تَوضِيحُ النَّبَأ

عن مؤسس الشيعة عبدالله بن سبأ

بين أقلام

أهل السنة والشيعة وغيرهم

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي

تقديم فضيلة الشيخ العلامة

أحمد بن يحيى النجمي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الطَّبعَةُ الأُولَى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع القانوني : ٢٠٠٧/٢٤٧٣٣

دار الآثار

٢٨ ش منشية التحرير جسر السويس عين شمس الشرقية - القاهرة ج.م.ع
ت وفاكس ٦٤٢٢٣٢٣ ت ٦٣٦٣٧٨٦
موقعنا على الإنترنت: Www.dar-alathar.com البريد الإلكتروني: Info@dar-alathar.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ؛ أمّا بعد :

فقد أرسل إليّ الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي كتابه المسمّى " توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ بين أقلام أهل السنّة والشيعة وغيرهم " وقد عني في أول بحثه بالرد على من زعم أنّ عبد الله بن سبأ أسطورة لا حقيقة ، وتتبع الأدلة الدالة على وجوده ، وأنّه وجد في عصر الصحابة ، وأنّه كان يهودياً من يهود صنعاء اليمن ، وتظاهر بالإسلام ، وتبنّى محبة علي بن أبي طالب وبنيه ، وزعم أنّ الصحابة بما فيهم خيارهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، ثمّ سائر الصحابة ما عدا عدد قليل قد كفروا باغتصابهم لحق علي بن أبي طالب ، ومنعهم إياه ؛ إذ زعم أنّهم حرفوا من القرآن ما يدل على فضيلة علي ، وزعم أكبر من ذلك ؛ فزعم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كتم تسعة أعشار القرآن ، وأنّ هناك قرآنّ يسمّى بمصحف فاطمة ؛ بل بلغ به الغلو في علي ، وذم أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وسائر الصحابة ما عدا نفر قليل لايتجاوزون أصابع اليد الواحدة ؛ فبالغ في غلوه إلى أن زعم أنّ عليّ بن أبي طالب هو الله ؛ حتى همّ به علي ابن أبي طالب أن يقتله ، وأخيراً قرر نفيه للمدائن .

ولقد أثبت المؤلف حفظه الله هذه الأخبار التي سبقت من طرق شتّى ، فبدأ بدراسة الآثار التي رواها أهل السنة على طريقة المحدثين مما أثبت به وجود عبد الله بن سبأ ، ثمّ أثبت أيضاً ذلك من كتابات الشيعة المتقدمين منهم والمتأخرين ، والمغالين منهم والمعتدلين ؛ حتى خلص إلى أقوال عبد الله بن سبأ الشنيعة ، وافتراءاته الفضيعة ؛ وهو :

أولاً : ادعاؤه لعلي بن أبي طالب النص بالوصاية .

ثانياً : الغلو في أهل البيت ؛ حتى ادعى في علي الألوهية ، وفي أبنائه العصمة .

ثالثاً : ادعاؤه أنّ أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وسائر الصحابة قد كفروا بسلبهم لحق عليّ في الخلافة .

ثمّ بين المؤلف شيئاً من ترهات ابن سبأ فقد زعم أنّ علياً لم يمت ، وأنّه سيعود ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما ، وأنّه صعد إلى السماء ، وأنّ الرعد صوته ، والبرق سوطه .

ثمّ ذكر المؤلف انتقال عقيدة الغيبة إلى المتأخرين من الشيعة حيث زعموا أنّ الإمام الثاني عشر غاب غيبةً طويلة إلى غير ذلك من ترهات الشيعة ، وأكاذيبهم التي ورثوها عن عبد الله بن سبأ اليهودي .

والحقيقة أنّ هذا البحث بحثٌ رائع وجميل جداً ؛ فيه بيان لمن يتجرعون إلى الآن رعونات ابن سبأ ؛ التي ورثها من مخلفات اليهود ، وورّثها للشيعة ؛ حتى أنّ المؤلف نفسه قد ذكر أنّه كان ممن يتجرعون هذا الفكر الآسن ، وهداه الله إلى السنة بعد أن التحق بدار الحديث في دماج ، فحبّر هذا البحث مبيناً هذه الرعونات التي خلفها عبد الله بن سبأ ، وورثها منه من يدّعون الإسلام فأصبحوا أعداءً لمن أسسوا هذا الدين ، وهم الصحابة ، فحاربوا من أجله ، ونشروه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد موته ، والذين زكاهم الله عز وجل في آيات كثيرة منها قول الله تعالى في سورة الفتح : ﴿ محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ﴾ ومنها قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ إلى غير ذلك من الآيات ، فهل يمكن أنّ الله عز وجل يزكي من علم أنّه سيرتد عن الإسلام هذا ما تزعمه الشيعة بجميع فرقها ولقد كذبوا في هذا الزعم ، وادعوا فيه نقص علم الله ، وأنّه لايعلم ما يكون في المستقبل ، وهذا هو الكفر بعينه .

وأخيراً فإنّي الحظ من هذا جدوى هذه المدرسة ، وفائدتها العظيمة ؛ وهي المدرسة التي أسسها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي – رحمه الله – في وكرٍ من أوكار الشيعة ، فحوّل بها كثيراً من أبناء الشيعة الذين كانوا أعداء للسنة حوّلهم بذلك إلى أنصار لها ، وما ذلك إلاّ من توفيق الله سبحانه وتعالى ، ورحمته بعباده ؛ الرحمة التي ليس لها حصرٌ ، ولاقياس .

وإني لأنصح طلاب الحق من شيعةٍ وغيرها أن يقرأوا هذا الكتاب ، وأن يتّبعوا دعوة الرسل التي أسست على التوحيد والسنة ، ومنها دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبالله التوفيق .

أملى هذا الكلمات وهو على فراش المرض

أحمد بن يحيى بن محمد النجمي

٢٨/٢/١٤٢٦هـ



فضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

أمّا بعد:

فقد أرسل إليّ الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي كتابه المسمى «توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبدالله بن سبأ بين أقلام أهل السنة والشيعة وغيرهم»، وقد عني في أول بحثه بالرد على مَن زعم أنّ عبدالله بن سبأ أسطورة لا حقيقة، وتتبع الأدلة الدالة على وجوده، وأنه وُجِدَ في عصر الصحابة، وأنّه كان يهودياً من يهود صنعاء اليمن، وتظاهر بالإسلام، وتبنّى محبة علي بن أبي طالب وبنيه، وزعم أنّ الصحابة ـ بما فيهم خيارهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم سائر الصحابة ما عدا عدد قليل ـ قد كفروا باغتصابهم لحق عليّ بن أبي طالب، ومنعهم إياه؛ إذ زعم أنهم حرفوا من القرآن ما يدل على فضيلة علي، وزعم أكبر من ذلك؛ فزعم أنّ النبي ﷺ كتم تسعة أعشار القرآن، وأنّ هناك قرآنٌ يسمى بمصحف فاطمة؛ بل بلغ به الغلو في عليّ، وذم أبي بكر، وعمر، وعثمان، وسائر الصحابة ـ ما عدا نفر قليل لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة؛ فبالغ في غلوه إلى أن زعم أن عليّ بن أبي طالب هو الله؛ حتى همّ به علي بن أبي طالب أن يقتله، وأخيراً قرر نفيه للمدائن.

ولقد أثبت المؤلف ـ حفظه الله ـ هذه الأخبار التي سبقت من طرق

شتى، فبدأ بدراسة الآثار التي رواها أهل السنة على طريقة المحدثين مما أثبت به وجد عبدالله بن سبأ، ثمّ أثبت أيضاً ذلك من كتابات الشيعة المتقدمين منهم والمتأخرين، والمغالين منهم والمعتدلين؛ حتى خلص إلى أقوال عبدالله بن سبأ الشنيعة، وافتراءاته الفظيعة، وهو:

أولاً: ادعاؤه لعلي بن أبي طالب النص بالوصاية.

ثانياً: الغلو في أهل البيت؛ حتى ادعى في عليّ الألوهية، وفي أبنائه العصمة.

ثالثاً: ادعاؤه أن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وسائر الصحابة ـ قد كفروا بسلبهم لحقّ عليّ في الخلافة ـ.

ثمّ بيَّن المؤلف شيئاً من تُرّهات ابن سبأ فقد زعم أنّ علياً لم يمت، وأنّه سيعود ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما، وأنّه صعد إلى السماء، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه.

ثم ذكر المؤلف انتقال عقيدة الغيبة إلى المتأخرين من الشيعة حيث زعموا أن الإمام الثاني عشر غاب غيبة طويلة، إلى غير ذلك من ترهات الشيعة، وأكاذيبهم التي ورثوها عن عبدالله بن سبأ اليهودي.

والحقيقة أن هذا البحث بحثٌ رائع وجميل جدًا، فيه بيان لمن يتجرعون إلى الآن رعونات ابن سبأ؛ التي ورثها من مخلفات اليهود، وورَّثَها للشيعة، حتى إن المؤلف نفسه قد ذكر أنه كان ممن يتجرعون هذا الفكر الآسن، وهداه الله إلى السنة بعد أن التحق بدار الحديث في دماج، فحبّر هذا البحث مبيناً هذه الرعونات التي خلفها عبدالله بن سبأ، وورثها منه مَن يدّعون الإسلام فأصبحوا أعداءً لمن أسسوا هذا الدين، وهم الصحابة، فحاربوا من أجله، ونشروه في حياة النبي ﷺ، وبعد موته،

والذين زكاهم الله ﷻ في آيات كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح:٢٩]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]. إلى غير ذلك من الآيات، فهل يمكن أنّ الله ﷻ يزكي مَن عَلِمَ أنه سيرتد عن الإسلام، هذا ما تزعمه الشيعة بجميع فرقها، ولقد كذبوا في هذا الزعم، وادعوا فيه نقص علم الله، وأنه لا يعلم ما يكون في المستقبل، وهذا هو الكفر بعينه.

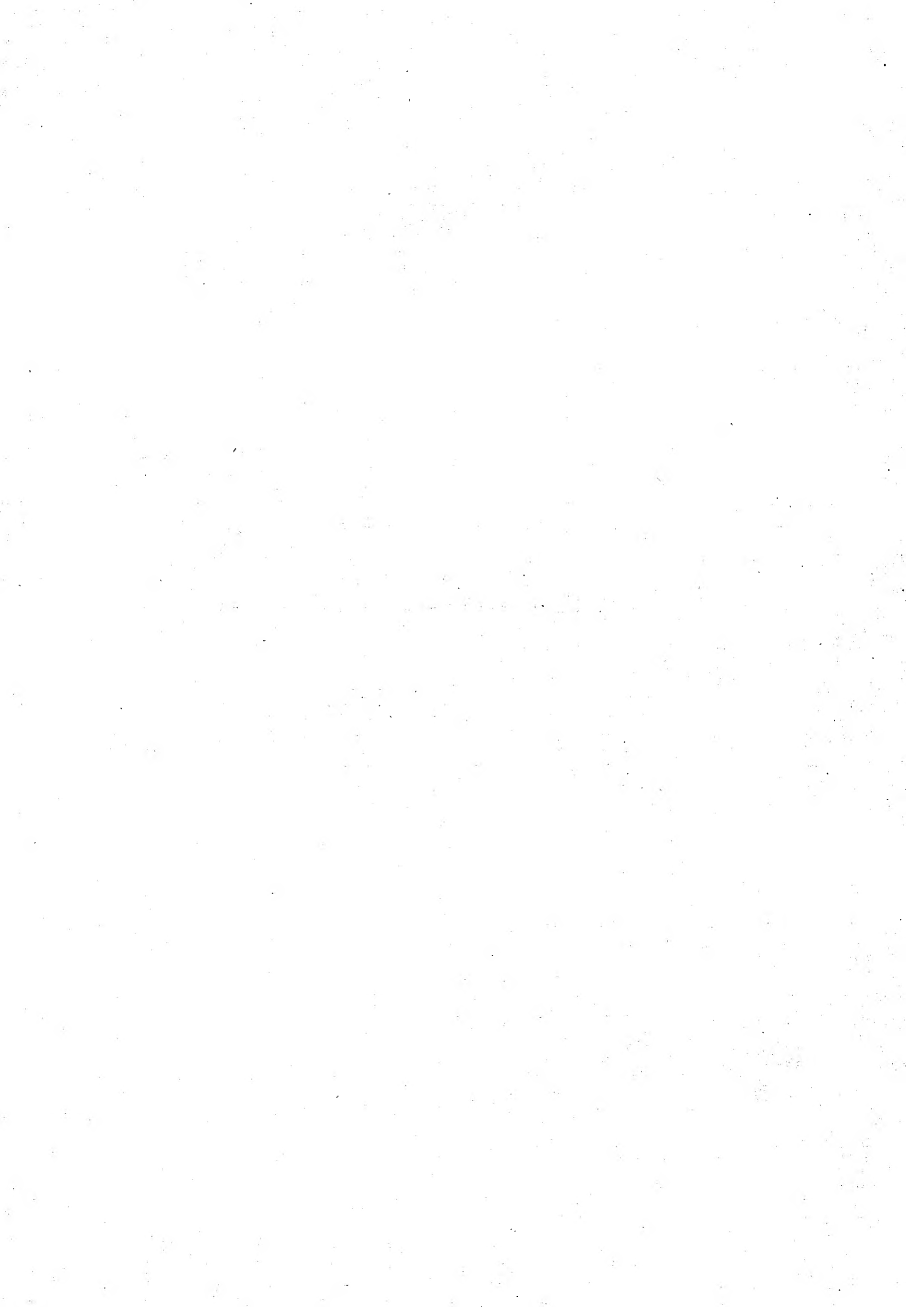
وأخيراً: فإني ألحظ من هذا جدوى هذه الدراسة، وفائدتها العظيمة؛ وهي المدرسة التي أسسها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في وكر من أوكار الشيعة، فحوّل بها كثيراً من أبناء الشيعة الذين كانوا أعداءً للسنة رحمه الله حولهم بذلك إلى أنصار لها، وما ذلك إلاّ من توفيق الله سبحانه وتعالى، ورحمته بعباده؛ الرحمة التي ليس لها حصرٌ ولا قياس.

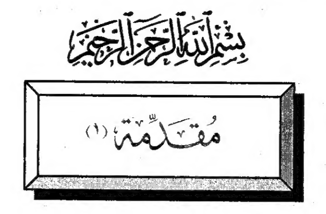
وإني لأنصح طلاب الحق من شيعة وغيرها أن يقرأوا هذا الكتاب، وأن يتّبعوا دعوة الرسل التي أسست على التوحيد والسنة، ومنها دعوة نبينا محمد ﷺ، وبالله التوفيق.

أملى هذه الكلمات وهو على فراش المرض

أحمد بن يحيى بن محمد النجمي

١٤٢٦/٢/٢٨هـ





مقدمة (١)

الحمد لله ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [الأعلى:٣].

الحمد لله ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه:٥٠].

الحمد لله ﴿ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف:٤٣].

الحمد لله القائل: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف:١٧].

والقائل: ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ [الزُّمَر:٣٧].

وله الحمد ربي ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ [الشعراء:٧٨]، و﴿ ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ [الزُّخرُف:٢٧].

فله الحمد عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

وصلى الله على محمد نبيه المُرتضى، ورسوله المُجتبى، أرسله إلى كافة الورى، يدعوهم إلى الهدى، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾.

---

(١) كنت أريد أن يخرج الكتاب بدون مقدمة، حتى إني قدمته للطبع بدون مقدمة، فلما أُرسل لي من أجل المراجعة أشار عليّ بعض الأفاضل بوضع مقدمة أذكر فيها نبذاً من حياتي التي عشتها مع الشيعة، فعملت بذلك، والله من وراء القصد.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزُّمَر:٤١].

وقال تعالى: ﴿ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ [يونس:١٠٨].

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل:٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩].

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد منَّ عليَّ بالهداية، ولربما كانت حلاوة الهداية وطعم الإيمان عند مَن قد ذاق مرارة الضلال وظلمات البدع أرفع ذوقاً وأحسن طعماً.

وفي هذه المقدمة أحبّ أن أضع نقاطاً عايشتها بين أهل البدع، علّ الله ينفع بذلك مَن شاء من عباده:

* أذكر يوم أن كنت صغيراً في أوساط مجتمع مكتظ بالمعاصي والبدع، وفي بداية حياتي ونعومة أظافري وفي ذلك المجتمع الموصوف بما سبق ذكره أحب المسجد وقراءة القرآن وأهل الخير والتعلم!!

ولكن إلى مَن أتجه ليعلّمني ؟! ويأخذ بيدي إلى الخير !!

* والدي عاميّ، وأخي الأكبر يكمل دراسته في صنعاء.

فمَن الذي أجده ليأخذ بهذا الاندفاع الذي أشعر به تجاه التعلم!!

* المدرسة الحكومية تفتح أبوابها كل سنة لمدة ثمانية أشهر.

فدخلت المدرسة وعمري ما يقارب السابعة وإلى ذلك الوقت لا أستطيع القراءة ولا الكتابة!.

بالرغم مما أجده من الشوق إلى ذلك.

انتهت السنة الدراسية الأولى والثانية والثالثة ولم أستطع أن أحقق مطلوبي بحيث إني أستطيع القراءة في المصحف وفي أي سورة أريد، وأكتب أي شيء.

* فليس هناك حل إلا البحث عمّن يعلمني؛ حتى أستطيع القراءة والكتابة فأقرأ ما أشاء وأكتب ما أريد.

في القرية لم أجد أحداً، لكن هناك رجل أعمى في قرية تبعد عنا شيئاً ما، فنزلت إليها أنا وزميل لي نسأل عن ذلك الرجل، فقيل ليس موجوداً، ولكن دلونا على ولد له وقالوا لنا هو في المزارع، فجئت إليه فوجدته يمد أنابيب المياه - تسمى عندنا مواصير - يريد أن يوصل الماء ليسقي القات حتى يأكل منه ويبيع، فعلمت أنه قليل خير، فكمل عمله ثم أخذنا إلى بيته، وكان يكلمنا بعنف، فدرسنا بعض الآيات من السور الصغيرة، وأذكر أنني أخطأت في قراءة آية فضربني في رأسي، فآلمتني تلك الضربة أيما ألم، فرجعنا بذلك في ذلك اليوم.

* ثم فتحوا مدرسة بتلك القرية ليدرسوا فيها أثناء العطلة الصيفية، والمقصد من المدارس الصيفية عندهم هو مسح ما قد استفاده طلاب المدارس من المنهج المدرسي لأنهم يسمونه منهجاً وهّابيًّا[1].

---

(١) أخبروني بهذا بعد ما قد أصبحت فاهماً لمقاصدهم.

* التحقت بتلك المدرسة الصيفية واستفدت قراءة الحروف بطريقة التهجّي [أَ ـ إِ ـ أُ ـ بَ ـ بِ ـ بُ]، واستطعت بعد فترة يسودها من قبل نفسي الجد والاجتهاد ـ القراءة والكتابة لأن ذلك هو مقصدي الوحيد.

* أما المدرسون في تلك الفترة وغيرها فكان غالب أوقاتهم القات والعكوف على الكتب التي من خلالها يعرفون الشُّبه ويخالفون بها عقيدة أهل السنة.

* أما الدروس الإضافية التي كانت إلى جانب دروس التهجي وقراءة القرآن فكتب حقيقة إنني أكره أن أسمي بعضها لما تحقق لي فيها من الضلال بعد ذلك.

* تلك الكتب منطوقها: حب أهل البيت والمتابعة لهم، وفحواها الطعن في الصحابة، والبغض لهم، ومخالفة ما عليه أهل السنة.

* أما طريقة غرس البُغض للصحابة في نفوسنا نحن الصغار وكذلك غيرنا، لأن أغلبهم عوام، فمن باب أن الصحابة أخذوا الخلافة من علي وغصبوه حقاً له(١)، وكذا فعلوا مع فاطمة فمنعوها حقها من أبيها(٢)، وهلمّ جرّا من ذلك الباب.

* وينصون أثناء التدريس بأن هذا هو مذهب الوهابية، وهو أنهم يبغضون أهل البيت ويحبون بقية الصحابة الذين أخذوا حقوق أهل البيت.

---

(١) سيأتي تبيين هذه المسألة في (الفصل الرابع من هذه الرسالة).

(٢) وقد قال زيد بن علي كما في «المنية والأمل» للمهدي: لو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر. اهـ. بمعناه. وللفائدة ينظر كتاب «طعون رافضة اليمن في صحابة الرسول المؤتمن» (ص:١١٤ – ١١٥)، وقد أخرجه بنحوه البيهقي في «السنن» (٦/ ٣٠٢) عن زيد ابن حسن، وانظر أيضاً «هجر العلم» (٤/ ٢٠٥٣).

* فأصبحت أكره أهل السنة وأبغضهم بغضاً لا يعادله شيء.

* وكانوا يدرسون الشُّبه تدريسًا بأساليب مباشرة وغير مباشرة.

* فمما أذكره من نتائج ما قد حصلناه من التشدد في بغض الصحابة والمخالفة لأهل السنة: أنني رأيت في المنام ـ أثناء الفترة تلك ـ كأنني في المسجد وشبح أمامي يصلي وعليه جبة مكتوب عليها ـ الهادي عليه السلام[1]، وإذا بمعاوية رضي الله عنه ينظر من باب المسجد،وكأنه كان متقلداً للسيف.

* وهذا ناتج عما كانوا يصورونه لنا من أن الحرب حامية الوطيس بين أهل البيت والصحابة[2].

* وهذا الذي أذكره الآن من ذلك الحُلم، وما ذلك إلا بسبب ما قد مُلِئَتْ به قلوبنا من البُغض للصحابة والتعظيم لَمن على نحلة الشيعة حتى وإن كانوا فسّاقاً مستحلين لأموال الناس بغير حق.

* والحاصل من ذلك أنها انتهت تلك الفترة الصيفية وقد أصبحتُ شيعياً محترقاً مبغضًا للصحابة كافة، سوى عليّ بن أبي طالب وأهل بيته ـ رضوان الله عليهم ـ ونفر يسير كعمار بن ياسر وسلمان الفارسي رضي الله عنهما.

* كنا نشعر ببُغضهم بداية بأبي بكر الصديق حتى كان بعضهم يقول: إنه أبو بكر الذريق، أو أبو بكر ـ الصندوق ـ عياذاً بالله من ذلك.

وبعده عمر، وهكذا بقيتهم بلسان الحال أو لسان المقال، لأنهم

---

(١) ولمعرفة ترجمته وبيان حاله تراجع كتاب شيخنا الإمام الوادعي ـ عليه رحمة الله تعالى ـ «صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال» (١/ ٢٥٩ـ٢٨٣).

(٢) وهذا كذب وافتراء كما هو مبين في (الفصل الرابع من هذه الرسالة)، وانظر أيضاً كتاب «فضائل الصحابة ومناقبهم، وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم» للدارقطني، وكذا للطحاوي رحمه الله كتاب في هذا الباب.

أقروهم على الخلافة ولم يأخذوا بحق أهل البيت، أما أبو موسى فلا تسأل، وكذلك جرير بن عبدالله، وأما معاوية فالترضية عليه يعدونها كبيرة من الكبائر.

* وأذكر أنني بعد أو وفقني الله لطلب العلم؛ تناقشت مع بعض مَن كنت أقرأ أنا وهو في الكتب تلك، وهو يُعد من أكابرهم، فألجمته بالحق حتى قال لي أخيراً: معاوية كافر[1]، فزجرته ولم أكلمه من ذلك اليوم إلى يومنا، ولم أضع يدي في يده، والله يشهد أني أبغضه في الله.

* نعود لإتمام ذكر بعض ما حصلناه أثناء تلك الفترة الصيفية..

* فمن الأمور التي مازلت أذكرها أنه زارنا خالي وهو من بلاد خولان، وهذه البلاد كان قد منّ الله عليها بنزول طلبة علم من دار الحديث بدماج يدعونهم إلى الله ﷻ فاستجاب لهم أهل تلك البلاد فتمسكوا بالسنة ونبذوا البِدع وطبّقوا السنن، حتى إنهم كانوا يؤذنون من مزارعهم كل صلاة في وقتها ـ وذلك إذا كانوا في أعمالهم ـ وهي تبعد عن المساجد بكثير، وقد شاع خبرهم ذلك اليوم وذاع وملأ الطروس والأسماع بأن أهل خولان قد أصبحوا وهّابيين ـ كذلك يقولون ـ!!

* وكان خالي واحداً ممن قد التزم بالسُّنة، واعتقد عقيدة أهل الحق.

* وفي أثناء تلك الزيارة عاملته معاملة ـ أستغفر الله منها ـ فكنت أجلس إليه بعد الظهر فإني كنت أصلي الظهر والعصر جميعاً، وأتناوله بكلام جلف وقاسي، وأذكر له أشياء مما قد رسخت في ذهني أثناء تلك الفترة الصيفية، من أخذهم للخلافة، ونحو ذلك من العقائد.

---

(١) وهو لا يعلم مقدار ما يخرج من فِيه لجهله، فلذلك تكلم بتكفير حملة الدين ـ عياذاً بالله من ذلك.

* واذكر أنه سألني: كم تحفظ من الأحاديث؟

فقلت: أكثر من مائة حديث.

نعم هو كذلك، ولكنها أحاديث ضعيفة وموضوعة، ونحو ذلك، فمن تلك الأحاديث: «**أهل بيتي كسفينة نوح مَن ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى**»[1]، وهو حديث لا يثبت عن النبي ﷺ.

* وأمثال ذلك التي أعرضت عن ذكرها للاختصار.

* والحاصل: أنني شددت على خالي في تلك الفترة حتى إنه ما زال يذكّرني بذلك حتى اليوم.

* وأحب أن أذكر هاهنا شيئاً وهو: أنه يوم أن بدأ الشيخ مقبل رحمه الله بدعوته في اليمن وصل إلينا خبر ذلك، وقالوا: رجل خرج إلى اليمن ليغير الدين.

* وكان بعض أهل بلادنا[2] قد استبان لهم الحق فتبعوه على ذلك،

---

(١) هذا حديث ضعيف جداً، مسلسل بالضعفاء، وبمن هو منكر الحديث، وأنكره الذهبي في «الميزان» بشدة، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٤٠٦)، وانظر ما نقله شيخنا الإمام الوادعي على هذا الحديث في كتابه المانع «رياض الجنة في الرد على أعداء السنة» (ص ٢٧٢ - ٢٧٣).

(٢) منهم الوالد الفاضل أبو محمد صالح بن محمد الملقب بـ (أبو فأس) وهو أوصلني إلى دار الحديث بدماج، كما سيأتي ذكر ذلك إن شاء الله، والوالد الفاضل الخشوع المحب للخير أبو فائز ويوسف: قاسم بن ربوع حفظه الله من بين يديه ومن خلفه، وأصلح أولاده ووفقهم للخير.

ومنهم الوالد الفاضل عبدالله شامي ـ حفظه الله ـ فهو ثابت على السنة محب لها ولأهلها إلى يومنا هذا، ومنهم الوالد الفاضل أبو حمدان حامد بن يحيى، وله مواقف سابقة مع أهل السنة يشكر عليها، وغيرهم من أهل جبل الأزد، وبني ربيعة وأهلا لنظير، جزى الله كل مَن نصر السنة، وصبر على الابتلاء فيها وثبت عليها خيراً.

فآذوهم وشردوهم وسجنوهم، ومن هرب وشرد سجنوا قريباً له حتى يرجع، واستمروا في السجن ردحاً من الزمن، ثم أخرج فيهم القاضي العنسي ـ عامله الله بما يستحقه ـ حكماً؛ حكم على بعضهم بالإعدام، وبعضهم بالسجن ـ وصورة الحكم عندي ـ بخط ذلك القاضي.

* واجتمع أهل البلاد من المشايخ وغيرهم، ووقّعوا ورقة أنهم عونٌ واحدٌ على كل مَن خالف مذهبهم ـ وبالأخص الوهابية ـ يعني أهل السنة، وصورة تلك الورقة عندي بتواقيعهم.

* وكان عدد أهل السُّنة في ذلك اليوم لا يزيد على اثني عشر رجلاً.

* وحقيقة أولئك النفر كنا نظنهم قد خالفوا الدين وأصبحوا في عِداد الكافرين.

* ومما ذكر لي عن ذلك الأمر أن صلاح فليته خرج وأظهر من فوق السوق[1] وحيثّ على أن يقبضوا على مَن تمسك بالسنة.

* وأفتى بأن مَن كان من هؤلاء الوهّابيين ـ يعني أهل السنة ـ فقد أصبحت امرأته طالقة ولا يجوز أن يزوجِ منهم ولا يُصلّى وراءهم.

* وأفتى بأن من ضم ـ أي وضع يمينه على يساره في الصلاة ـ وأمّن بعد قراءة الفاتحة في الصلاة فإن صلاته باطلة[2].

---

(١) سوق الثلوث ببلاد الشوارق، وكان قد دعمه القاضي العنسي بطقم من العساكر.

(٢) ولما كان هذا القول باطلاً ما استطاعوا أن يصرحوا بهذا، لأن معنى ذلك أن جميع المسلمين صلاتهم باطلة، إلا ثلة قليلة بقية في صعدة الذين صلاتهم صحيحة، ومسألة وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة والتأمين هو مذهب أهل البيت وزيد بن علي وكافة أئمة الزيدية، وقد حققت هذا بحمد الله في بحث مفرد سميته «تنبيه المتقين إلى مذهب أهل البيت وأئمة الزيدية والمذاهب الأربعة في الرفع والضم والتأمين». =

* إلى غير ذلك من هذه الفتاوى المضلة التي حكايتها تغني عن الرد عليها.

* ومما أذكره عن نفسي مما كنت قد استفدته منهم أنني في الصف الرابع الابتدائي تقدمت بكل شجاعة في الإذاعة المدرسية وألقيت حديثاً لا سند له عن النبي ﷺ وهو: «نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يجعل الرجل يده على يده في صدره في الصلاة، وأمر أن يرسلهما»(١).

* وأراد الله أن ينجيني من هذا الضلال المبين الذي أُصبِحُ فيه وأُمسي وأتعصب له وأرى أن ما سواه هو الباطل المحض.

* فرجع أخي الأكبر من دراسته بصنعاء في العطلة السنوية له وقد أصبح عاملاً بالسنة محباً لها عاملاً بها.

* وكنت أحبه أيما حب، وكان لديه أسلوب عجيب في جلب القلوب

= ومن المراجع التي نقلت منها «أمالي أحمد بن عيسى»، و«الروض النضير شرح مجموع زيد بن علي» (٣/ ١٥) للسياغي، و«ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار» للعلامة الحسن الجلال، وغير ذلك من المصادر التي نقلت عنها وهي معتمدة عندهم.

(١) وأنت ترى هذا الحديث لا سند له يعرف به، وحتى لو كان له سند فهذا السند يجزم بعدم صحته إلى النبي ﷺ، ذلك لأنه قد تواتر عن النبي ﷺ تواتراً معنوياً في الأحاديث المتكاثرة «وضع اليمين على الشمال في الصلاة»، وذلك في أمهات الحديث، فكيف يروون تلك الأحاديث ويطبقها عامة المسلمين في جميع بقاع الأرض وأصقاعها سوى عدد يسير في بعض مناطق صعدة وإيران، أكان هذا الحديث خاصاً لهم من لدن النبي ﷺ؟! لا، إن هو إلا موضوع ـ قبح الله شيعياً وضعه ـ، كيف لا يكون موضوعاً وهذه كتب أئمة الزيدية طافحة بتقرير وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، وعامة الزيدية المتقدمين على ذلك، وذلك مقرر في رسالتنا المذكورة سابقاً، والله المستعان.

والأسماء في المجالس وغيرها، حتى إنه كان إذا دخل المجلس كان الكلام له، والسؤال موجه إليه، بالرغم من أن الجميع شيعة.

* فكان يأخذني معه أينما ذهب في تلك الأيام التي كان يزورنا فيها وجعل يفهمني الحق والصواب واستمر على هذا عدة سنوات، واستطاع أن يؤثر على الأسرة بكاملها فاستجاب له أخ لي آخر أكبر مني، وآخر أصغر مني، وأنا وإن كنت أحبه إلا أن مخالفة ما أنا عليه وما قد عُرِفْتُ به من الصعب عليّ.

* فلم يألُ جهداً في توجيهي إلى الصواب، وتبيين الحق لي، واستطاع فعلاً أن يغير من نظرتي المتعصبة المتشددة للباطل، إلى نظرة متوسطة.

* وجعل يفهمي ببعض أمور العقائد وجعلت أفهم منه.

* ثم جعلت أصرف النظر للمقارنة بين الشيعة وأهل السنة.

فمما لاحظته:

أ ـ أننا نحن الشيعة نسب في الصحابة ونقدح في حملة الدين وأنصار سيد المرسلين.

ـ أما أهل السنة فيترضُّون عنهم جميعاً، ويقولون: نحن لا نسب أحداً من أهل البيت، ولا من غيرهم، بل نترضّى عنهم ونحبهم ولا نغلوا فيهم.

فأقول: مذهب أهل السنة أسلم وأحسن.

ب ـ شبابنا نحن الشيعة وكبارنا يسب بعضهم بعضًا ويشتم بعضهم بعضًا ويلعن بعضهم بعضًا، لا من الله يخافون، ولا من الخلق يستحون.

ـ أهل السنة شبابًا وكبارًا لا يسبُّ بعضهم بعضًا ولا يشتم، بل ذلك محرم عندهم، لا يجوز، وإذا سبه أحد منا نحن الشيعة أعرض عنه، بل شاع

بيننا نحن الصغار أن أحدنا إذا سب أحد أهل السنة فإنه يقول له جزاك الله خيراً، ويعرض عنه، ونجعل نسخر من ذلك ونضحك، ونقول: هذا جبن لماذا لا يجيب؟!!.

جـ ـ نحن الشيعة إذا ألمَّ بنا مرض هرولنا إلى السحرة والمشعوذين، بل من فقهائنا مَن يعمل الحروز والتمائم والعزائم، ومن كبارنا من يُفتي بجوازها[١].

ـ أهل السنة هذا محرم عندهم، لا يجوز، لأنه يؤدي إلى الاعتقاد في غير الله تبارك وتعالى (أويكون اعتقاداً في غير الله بحسبه).

* نحن الشيعة إذا كان في قلب بعضنا على بعض شيء ولم يتمكن منه ربما يسحره أو يعزّم عليه، إلى غير ذلك.

ـ أهل السنة هذا محرم عندهم لا يجوز، لما في ذلك من الاعتقاد في غير الله، والعدوان على المسلمين.

* نحن الشيعة نجلُّ السحرة والمشعوذين ونقدّسهم.

ـ أهل السنة يبغضونهم ويحذرون منهم أيما تحذير.

* نحن الشيعة نصلي الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء تقديماً أو تأخيراً وصلاة الفجر لا يصليها أكثرنا إلا مع طلوع الشمس أو بعد طلوعها.

ـ أهل السنة يصلون الصلوات على أوقاتها.

---

(١) وقد كتبت في هذه المسألة رسالة بينت فيها ضلال المفتي بهذا والمستفتي، سميتها: «السيوف الصوارم على أصحاب الحروز والتمائم» وهي مطبوعة والحمد لله، طبع دار شرقين، جزى الله القائمين عليها خيراً.

* نحن الشيعة بيننا الحقد والحسد والضغائن والبغض لبعضنا البعض.

- أهل السنة متوادّون متحابون متعاونون فيما بينهم.

* نحن الشيعة الكذب منتشر بيننا، بل الذي يستخدمه يُعد من الحاذقين.

- أهل السنة ذلك عندهم محرم.

* وهكذا جعلت أقلب النظر ثماني سنوات أو أكثر لعلّي أصِلُ إلى الحق والصواب، وعرفت فوارق كثيرة أقتصر على ما قد ذكرته اختصاراً.

* وكلما نظرت إلى أفعالنا نحن الشيعة أبغضتها وكرهتها، لِما أرى فيها من مخالفة الحق والصواب.

* وكلما نظرت إلى أهل السنة أحببت أفعالهم ورضيتها، لما أرى فيها من الأمور التي تؤدي إلى مقاصد الشريعة ومن الأفعال التي هي على الحق مستقيمة.

* ولكن! كيف أستطيع أن أتخلص من هذا البلاء والظلمات التي نعايشها بينهم؟! المجتمع جاهل متعبد بالبدع، يظن أنها هي الحق وغيرها الباطل.

* فمكثت على تلك الحال - وفي نفس الوقت أدرس بعض الدروس عندهم - وكلما درست عندهم أبغضتهم وأبغضت كتبهم.

* واستمر الأمر على تلك الحال ردحا من الزمن، وفي تلك الفترة كلها لا يواصلني أحد من أهل السنة لأنني قد عُرِفْتُ بينهم بالتشدد والتعصب لما أنا عليه من التشيع والبغض لهم.

* وما علموا أني قد ضقت ذرعًا بما أنا فيه، وأنني أصبحت أحب الكلمة الواحدة من عند أهل الحق لعلّي بها أهتدي إلى الصواب، وأفرج من ربقة الشك والارتياب.

* وأنتهز هذه الفرصة لأوجه النصيحة إلى الدعاة إلى الله تعالى، بأن لا ييأسوا من أحد، بل يدعوا الجميع إلى الله، ويتلطفون بهم، فمن أرحم الناس بالناس إلا أهل السنة؟! كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

* وبعد هذا كله تخرّج أخي الأكبر الدكتور عيضة وأنهى دراسته، وتوجه إلى البلاد، وهو يعرف يقيناً مقدار ما أتمتع به ـ بفضل الله ومنته عليَّ ـ من الفهم والإدراك، بيد أنني لا أعرف قيمة ذلك.

* فجعل يحثني وينصحني لمواصلة دراستي وللتخلص من هذا المجتمع.

* ولكن والدي ووالدتي ـ حفظهما الله من بين أيديهم ومن خلفهم ـ يظنان أنني إذا خرجت من ذلك المجتمع سواء لمواصلة دراستي المدرسية التي انقطعت عنها في الثالثة من المرحلة الإعدادية بسبب الظروف المعيشية التي كنا نعايشها ـ وذاك شيء قدره الله، فله الحمد والمنة ـ أو لطلب العلم الشرعي فذاك هو الضياع بعينه!!

* وأما أنا فبقيت متحيراً !!

* ثم واجهني أخي ـ حفظه الله ـ أخيراً فقال: اختر أحد الأمور الثلاثة التي سأذكرها لك:

الأول: مواصلة دراستك المدرسية وعليّ جميع تكاليفك حتى تتخرج.

الثاني: التفرغ لطلب العلم الشرعي في دار الحديث بدماج على يدي الشيخ مقبل رحمه الله وعليّ جميع ما تحتاج إليه.

الثالث: أن تبقى على ما أنت عليه وهو عمل يدوي لنحت الأحجار التي تستخدم في أواني الطهي[1]، فاخترت طلب العلم الشرعي.

* وكنت أعمل في تلك الأيام عند الوالد الفاضل صالح بن محمد المشهور بـ «أبو فاس» عمل مقايضة في الأيام.

فجئت إليه يومًا من الأيام فأخبرته بما قد اخترته، فقال: خير البر عاجله، غدًا إن شاء الله نتوجه إلى دار الحديث.

فذهب واستلف له «٢٠٠٠» ريالاً يمنيًا ليصل بها إلى دماج معي، وأعطاني أخي تكاليف السفر والمقام هناك، وتوجهنا في اليوم الثاني إلى دماج وعمري في ذلك اليوم ما يقرب «١٩» عامًا، وصلنا إلى «صعدة» يوم الخميس ٧ شعبان ١٤١٦هـ، ونزلنا إلى دماج يوم الجمعة ٨ شعبان ١٤١٦هـ.

* فوصلت إلى دماج فتفاجأت بعدد الطلاب المتكاثر وبأشكالهم وأجناسهم المختلفة.

* ذكرت صحابة النبي ﷺ، العمائم الإسلامية والثياب القصيرة والكلام العربي.

إلى غير ذلك من الأوصاف الحميدة.

* فازددت حبًّا لطلب العلم، وحمدت ربي الذي أوصلني إلى ذلك المكان.

* توجهنا إلى المسجد لصلاة الجمعة، وبعد الجمعة أقبلنا إلى الشيخ مقبل - عليه رحمة الله - وكنت أظنه في نفسي طويل القامة عريض المنكبين

---

(١) تسمى الحرض، أو المقالي.

كثيف اللحية، فوجدته بخلاف ذلك، إلى القصر أقرب منه إلى الطول، ووجهه أبيض مشرب بحمرة، عليه نور أهل الحق وضياء أهل الصدق، قد أضفى الله له من الجلالة في القلوب والاحترام ما يعجز القلم عن وصفه، ورحم الله شيخ الإسلام حين قال: يرفع الرجل بقدر تمسكه بالسنة.

فرحَّب بنا الشيخ كغيرنا من الطلاب الوافدين على «دار الحديث» ولسان حال من عرف قصتي يقول: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٢٥].

* استغربت أشياء عند وصولي إلى دار الحديث بدماج:

أولها: الصلاة في النعال.

قلت: كيف هذا ؟! يُصلى في النعال؟!!

* وفي قرارة نفسي أن مثل هذا من هذا المجتمع الطيب الذي يهوي إليه العباد من كل قطر ومصر! لا يصدر إلا عن علم.

ومازلت متوخيًا في الأمر، حتى تيسر لي الاطلاع على كتاب «الأحكام» للهادي، وهو أحد أئمة الشيعة في أوائل القرن الرابع، فوجدت في المجلد الأول صفحة «١٣٥» باب الصلاة في الخف، ثم ذكر الكلام على الصلاة في النعال وفيه تقرير ذلك.

* ثم وقفت على كتاب «فتاوى علي العجزي» وكنت أعرفه وأنا مازلت في البلاد، إلا أنني آنذاك لم أقف على هذه الفتوى التي في صفحة «١٢١»، باب: فاخلع نعليك، وإذا به هناك يقرر الصلاة في النعال ويدعمها بالأدلة، ويذكر أن ذلك مذهب أهل البيت فراجع ذلك

الكلام هناك فنحن في مقام الاختصار [(١)].

* فعلمت صدق أهل السنة وعملهم بالسنن وكذب الشيعة ومخالفتهم للحق واتباعهم للهوى.

قال تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور:٣٥].

وبعد أن استقر حالي بدار الحديث بدماج؛ بدأت في الحفظ في كتاب الله سبحانه وتعالى بجانب ما أدرسه، وغالب ما انكببت عليه في بداية طلبي بعد الحفظ في القرآن هو كتب العقيدة، فحفظت من متونها ما يسره الله لي ودرست كافة الدروس التي تدرس بدار الحديث بدماج، غير بعض الكتب التي أتمكن من مطالعتها بنفسي.

* وأثناء دراستي في كتب العقيدة مر بنا إثبات صفة العلو لله تعالى، تذكرت كلمة كانت تتردد في ذهني أثناء دراستنا عند الشيعة في كتاب اسمه: «العقد الثمين» قال وهو يتكلم ـ على حد زعمه ـ على معرفة الله ـ (ص ٢٢ ـ ٢٤): «ولا يجوز أن يكون جوهرًا ولا عرضًا.. ولا هو فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا خلف ولا أمام.. ليس بنور ولا ظلام».

وأنت ترى بهذه الأوصاف أنه نفى وجود الله عز وجل حيث جعله عدمًا محضًا ـ عياذًا بالله سبحانه ـ فمن نعبد إذًا؟!

أخي: إنه هو الله المتصف بصفات الكمال المتعالي على العباد بذاته وأسمائه وصفاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) ولشيخنا الإمام مقبل الوادعي رحمه الله رسالة في شرعية الصلاة في النعال، ذكر فيها الأحاديث والآثار الثابتة في المسألة، وأجاب عن بعض الشبه، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

والشاهد من ذكري لهذا أنه أثناء دراستنا لهذا الكتاب والمدرس يشرح لنا هذه العبارات، ومن توفيق الله لي أني لم أفهم شيئًا من هذا المقصد الرديء إلا قوله: «جوهرًا ولا عرضًا».

فإن المدرس قال لنا: الجوهر هو الحجم مثل الحجر ونحوها، والعرض الذي ليس بحجم كضوء الشمعة والكهرباء، ونحو ذلك.

فتذكرت هذا القول أثناء دراستي لعقيدة أهل الحق، وحمدت الله أن أنقذني من عقيدة أهل الباطل، ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨].

* وتوجهت أيضاً لدراسة اللغة العربية فمر بنا في النواصب «لن» في كتاب القطر قول ابن هشام: «لن: حرف يفيد النفي والاستقبال بالاتفاق ولا يقتضي تأبيدًا خلافًا للزمخشري في أنموذجه ولا تأكيدًا خلافًا له في كشافه».

فذكرت أن ذلك الشيعي الذي كنا نقرأ عنده، قال لنا ما معناه: «إن كلام ابن هشام باطل، وإنما أراد أن ينصر مذهبه في تثبيت الرؤية[1] لأنه وهابي». أو نحو هذا الكلام.

وهكذا هم يقولون في «صحيح البخاري» وهابي، وكذا في «صحيح

---

(١) والرؤية حق للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة:٢٣]، وأخرج البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣) عن جرير بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته**». وفي اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام:

والمؤمنون يرون حقاً ربهم ... وإلى السماء بغير كيف ينزل

وقد صنف في الرؤية تصانيف عديدة من أَنْفَسِها «الرؤية» للدارقطني، ولي مختصر في جمع الأحاديث الصحيحة في الرؤية مع رد بعض شبه المبتدعة، يسر الله ترتيبه وتقسيمه وطبعه.

مسلم»، وغيرها من كتب المسلمين المشهورة، وما علم هؤلاء المغفلون أن محمد بن عبدالوهاب جاء بعد هؤلاء الأئمة بقرون متكاثرة فبينه وبين ابن هشام ما يقارب ستة قرون؟

فكيف يكون السابق بقرون تابعًا للآخر؟!!

حقيقة إن هذا القول جهل مطبق وهوى محرق عياذًا بالله.

* والحق ما قرره ابن هشام أن «لن» لا تفيد التأبيد، وتقرير هذا يطول، ولكن تراجع مظان ذلك من كتب اللغة والعقيدة(١)، وأعود إلى ذكر ما تبقى.

* فواصلت طلب العلم والأخذ من تلك العلوم الشريفة بين يدي شيخي الإمام مقبل بن هادي ـ عليه رحمة الله تعالى ـ ملتقطاً من فوائده الفريدة والمنيفة، وأخلاقه الرشيدة، راتعًا في رياضه، ناهلاً في حياضه.

* حفظت القرآن بحمد الله وتوفيقه.

* وحفظت من متون العقيدة والحديث والمصطلح وغير ذلك ما يسّره الله لي، فله الحمد والمنّة وما زال فضله عليّ متتابعاً.

* اللهم ثبتنا على دينك وارزقني ملازمة الحق والصواب في القول والعمل.

* ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

* ربي لك الحمد كما هديتني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي

---

(١) وانظر «حادي الأرواح» للإمام ابن القيم (٢٠٥ – ٢٠٦)، و«العواصم والقواصم» للإمام ابن الوزير (٥/ ١٠٦ – ١٠٩).

من تشاء إلى صراط مستقيم.

* ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٦١].

* وحقيقة إن نعمة الهداية لا يعادلها شيء، فهي فضل الله يؤتيه من يشاء، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النور:٤٦].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الزُّمَر:٢٣].

بل لأهمية الهداية؛ العبد ملزم بأن يسألها في كل صلاة يصليها كما في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧].

قال شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى: «العبد مضطر دائمًا أن يهديه الله الصراط المستقيم، فهو مضطر إلى مقصود هذا الدعاء، فإنه لا نجاة من العذاب ولا وصول إلى السعادة إلا بهذه الهداية، وهذا الهُدى لا يحصل إلا بهُدى الله»(١).

وهداية الله لخلقه مِنَّة منه عليهم، قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحُجُرات:١٧].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة:١٩٨].

ولذا قال الطحاوي رحمه الله: «يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلاً، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً».

فلك الحمد ربي على ما وفقتني له من السنة وطلب العلم، وأسألك

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٢٧).

يا ربي أن ترزقني المواصلة في طريق الحق حتى ألقاك، إنك أنت ولي ذلك والقادر عليه.

* أخي المحب؛ إني ما ذكرت لك هذه النماذج مما مرّ بي مع الشيعة ثم مع السنة إلا لتعرف الفرق الشاسع بين أهل الهداية وأهل الضلالة لتقتفي آثار الحق وتتبعه، وتدحر وتنحر طريق الضلالة.

* ولتعلم أن ما ذكرته لك في هذه الرسالة التي سميتها «**توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبدالله بن سبأ**» كان عن علم بحقيقتهم ودراسة علمية لمنهجهم، كما سترى ذلك إن شاء الله تعالى.

* * *

سبب كتابتي لهذا البحث

ذات يوم دخلت مكتبة دار الحديث بدماج فوجدت ورقة ملقاة مكونة من أربع صفحات على شكل مطوية عنوانها: «عبدالله بن سبأ الشبح الأسطوري».

خلُص في تلك الورقة إلى نفي وجود عبدالله بن سبأ وأنه شخصية وهمية، وذكر أنه قد ألّف في ذلك مرتضى العسكري وخلّص بنفي وجود ابن سبأ.

ومرتضى العسكري كتابه سماه «عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى»، وهذا الكتاب يتكون من مجلدين، يقع الأول في (٣٤٠) صفحة، والثاني في (٤٢٦) صفحة من الحجم المتوسط.

فلما رأيت هذا الشيعي المحترق قد اهتم بالمسألة بهذا الشكل، رأيت أن أسطر عليه وعلى أمثاله ردًا علميًّا لا يستطيع رده لا هو ولا غيره، معتمدًا في النقل من كتب الشيعة المعتمدة عندهم، ومن كتب أهل السنة وغيرهم، وقد جعلته في فصول يتخللها فوائد منيفة قَلَّ أن تقف عليها في غير هذا المصدر بهذا الشكل الذي سأسوقه إن شاء الله.

الفصل الأول: تكلمت فيه على الأمور التالية:

١ ـ تعريف الشيعة. ٢ ـ قبح لفظ التشيع. ٣ ـ ذم الرافضة.

٤ ـ براءة أهل البيت من الرافضة. ٥ ـ ظهور ابن سبأ ونشأته.

٦ ـ الأدلة المسندة المؤكدة لخبث عبدالله ابن سبأ ووجود أثره في صدر الإسلام.

وهذا الفصل بمفرده كفيل ـ بإذن الله ـ في الرد على من أنكر وجود عبدالله ابن سبأ.

الفصل الثاني:

نقل الاتفاق المفصل عن أهل السنة والشيعة وغيرهم على إثبات شخصية عبدالله بن سبأ اليهودي، وتفنيد أقوال المنكرين، وهو كالتالي:

١ ـ إثبات العلماء. ٢ ـ إثبات الشعراء.

٣ ـ أقلام المعاصرين في إثبات عبدالله ابن سبأ.

٤ ـ أئمة الشيعة يثبتون شخصية ابن سبأ.

٥ ـ إثبات المستشرقين.

الفصل الثالث: عبدالله بن سبأ مؤسس الشيعة.

١ ـ أقوال الشيعة في أن مؤسسهم عبدالله بن سبأ.

٢ ـ أقوال أهل السنة وغيرهم في أن مؤسس الشيعة عبدالله بن سبأ.

٣ ـ أقوال المستشرقين في ذلك.

٤ ـ من البراهين التي تؤكد أن عبدالله بن سبأ هو مؤسس الشيعة.

الفصل الرابع: المسلك الديني الذي سلكه عبدالله بن سبأ لنشر معتقداته وتلقي الشيعة لها.

وتكلمت فيه عن معتقدات عبدالله بن سبأ من كتب السنة والشيعة، وكيف كان تلقي الشيعة لتلك المعتقدات، يتخلل ذلك مواضيع هامة، تجد كل ذلك مزبوراً هناك.

وفي الختام: أشكر الله وحده الذي هداني ووفقني لطلب العلم النافع

على أيدي علماء أهل السنة، وعلى رأسهم شيخي الإمام مقبل بن هادي الوادعي- عليه رحمة الله تترى- ذلك الشيخ الذي كان لنا بمثابة الوالد الحنون، بل أعظم، فجزاه الله عني خاصة، وعن طلبة العلم عامة خير ما جزى والدًا عن ولده، وشيخًا عن تلميذه.

وكذا أشكر كل من وجهني بتوجيه أو نصحني بنصيحة سواء في هذا البحث أو غيره من قريب أو بعيد.

وأشكر كل مَن ساهم في إخراج هذا البحث من كتابة أو تنضيد أو تصحيح أو طباعة، وغير ذلك، وأخصّ بالذكر الأخوة الأفاضل: أحمد بن ثابت الوصابي، وسعيد الزبيدي، ويسلم الصبيحي- حفظهم الله تعالى.

وفي الأخير: لابد من الاعتراف بالتقصير والعجز في أعمال البشر، وحسبي في هذا البحث أنني لم أدخر جهدًا ولا طاقة في تحري الصواب، ومن وجد خللاً أو خطأً فليفدنا به، وله مني الشكر، ومن الله المثوبة والأجر.

والحمد لله أولاً وآخرًا دائمًا وأبدًا.

وكتبه

أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي

وفَّقَهُ الله وغفر له ولوالديه

اليمن- صعدة- دار الحديث بدماج

الأحد ٢٥ محرم ١٤٢٣هـ



تعريف الشيعة:

لغة: قال في «المصباح المنير» (١/ ٣٢٩):

الشيعة الأتباع والأنصار، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، ثم صارت الشيعة نبزًا لجماعة مخصوصة والجمع شِيَع[١]. اهـ.

قال الليث: شاع الشيء يشيع.. إذا ظهر وتفرق[٢].

اصطلاحًا: عرفه جماعة بتعاريف متقاربة، اخترنا منها تعريف الحافظ ابن حجر رحمه الله قال في «هدي الساري» (ص٦٤٦): والتشيع محبة عليّ وتقديمه على الصحابة، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعيّ، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض، فغالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو[٣]. اهـ.

---

(١) انظر «الصحاح» (٣/ ١٢٤٠)، و«نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» لابن الجوزي (ص:٣٧٦)، و«لسان العرب: مادة شيع»، «تاج العروس» (٥/ ٤٠٠)، «جمهرة اللغة» (٣/ ٦٣).

(٢) انظر «تهذيب اللغة» للأزهري (٣/ ٦٠ – ٦١).

(٣) وللمزيد انظر: «مقالات الإسلاميين» (١/ ٦٥)، «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (٢/ ٢٠٧)، «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٤٦)، «المقالات والفرق» للقمي الشيعي (ص:٣، ١٥)، و«فرق الشيعة» للنوبختي (ص:٢، ١٧)، و«الحور العين» لنشوان الحميري (ص:١٧٩)، و «المنية والأمل» للمهدي (ص:٨٧)، و«الشيعة والتشيع» لإحسان إلهي =

قبح لفظ التشيع:

اعلم بأنه ورد لفظ التشيع في القرآن في اثني عشر موضعًا كلها للذم إلا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣]، ويحتمل في قوله: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾[القصص:١٥].

وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله تقسيم هذه الألفاظ إلى أربعة أقسام، حيث قال في «نزهة الأعين النواظر» (ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧): «وذكر أهل العلم أن التشيع في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الفِرَقُ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:١٥٩]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر:١٠]، وقوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص:٤]، وقوله ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الروم:٣٢].

الثاني: الأهل والنسب، ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥]. أراد من أهله في النسب إلى بني إسرائيل.

والثالث: أهل الملة، ومنه قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم:٦٩]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ [القمر:٥١]، وقوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ:٥٤]، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣].

الرابع: الأهواء المختلفة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:٦٥].

وزاد الدامغاني[1] وجهاً خامساً: هو الشيع والإشاعة، واستشهد له

= (١٣ـ١٥)، و«أصول مذاهب الشيعة» (١/ ٣٠ – ٥٦)، و«عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٣/ ٨٨٩ – ٨٩٥).

(١) «قاموس القرآن» (ص: ٢٧١)، «أصول مذاهب الشيعة» (١/ ٣٣).

بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النور:١٩].

وكما ترى فأغلبها للذم، ويؤيد هذا ما قاله ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/ ١٢٨): فائدة بديعة: قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩].

فالشيعة الفرقة التي شايع بعضها بعضًا أي: تابعه. ومنه الأشياع أي: الأتباع، فالفرق بين الشيعة والأشياع: أن الأشياع هم التبع. والشيعة القوم الذين شايعوا أي: تبع بعضهم بعضًا، وغالبًا ما يستعمل في الذم ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك، كهذه الآية، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ [الأنعام:١٥٩]، وقوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ:٥٤]. وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع، ولهذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم. اهـ.

فائدة لطيفة: قال ابن عبدربه في «العقد الفريد»[1] (٢/١٥٠):

«قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: أخبرني رجل من رؤساء التجار، قال: كان معنا في السفينة شيخ شرس الأخلاق طويل الإطراق وكان إذا ذكر له الشيعة غضب واربدّ وجهه وزوى من حاجبيه، فقلت له يومًا: يرحمك الله ما الذي تكره من الشيعة فإني رأيتك إذا ذُكِروا غضبت وقبضتَ؟ قال: ما أكره منهم إلا هذه «الشين» في أول اسمهم فإني لم أجدها قط إلا في كل شر وشؤم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرار

---

(١) الكتاب مخلوط صحيحه بواهيه من مصادره فيه «التوراة»، و«الإنجيل»، و«كليلة ودمنة»، انظر كتاب «كتب حذر منها العلماء» للشيخ الفاضل مشهور بن حسن رعاه الله.

وشَيْن وشوك وشكوى وشهوة وشتم وشح[1].

قال أبو عمرو: فما ثبت لشيعي بعدها قائمة». اهـ.

* * *

(١) وهذا ليس على إطلاقه، فقد توجد الشين فيما هو محمود، بل توجد في بداية اسم من أسماء الله تعالى، قال سبحانه: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ووصف نوحًا بالشكر، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾.



ذَمُّ الرَّافِضَةِ

قال الإمام محمد بن الوزير رحمه الله في «إيثار الحق على الخلق» (ص٣٨٢):

روى الهادي في كتاب «الأحكام» في «كتاب الطلاق» منه «باب من طلق ثلاثًا»:

«حدثني أبي وعمّي محمد والحسن عن أبيهم القاسم عن أبيه عن جده عن أبراهيم بن الحسن عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه وعليهم السلام[١] عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا عليّ يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم قَتَلَهُم الله تعالى فإنهم مشركون**»[٢]. انتهى بحروفه ولا أعلم في الإحكام إسناداً متصلاً متسلسلاً بأهل البيت عليهم السلام سواه إلا أن يكون مرسلاً، أو مقطوعًا، أو من خلا فيه غيرهم من الرواة». اهـ. كلام ابن الوزير.

قلت: وقفت عليه في كتاب «الأحكام» للهادي (١/ ٤٥٥) وذكره

(١) الأولى أن يقال: رضي الله عنه وعنهم، كغيرهم من الصحابة والتابعين. انظر: «معجم المناهي اللفظية»، وكتابي «الجامع في أحكام اللحية».

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» برقم (٩٧٩)، والآجري في «الشريعة» (٢٠٠٨)، وابن بشران في «الأمالي» (٥٠١، ٥٠٢)، من طرق عن علي رضي الله عنه، وجاء أيضاً من حديث فاطمة رضي الله عنها عند الآجري في «الشريعة» (٢٠٠٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٨٥)، والطبراني في «الأوسط» (٢/ ١١٣)، وعن ابن عمر عند الآجري في «الشريعة» (٢٠٠٤)، وكلها لا تخلو من ضعف، ولكن بمجموعها تدل على أنه له أصلاً. والله أعلم.

المهدي في «المنية والأمل» (ص١٠١) عن زيد بن علي رحمه الله أن أباه حدثه فذكر مثل هذا.

وفي هذا ذكر المقبلي رحمه الله في «العلم الشامخ» (ص١١٥) عن بعض الشعراء قوله:

ودع سب أصحاب النبي فإنه ... كما جاء في الأخبار شر المذاهب
روى صاحب الأحكام يحيى مسلسلا ... بآبائه أهل الحجى والمناقب
حديثاً لوصف الرافضين مبيناً ... وَوَسْمَهُم أسوا المراتب
وسماهم بالمشركين وقال يا ... عليّ اقتلهم تجزى أسنى المراغب
وسائر أهل الدين من كل قدوة ... روى نحوه الحق ليس بعازب
فيا يحيوي خالفت يحيى وما روى ... فهذا انتساب منه غير مناسب

إلى أن قال:

ألا فاجلبوا يا رافضون بخيلكم ... ورجلكم وأتوا بكل مغالب
ومن ناطح الحق استبان عماؤه ... ومن غالب الغلاب ليس بغالب
وما الرفض إلا مذهب لم يقل به ... سوى أحمق قد صح ذا في التجارب
ومن شؤمهم كما يلطخون منزها ... وما نبح الكلب زهر الكواكب

ومما قيل في وصفه الرافضة:

وسائل... صف لنا ما الرفض؟ قلت له ... الرفض داء عظيم يشبه الكلبا
وصاحب الرفض كلب لاعلاج له ... فاختر له السوط إن واتى أو الهربا
ولا تكلف جدلاً لا امتناع له ... إذاً تكون لسب الأوليا سببا
ولا ترج اهتداءً لا مكان له ... لأنه طافح من حمقه غضبا
سيماه في وجهه أن طلاقه فيه ... ثم طيش مبين يضحك الأدبا
واللعن والطعن في الأعراض ديدنه ... لأن قلب البعيد الغمر قد قلبا

وإن سمعت فلا قصد استماعهم شيئاً فخذه عنده قول النبي سببا
قولوا لهم لعن الدّيّان شركهمُ ومن يحق عليه اللعن قد عطبا

وذم الرافضة متواتر بين المسلمين متكاثر في كتبهم، مدون في سجلاتهم حتى عند الجن، قال ابن الأعرابي في «معجمه» برقم (٤٢٧): أخبرنا الدقيقي يقول: سمعت عليّ بن الحسن بن سليمان يقول: سمعت أبا معاوية يقول: سمعت الأعمش يقول: تزوج رجل من الجن إلينا فقلنا أي شيء تشتهون من الطعام؟ فقال: الأرز. فأتيناهم بالأرز فجعلت أرى اللقم ترتفع ولا أرى أحداً، قال: قلت: فيكم هذه الأهواء فينا؟ قال: نعم. قلت: الرافضة؟ قال: شر قوم. اهـ.

قلت: سنده هذا حسن من أجل الدقيقي فهو صدوق وهو متابع عند النجاد في «أماليه» كما في «آكام المرجان في أحكام الجان» (٦٩) فالأثر صحيح والحمد لله.

❊ ❊ ❊

براءة أهل البيت من الرافضة وذمهم لهم

تكذيب الحسن بن علي لهم:

قال الإمام علي بن الجعهد في «مسنده» (٢٦١٧): أخبرنا زهير عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأصم، قلت للحسن: إن الشيعة تزعم أن عليًّا مبعوث قبل يوم القيامة. قال: كذبوا، والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث، ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله. اهـ. أخرجه الإمام أحمد في «الفضائل» (٢/ ١٧٥)، وفي «المسند» (١/ ١٤٨) وغيره، وهو صحيح.

قول الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

قال ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣١٩ ـ ٣٢٠): أخبرنا شبابة بن سوار الفزاري قال: أخبرني الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. قال: فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته. فقال: ويحك لو كان الله مانعًا بقرابة من رسول الله أحدًا بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو إليه منا أبًا وأمًّا، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ويلكم اتقوا الله وقولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى به منكم. ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا، إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه. قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله عليه السلام لعليّ: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه؟**». فقال: أما والله أن لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لهم بذلك كما

أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم: أيها الناس هذا وليكم من بعدي فإن أنصح الناس كان للناس رسول الله ﷺ.

ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختار عليًّا لهذا الأمر، والقيام بعد النبي ﷺ إن كان لأعظم الناس خطيئة وجرمًا إذ ترك ما أمره الله به ورسول الله ﷺ أن يقوم فيه ما أمره أو يعذر فيه الناس. وقد أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٤٠٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» في ترجمة الحسن بن الحسن من طريقين، والأثر حسن إن شاء الله.

قول للحسن بن الحسن أيضاً:

وقال الإمام الآجري في «الشريعة» (٢٠١٥): حدثنا ابن عبدالحميد، حدثنا فضل بن سهل الأعرج، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا فضيل بن مرزوق قال: سمعت حسن بن الحسن رضي الله عنهما يقول لرجل من الرافضة: والله لئن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ولا نقبل منكم توبة. قال: وسمعته يقول: مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على عليّ رضي الله عنه... سنده حسن.

قول زين العابدين:

قال الإمام ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٩٦): حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت عليّ بن الحسين يقول: يا أهل العراق أحبونا لحب الإسلام، فو الله إنه زاد حبكم بنا حتى صار شينًا. سنده صحيح.

وقال رقم (٩٩٨): حدثنا الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش، حدثنا مسعود بن الحكم قال: قال لي علي بن الحسين: تجالس سعيد بن

جبير؟ قلت: نعم، قال: إني لأحب مجالسته وأحب حديثه. قال: ثم أشار بيده نحو الكوفة. فقال: إن هؤلاء يشيرون إلينا بما ليس عندنا. وسنده صحيح.

قول عمرو بن علي والحسين بن علي عمَّيْ جعفر:

وقال الإمام ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٢٤): أخبرنا شبانة بن سوار قال: أخبرنا فضيل بن مرزوق قال: سألت عمرًا، وعليًّا عمّي جعفر رضي الله عنه قلت: هل فيكم أهل البيت إنسان مفترضة طاعته تعرفون له ذلك، ومن لم يعرف له ذلك فمات، مات ميتة جاهلية؟ فقالا: لا والله ما هذا فينا، من قال هذا فينا فهو كذاب، قال: فقلت لعمر بن عليّ: رحمك الله! إن هذه منزلة تزعمون أنها كانت لعليّ إن النبي ﷺ أوصى إليه، ثم كان للحسن، إن عليًّا أوصى إليه، ثم كانت للحسين إن الحسن أوصى إليه، ثم كانت لعلي بن الحسين إن الحسين أوصى إليه، ثم كانت لمحمد بن علي إن عليًّا أوصى إليه، فقال: والله لمات أبي فما أوصى بحرفين، قاتلهم الله، إن هؤلاء إلا متأكلون بنا. سنده حسن.

قول زيد بن علي رحمه الله:

إذ جاء إليه الرافضة يطلبون منه التبرؤ من أبي بكر وعمر، فقال: إنهما وزيرا جدي، قالوا: إذًا نرفضك. قال: اذهبوا فأنتم الرافضة.

وسنده صحيح إلى زيد بن علي رحمه الله، وهو مثبت في كتب أهل السنة والشيعة.

* * *

ذم أهل البيت للرافضة والبراءة منهم منقولاً من كتب الرافضة

قال السيد حسين الموسوي - أحد علماء النجف الكبار - في كتابه «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» (ص١٤ - ١٩):

إن من الشائع عندنا معاشر الشيعة، اختصاصنا بأهل البيت، فالمذهب الشيعي كله قائم على محبة أهل البيت - حسب رأينا - إذ الولاء والبراء مع العامة - وهم أهل السنة - بسبب أهل البيت، والبراءة من الصحابة وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة، وعائشة بنت أبي بكر بسبب الموقف من أهل البيت، والراسخ في عقول الشيعة جميعًا صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، ذكرهم وأنثاهم، أن الصحابة ظلموا أهل البيت، وسفكوا دماءهم، واستباحوا حُرُماتهم.

وأن أهل السنة ناصبوا أهل البيت العداء، ولذلك لا يتردد أحدنا في تسميتهم بالنواصب، ونتذكر دائماً دم الحسين الشهيد عليه السلام ولكن كتبنا المعتبرة عندنا تبين لنا الحقيقة، إذ تذكر لنا تَذَمُّر أهل البيت صلوات الله عليهم من شيعتهم، وتذكر لنا ما فعله الشيعة الأوائل بأهل البيت، وتذكر لنا من الذي سفك دماء أهل البيت عليهم السلام ومن الذي تسبب في مقتلهم واستباحة حرماتهم؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لو مَيَّزْتُ شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتُهم لما وجدتهم

إلا مرتدين، ولو تَمَحَّصْتُهُم لما خلف من الألف واحد».. «الكافي/ الروضة» (٨/ ٣٣٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا أشباه الرجال ولا رجال، حُلوم الأطفال، وعقول رَبَّات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة حزت والله ندمًا، واعتبت صدمًا.. قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحًا، وشحنتم صدري غيظاً، وجرَّعْتُموني نغب التهام أنفاسنا، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يُطاع» «نهج البلاغة» (٧٠/ ٧١).

وقال لهم مُوبِّخًا: «مُنيتُ بكم بثلاث، واثنتين:

صُمٌّ ذوو أسماع، وبُكْمٌ ذوو كلام، وعُمْي ذوو أبصار، لا أحرارَ وصِدْقَ عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء... قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبُلِها» «نهج البلاغة» (ص١٤٢).

قال لهم ذلك بسبب تخاذُلِهم وغدرهم بأمير المؤمنين عليه السلام، وله فيهم كلام كثير.

وقال الإمام الحسين عليه السلام في دعائه على شيعته:

«اللهم إن مَتَّعتهم إلى حين ففرّقهم فِرقاً، واجعلهم طرائق قددًا، ولا تُرْضِ الوُلاة عنهم أبدًا، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدَوا علينا فقتلونا» «الإرشاد للمفيد» (ص٢٤١).

وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم، فكان مما قال: «لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدباء، وتهافتهم كتهافُت الفرش، ثم نقضتموها، سفهًا وبُعدًا وسُحقًا لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب،

ونَبَذَةِ الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا، وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين» «الاحتجاج» (٢/ ٢٤).

وهذه النصوص تبين أن الشيعة هم قَتَلَةُ الحسين الحقيقيون، إنهم شيعته أهل الكوفة، أي: أجدادنا، فلماذا نُحمِّلُ أهل السنة مسئولية مقتل الحسين عليه السلام؟!

ولهذا قال السيد محسن الأمين:

بايَعَ الحسين من أهل العراق عشرون ألفًا، غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم، وقتلوه. «أعيان الشيعة» (القسم الأول ص٣٤).

وقال الحسن عليه السلام:

«أرى والله معاوية خيرًا لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأَنْ آخذ من معاوية ما حقن به من دمي، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلمًا، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير» «الاحتجاج» (٢/ ١٠).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام لأهل الكوفة:

«هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخَدَعتُموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق، ثم قاتلتموه وخذلتموه؟ بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم: «قاتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي» «الاحتجاج» (٢/ ٣٢).

وقال أيضاً عنهم:

«إن هؤلاء يبكون علينا، فمَنْ قتَلَنا غيرهم؟» «الاحتجاج» (٢/ ٢٩)

وقال الباقر عليه السلام:

«لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكًا، والربع الآخر أحمق» «رجال الكشي» (ص٧٩).

وقال الصادق عليه السلام:

«أما والله لو أجدُ منكم ثلاثة مؤمنين يكتُمون حديثي ما استحللتُ أن أكتمهم حديثًا» «أصول الكافي» (١/ ٤٩٦).

وقالت فاطمة الصغرى عليها السلام في خطبة لها في أهل الكوفة:

«يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهلَ البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءَنا حسنًا.. فكفرتمونا، وكذبتمونا، ورأيتم قتالاً حلالاً وأموالنا نهبًا.. كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت.

تبًا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنْ قد حلَّ بكم...ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، تبًّا لكم يا أهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله ﷺ قبلكم، ثم غدرتم بأخيه عليّ بن أبي طالب، وجدي، وبنيه وعِتْرَتِهِ الطيبين.

فرد عليها أحد أهل الكوفة مُنْتَخراً، فقال:

وسبينا نساءَهم سبي ترك، ونطحناهم أي نطاح» «الاحتجاج» (٢/ ٨٢).

وقالت زينب بنت أمير المؤمنين صلوات الله عليها لأهل الكوفة تقريعًا لهم:

«أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل.. إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا، هل فيكم إلا الصلف والعُجب والشنف والكذب.. أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيرًا، واضحكوا قليلاً، فقد ابتليتم بعارها.. وأنَّى تُرْخِصون قَتْلَ سليلِ خاتمِ النبوة...» «الاحتجاج» (٢/ ٢٩ ـ ٣٠).

نستفيد من هذه النصوص ـ وقد أعرضنا عن كثير غيرها ـ **ما يأتي:**

١ ـ مَلَل وضَجَر أمير المؤمنين وذريته من شيعتهم ـ أهل الكوفة ـ لغدرهم، ومكرهم، وتخاذلهم.

٢ ـ تخاذل أهل الكوفة وغدرهم تسبَّبَ في سفك دماء أهل البيت، واستباحة حُرُماتهم.

٣ ـ أن أهل البيت عليهم السلام يُحمِّلون شيعتَهم مسئولية مقتل الحسين عليه السلام، ومن معه، وقد اعترف أحدهم بردِّهِ على فاطمة الصغرى بأنهم هم الذين قتلوا عليًّا وبنيه، وسَبوا نساءَهم كما قدَّمنا ذلك.

٤ ـ أن أهل البيت ـ عليهم السلام ـ دعوا على شيعتهم ووصفوهم بأنهم طواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب، ونَبَذَةُ الكتاب، ثم زادوا على تلك بقولهم: ألا لعنة الله على الظالمين، ولهذا جاءوا إلى أبي عبدالله عليه السلام فقالوا له:

إنا قد نُبِزْنا نِبْزًا أثقَلَ ظُهورنا، وماتت له أفئدتُنا، واستحلت له الوُلاةُ دِمَاءَنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم...فقال أبو عبدالله عليه السلام: الرافضة؟

قالوا: نعم، فقال: لا والله ما هم سموكم...ولكن الله سماكم به» «الكافي» (٥/ ٣٤).

فبيّن أبو عبدالله أن الله سماهم «الرافضة» وليس أهل السنة.

لقد قرأت هذه النصوص مرارًا، وفكرتُ فيها كثيرًا، ونقلتها في ملف خاص، وسهرت الليالي ذوات العدد أمعِنُ النظر فيها وفي غيرها الذي بلغ أضعاف أضعاف ما نقلته لك ـ فلم أنتبه لنفسي إلا وأنا أقول بصوت مرتفع: كان الله في عونكم يا أهل البيت على ما لقيتم من شيعتكم.

نحن نعلم جميعًا ما لاقاه أنبياء الله ورسله ـ عليهم السلام ـ من أذى أقوامهم، وما لاقاه نبينا ﷺ، ولكني عجبت من اثنين: من موسى عليه السلام وصبره على بني إسرائيل، إذا نلاحظ أن القرآن الكريم تحدث عن موسى عليه السلام أكثر من غيره، وبيَّن صبره على كثرة أذى بني إسرائيل ومراوغتهم وحبائلهم ودسائسهم.

وأعجب من أهل البيت ـ سلام الله عليهم ـ على كثرة ما لقوه من أذى من أهل الكوفة وعلى عظيم صبرهم على أهل الكوفة مركز الشيعة، على خيانتهم لهم، وغدرهم بهم، وقتلهم لهم، وسلبهم أموالهم، وصبر أهل البيت على هذا كله، ومع هذا نُلْقي باللائمة على أهل السنة، ونُحمِّلُهُم المسئولية ! اهـ. المراد.

❊ ❊ ❊

عبدالله بن سبأ أصله ومخرجه

كلام أهل السنة:

ذكر الطبري في «تاريخه» (٣٤٠/٤):

أن ابن سبأ كان يهوديًّا من أهل صنعاء. اهـ.

وقال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/٢٩):

أصله من أهل اليمن كان يهوديًّا وأظهر الإسلام. اهـ.

وقال ابن الأثير في «الكامل» (٧٧/٣):

عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا من أهل صنعاء وأمه سوداء. اهـ.

وأورد الطبري في «تاريخه» (٤٥٢/٤):

أن عبدالله بن سبأ أتى أبا الدرداء فقال: من أنت؟ أظنك والله يهوديًّا. اهـ.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨١/٧):

«... ومنهم ابن السوداء وكان أصله ذميًّا، فأظهر الإسلام وأحدث بدعًا قولية وفعلية قبّحه الله» [1]. اهـ.

---

(١) وقد نقل بعضهم عن ابن كثير أنه قال: إن عبدالله بن سبأ كان روميًّا: أقول: هذا تصحيف، والصواب كما في طبعه «دار الكتب العلمية» للبداية والنهاية: أن أصله كان ذميًّا بالذال. كما هو مثبت هنا.

قال البغدادي في «الفرق بين الفرق» (٢٣٥):

«وكان ابن السوداء ـ يعني عبدالله بن سبأ ـ يهوديًّا من أهل الحيرة..»[١]. اهـ.

وقال المحققون من أهل السنة: إن ابن السوداء كان هوى دين اليهود، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم؛ لكي يعتقدوا ما اعتقدَت النصارى في عيسى عليه السلام. اهـ.

كلام الشيعة:

قال النوبختي[٢] في «فرق الشيعة» (٢٠):

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب عليّ عليه السلام أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا فأسلم ووالى عليًّا ... اهـ.

وذكر نحوه الكشي[٣] في «الرجال» (ص ١٠٠ ـ ١٠١).

وكذا القمي[٤] في «المقالات والفرق» (ص٢١).

* * *

---

(١) ولا يعد كلام البغدادي مخالفًا لما ذكره جماهير المؤرخين من أن أصله من اليمن من صنعاء، ولكن يحمل كلامه على أن ابن سبأ أصله من صنعاء وخرج منها إلى الحيرة، ثم توجه من الحيرة إلى المناطق الإسلامية الأخرى.

(٢) هو الحسن بن موسى بن الحسن أبو محمد النوبختي فيلسوف شيعي، توفي عام (٣١٠)، ترجم له الذهبي في «السير» (١٥/ ٣٢٧)، وابن حجر في «لسان الميزان»، وابن النديم في «الفهرست» (ص:٢٥١).

(٣) سيأتي التعريف به.

(٤) سيأتي التعريف به.

نشأة عبدالله بن سبأ اليهوديّ

تحقق لدينا أنه خرج من اليمن وهو في الأصل يهودي، ومن المعلوم أنه كان لليهود وجود في اليمن ليس بالهين، إلا أنه باستيلاء الأحباش على اليمن ضعفت قوة اليهود شيئًا ما، على إثر هذا امتزجت تعاليم التوراة مع تعاليم الإنجيل، فمن خلال هذا نستطيع أن تقول: إن نشأته كانت في بيئة يهودية، واليهودية التي عاشها كانت تمتزج بها تعاليم المسيحية، وبعد هذا نستطيع أن نفهم الازدواجية في التأثير في الآراء التي نادى بها ابن سبأ، وخاصة في عقيدة الرجعة والوصية[1].

* * *

(١) وانظر «عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام» سليمان بن حمد (ص:٤٦، ٨٣).

ظهور ابن سبأ اليهودي

ذِكْر أهل السنة لظهوره:

أورد ذكره الطبري في «التاريخ» في أحداث سنة (٣٠هـ) وذكر أنه: «ورد على أبي ذر وجعل يهيجه على معاوية ..».

وذكره ابن كثير في أحداث سنة (٣٤هـ) ثم في أحداث (٣٥هـ) وكذا ذكره الطبري في أحداث (٣٥هـ) وتابعهم ابن الأثير فذكره في أحداث (٣٥هـ) وكذا ابن الجوزي في «المنتظم» (٥/ ٤٩) والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ٤٢٩).

ذِكْر الشيعة لظهوره:

ذكر المؤرخ الشيعي الإيراني في تاريخه ـ باللغة الفارسية ـ «روضة الصفا» (٢/ ٢٩٢):

«أن عبدالله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفيه ـ أي: عثمان بن عفان ـ كثيرون هناك فتظاهر بالعلم والتقى..» اهـ.

فهو يشير إلى اشتهار عبدالله بن سبأ وظهور دعوته في عهد عثمان.

* * *

الأدلة المسندة المؤكدة لخبث عبدالله بن سبأ ووجود أثره في صدر الإسلام

قال الإمام عبدالله بن أحمد في السنة (رقم ١٣٢٥/٢/٥٦٥ . ٥٦٦):

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني، أخبرنا محمد بن الحسن الأسدي، أخبرنا هارون بن صالح الهمداني، عن الحارث بن عبدالرحمن، عن أبي الجلاس قال: سمعت عليًّا يقول لعبدالله بن سبأ: «ويلك! ما أفضى إليَّ شيئًا كتمه أحد من النَّاس ولقد سمعته يقول: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابًا وإنك لأحدهم».

وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٤٩): حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي.

وقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن الحسن بإسناد مثله.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٩) من طريق أبي يعلى
وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنّة» رقم (٩٨٢) فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي به..

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٣٣): رجاله ثقات. اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/٣٤٤):

قال أبو إسحاق الفزاري: عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن زيد بن وهب أن سويد بن غفلة دخل على عليّ في إمارته، فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر ويرون أنك تضمر لهما مثل

ذلك منهم عبدالله بن سبأ ـ وكان عبدالله أول مَن أظهر ذلك ـ فقال عليّ: ما لي ولهذا الخبيث الأسود؟!

ثم قال: معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل.

ثم أرسل إلى عبدالله بن سبأ فسيره إلى المدائن، وقال: لا يساكنني في بلد أبداً، ثم نهض إلى المنبر حتّى اجتمع النَّاس ـ فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله ـ وفي آخره: لا يبلغني عن أحد فضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري. اهـ.

قلت: رجال الإسناد المذكور مسلسل بالثقات وأبو الزعراء هو: عبدالله بن هانئ وثقه العجلي وابن سعد وقال البخاري: لا يتابع في حديثه.

وذكر ابن حبان «في الثقات» ووثقه أيضاً أبو عبدالله البوشنجي كما في «الكفاية» (٣٧٦): وظاهر السند الاتصال.

ثم وجدت أصل الإسناد عند الخطيب البغدادي في «الكفاية»: (٣٧٦) فقال:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي قال: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري بخوارزم قال: أملى علينا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم البوشنجي قال: حدثنا أبو صالح الفراء محبوب بن موسى قال: أخبرنا أبو إسحاق الفزاري قال: حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء أو زيد بن وهب أن سويد بن غفلة دخل على عليّ بن أبي طالب في إمارته فقال: يا أمير المؤمنين.. فذكره بنحوه.

ثم قال الخطيب: قال أبو عبدالله البوشنجي: هذا الحديث الذي سقناه ورويناه من الأخبار الثابتة لأمانة حماله، وثقة رجاله، وإتقان آثريه،

وشهرتهم بالعلم في كل عصر من أعصارهم إلى حيث بلغ من نقله إلى الإمام الهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتّى كأنك شاهد حول المنبر وعلى فوقه، وليس مما يدخل إسناده وهن ولا ضعف لقول الراوي عن أبي الزعراء أو عن زيد بن وهب لما لعله نوهمه شكًّا فيه وليس مثل هذا الشك يوهن الخبر ولا يضعف به الأثر لأنه حكاه عن أحد الرجلين وكل منهما ثقة مأمون، وبالعلم مشهور، إنما لو كان الشك فيه أن يقول عن أبي الزعراء أو عن غيره، كان الوهن يدخله إذ لا يعلم الغير من هو.

فأما إذا صرح الراوي وأفصح بالناقلين أنه عن أحدهما هذا فليس هذا بموضع ارتياب، تفهموا رحمكم الله!

قال أبو بكر: قد مثل أبو عبدالله البوشنجي الشك الذي يوهن الخبر بما أغنى عن كلامنا فيه. اهـ.

قلت: فالحاصل أن هذا الخبر قد أثبته ووثق رجاله إمامان حافظان:

الأول: أبو عدبالله البوشنجي.

الثاني: أبو بكر الخطيب بتقريره لأبي عبدالله البوشنجي، فالأثر ثابت من هذا الطريق.

وله طرق أخرى:

الأولى: أخرجها خيثمة في «فضائل أبي بكر» (١٢٢ ـ ١٢٤).

والآجري في «الشريعة» رقم (١٨٢٩) و(١٨٣٠) و(١١٩٦).

واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٢٩٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥)، والمقدسي في «النهي عن سب الأصحاب» (ص٧١).

وبحشل في «تاريخ واسط» (١٦٦).

كلهم من طريق الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة.. به.

والحسن بن عمارة متروك، ولكن تابعه محمد البكري عند ابن قدامة في «منهاج القاصدين» (١٠٦)، والعشاري في «فضائل الصديق» (٣٣) مختصراً.

وأخرجه أبو نعيم في «فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم» (١٨٤ ـ ١٨٧) من طريق أبي الربيع الزهراني حدثنا حسين بن محمد الحنفي، حدثنا يحيى أبو سليمان الحنفي، حدثنا عبدالملك بن عمير عن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشيعة وهم يُقَوِّلون أبا بكر وعمر وينتقصونهما.... الخ.

وأخرج أصلها ابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (١٩٨) والأثر ثابت والحمد لله.

قال ابن عساكر رحمه الله في «تاريخ دمشق» (٧/٢٩):

أخبرنا أبو البركات الأنماطي[١] أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسن[٢] وأبو الفضل أحمد بن الحسن قالا: أخبرنا عبدالملك بن محمد بن عبدالله[٣] أخبرنا أبو علي الصواف[٤]، أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أخبرنا

---

(١) هو عبدالوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن، ترجمته في «السير» (٢٠/ ١٣٤)، وهو ثقة.

(٢) ترجمته في «السير» (١٩/ ١٤٤)، قال الذهبي: الشيخ الإمام المحدث الحجة، قال السمعاني: ثقة. اهـ.

(٣) هو ابن بشران صاحب «الأمالي»، كان صدوقًا صالحًا دينًا، ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٣٢).

(٤) هو محمد بن أحمد بن الحسن، ثقة، ترجمته في «السير» (١٦/ ١٨٤).

محمد بن العلاء، أخبرنا أبو بكر بن عياش، عن مجالد، عن الشعبي قال: أول من كذب عبدالله بن سبأ.

هذا الأثر رجاله ثقات خلا محمد بن عثمان بن أبي شيبة فقد وثق، وفيه كلام أحسن أحواله أن يكون حسن الحديث، ومجالد: هو ابن سعيد، قال: الحافظ في «التقريب»: ليس بالقوي.

قال محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني رحمه الله في كتابه «الإيمان» (رقم ٨٠): حدثنا إبراهيم بن عيينة قال: حدثنا عبدالواحد بن أيمن قال: كان الحسن بن محمد الحنفية يأمر أن أقرأ هذا الكتاب على النَّاس: أما بعد.. فذكر وصيّةً طويلةً قال في أواخرها: ومن خصومة هذه «السبئية»[1] التي أدركنا أن يقولوا: هُدينا بوحي ضل عنه النَّاس، وعلْم خفيّ ويزعمون أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن، ولو كان نبي الله كاتمًا شيئًا مما أنزل الله لكتم شأن امرأة زيد: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٣٧]، وقوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم:١]، وقوله: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٤].

رجال السند:

إبراهيم بن عيينة: قال ابن حجر في «التقريب»: صدوق يهم. وقال الذهبي في «الميزان»: حديثه صالح. هذا حاصل ما رجحاه في ترجمته، أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجة.

عبدالواحد بن أيمن: وثقه أبوحاتم وابن معين، واعتمد توثيقه الذهبي، وقال الحافظ: لا بأس به، وهو من رجال البخاري ومسلم. ترجمته في «التهذيب».

---

(١) وقع في المطبوع تصحيف، وهذا هو الصواب، كما في الأصل المخطوط (٢٤٩/ ب)، والكتب التي نقلت عنه كـ«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد.

قال أبو الحسن: هذا أثر حسن، وهذه الوصية مشهورة، فقد أشار إليها الحافظ في «التهذيب»، والإمام محمد بن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٢٨)، وذكرها ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» كما سيأتي ذكره في ذكر كتب الشيعة عن عبدالله بن سبأ، إن شاء الله تعالى.

قال بان عساكر رَحِمَهُ اللهُ تعالى في «تاريخ دمشق» (٢٩/٧):

قرأنا على أبي عبدالله بن يحيى بن الحسن، عن أبي الحسين بن الأبنوسي، أخبرنا أحمد بن عبيد بن الفضل، وعن أبي نعيم محمد بن عبدالواحد بن عبدالعزيز، أخبرنا عليّ بن محمد بن خزفة قال: أخبرنا محمد بن الحسين[1]، أخبرنا ابن أبي خيثمة، أخبرنا محمد ابن عباد، أخبرنا سفيان، عن عمار الدهني قال: سمعت أبا الطفيل يقول: رأيت المسيب بن نَجَبَة أتى به مُلَبَّبَة ـ عين ابن السوداء ـ وعليٌّ على المنبر فقال علي: ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله ورسوله.

رجال الإسناد:

أبو عبدالله: هو يحيى بن أبي علي الحسن بن أحمد البناء، قال الذهبي في «السير» (٢٠/ ٦): شيخ إمام صادق عابد خير متبع فقيه، وقال السمعاني: كل من سمعه كان يثني عليه ويمدحه. اهـ.

أبو الحسين: هو محمد بن أحمد بن علي بن الأبنوسي، شيخ ثقة، قال الذهبي في «السير» (١٨/ ٨٥)، وقال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٥٦): كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً. انظر «الأنساب» للسمعاني (١/ ٥٨).

---

(١) في طبعة «دار الفكر» محمد بن الحسن وهو خطأ، والصواب المثبت كما في «السير» (١٧/ ١٩٨)، ولأنه راوي تاريخ ابن أبي خيثمة.

فائدة:

الأبنوسي: نسبة إلى أبنوس وهو نوع من الخشب البحري، يعمل منه أشياء، ونسب جماعة إلى تجارتها ونجارتها. اهـ من «الأنساب».وانظر «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٣٨).

أحمد بن عبيد بن الفضل هو أبو بكر الواسطي: محدث معمر صدوق شيخ واسط، قاله الذهبي في «السير» (١٧/ ١٩٧)، وقال السمعاني في «الأنساب» (٢/ ٣٦٥): ثقة صدوق من أهل واسط.

أبو نعيم: هو محمد بن عبدالواحد بن عبدالعزيز: شيخ محدث معمر قاله الذهبي في «السير» (١٩/ ١٨٦) وقال السمعاني: كان صالحًا معمرًا أديبًا فاضلاً. اهـ.

علي بن محمد بن خزفة هو الواسطي الصيدلاني: قال الذهبي في «السير» (١٧/ ١٩٨): الشيخ أبو الحسن علي بن محمد.

محمد بن الحسين أبو عبدالله الزعفراني الواسطي: قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٤٠): كان عنده عن ابن أبي خيثمة كتاب «التاريخ» وكان ثقة، وانظر «الأنساب» (٣/ ١٥٣).

ابن أبي خيثمة: هو أحمد بن أبي خيثمة صاحب «التاريخ»، قال الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٤/ ١٦٢): كان ثقة عالمًا متقنًا حافظًا بصيرًا بأيام النَّاس. اهـ.

وانظر: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٤٩٢» و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٩٦)، قال فيه: قال الدارقطني: ثقة مأمون. اهـ.

محمد بن عباد: هو الزبرقان المكي، من رجال البخاري ومسلم، قال ابن معين وصالح جزرة: لا بأس به، وقال ابن قانع: ثقة، وقال أحمد:

حديثه حديث أهل الصدق، أرجو أن لا يكون به بأسُ. «التهذيب».

سفيان: هو ابن عيينة الإمام المشهور، مترجم في «تهذيب الكمال».

عمار: هو ابن معاوية الدهني، ويقال: ابن أبي معاوية أبو معاوية البجلي المكي، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي، وهو من رجال مسلم والأربعة. «التهذيب».

أبو الطفيل: هو عامر بن واثلة، صحابي من آخر مَن مات من الصحابة. انظر «الإصابة».

قلت: فالأثر حسن إن شاء الله. والحمد لله.

قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/٧):

أخبرنا أبو محمد بن طاوس، وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن المفرج قالا: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر، أخبرنا خيثمة بن سليمان، أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب، أخبرنا عمرو بن مرزوق،أخبرنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن زيد قال: قال علي بي أبي طالب: ما لي ولهذا الحميت الأسود؟يعني عبدالله بن سبأ، وكان يقع في أبي بكر وعمر.

ومعنى الحميت: قال ابن السكيت: «المتين من كل شيء»، قال: وغضبٌ حميت «أي: شديد» [1].

رجال الإسناد:

أبو محمد هو هبة الله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن خاوس البغدادي الدمشقي، قال الذهبي في «السير» (٢٠/ ٩٨): كان ثقة متصوفًا.

---

(١) انظر: «تهذيب اللُّغَة» (٤/ ٤٥٣)، و«لسان العرب» (٣/ ٣١٣).

أبو يعلى: حمزة بن الحسن، قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ١٩٩): كان شيخًا مستورًا. اهـ. ولا يضر فهو متابع كما ترى.

أبو القاسم: علي بن محمد بن علي بن أحمد السلمي المصيصي، قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٠٠): كان فقيهًا مرضيًا[١] وكان مسندًا في الحديث. اهـ.

قال الذهبي في «السير» (١٩/ ١٢): الإمام الفقيه المفتي مسند دمشق. اهـ.

ابن أبي نصر: هو عبدالرحمن بن أبي نصر عثمان بن القاسم الدمشقي، قال الذهبي في «السير» (١٧/ ٣٦٦): الشيخ الإمام المعدل الرئيس، قال الكتاني: كان ثقة مأمونًا عدلاً رضيًّا. اهـ.

خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي، قال عبدالعزيز الكناني: ثقة مأمون، وقال الخطيب: ثقة ثقة. اهـ. قال ابن عساكر: أحد الثقات المكثرين. اهـ.

انظر: «السير» (١٥/ ٤١٢)، و«تاريخ دمشق» (١٧/ ٦٨)، و«لسان الميزان».

أحمد بن زهير بن حرب: قد تقدم، وهو ثقة إمام مسند، انظر: «تاريخ بغداد» (٤/ ١٦٢) قال الخطيب: لا أعرف أغزر فوائد من كتاب التأريخ الذي صنفه ابن أبي خيثمة. اهـ.

قلت: وهذا الأثر من ذلك التاريخ الغزير. والله أعلم.

---

(١) كذا في المطبوع من «تاريخ ابن عساكر»، والذي نقله الذهبي في «السير» عن ابن عساكر أنه قال: كان فقيهًا فَرَضيًا. اهـ.

فيكون هذا الإمام قد سطر ذكر ابن سبأ اليهودي في تاريخه، وهذا مما يزيدك تأكيدًا بأحداث هذا اليهودي، وجهل منكريه.

عمرو بن مرزوق: هو الباهلي يقال: مولاهم أبو عثمان البصري، وهو ثقة من رجال أبي داود وأخرج له البخاري مقرونًا. ترجمته في «التهذيب».

شعبة: هو ابن الحجاج إمام مشهور بل أمير المؤمنين في الحديث. ترجمته في «التهذيب».

سلمة: هو ابن كهيل، ثقة مشهور من رجال الجماعة.

زيد: هو ابن وهب أبو سليمان الجهني الكوفي، رحل إلى النبي ﷺ فقبض النبي ﷺ وهو في الطريق إليه، ثقة من رجال الجماعة. «التهذيب».

فهذا إسناد مسلسل بالأئمة الأثبات، صحيح لا مطعن فيه كما ترى، وفيه تصريح علي بن أبي طالب رضي الله عنه بخبث هذا اليهودي وأنه أول مَن تكلم في أصحاب النبي ﷺ الفضلاء، وقد تسلمها الشيعة منه بكل تقبل وتنفيذ بحيث إنه أصبح ينشأ الطفل منهم على سبّ الصحابة ويشيب على ذلك، وإن أبى فهو ناصبي - على حد زعمهم الباطل والعياذ بالله.

تنبيه:

إن نقل هؤلاء الأئمة لمثل هذه الآثار ليؤكد تأكيدًا لا يختلجه شك أو تردد أنهم أثبتوا وعلموا بهذا اليهودي الخبيث وبكيده للإسلام، فيا لله العجب كيف يصنع الهوى بأهله؟

لقد ظَهَرتَ فما تَخفَى على أحد إلا على أحد لا يعرف القمرا

قال الإمام ابن عساكر رحمه الله في «تاريخ دمشق» (٢٩/٧):

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن بطريق بن بشرى، وأبو محمد عبدالكريم

بن حمزة قالا: أخبرنا أبو الحسن بن مكي، أخبرنا أبو القاسم المؤمل بن أحمد بن محمد الشيباني، أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد، أخبرنا بندار، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرنا شعبة، عن سلمة، عن زيد بن وهب، عن علي قال: ما لي وما لهذا الحميت الأسود.

وساق بإسناده هذا عن سلمة قال: سمعت أبا الزعراء يحدث عن عليّ قال: «ما لي ولهذا الحميت الأسود».

قلت: يعني عبدالله بن سبأ كما في الأثر المتقدم.

رجال الإسناد:

أبو القاسم: يحيى بن بطريق: قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٩٩) كتبت عنه وكان حافظاً للقرآن مستورًا. اهـ.

قال الذهبي في «السير» (٢٠/ ٥٣): المسند المقرئ. اهـ.

أبو محمد: هو عبدالكريم بن حمزة بن الخَضِر السلمي، قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٥): كان ثقة. قال الذهبي في «السير» (١٨/ ٢٥٣): وثقه الكتاني. اهـ.

أبو القاسم: هو المؤمل بن أحمد بن محمد الشيباني البغدادي البزاز، قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٨٣): سكن مصر وحدّث بها وكان ثقة، اهـ، قال الذهبي في «السير» (١٦/ ٥٥٦): الشيخ الصدوق. اهـ.

يحيى بن محمد بن صاعد: إمام حافظ، قال الدارقطني: ثقة ثبت حافظ، قال أبو يعلى الخليلي: ثقة إمام يفوق في الحفظ أهل زمانه. اهـ. انظر «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٣٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥٠١).

بندار: هو محمد بن بشار، ثقة من رجال الجماعة. ترجمته في «التهذيب».

محمد بن جعفر: هو غندر، ثقة من رجال الجماعة. ترجمته في «التهذيب».

شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث، وبقية الإسناد تقدم الترجمة لهم في السند السابق، وهم ثقات أثبات.

وأبو الزعراء في السند الثاني هو عبدالله بن هانئ، وثقه العجلي وابن سعد، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه[1]، ولكن هو متابع بزيد بن وهب، وهو ثقة.

الحكم على السند:

كما ترى أيها المنصف فالإسناد مسلسل بالثقات، ومَن كان منهم فيه غمز فهو متابع بغيره.

والأمر ظاهر في توبيخ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لهذا اليهودي، فإن تعجب فعجب إنكارهم لوجود هذا الشخص الذي أسسهم وبذر عقائدهم، ولكن نقول لهم كما قال الشَّاعِر قديمًا:

وهبك تقول الصبح ليل — أيعمى العالمون عن الضياء

قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/٨):

أنبأنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطّاب، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي الفارسي، ـ ح ـ وأخبرنا أبو محمد عبدالرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم الداراني، أخبرنا سهل بن بشر، أخبرنا أبو الحسن علي بن منير بن أحمد بن منير الخلال قالا: أخبرنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبدالله الذهلي، أخبرنا أبو أحمد بن عبدوس، أخبرنا محمد بن عباد،

(١) وانظر ما سبق.

أخبرنا سفيان، أخبرنا عبدالجبار بن العباس الهمداني، عن سلمة بن كهيل، عن حجية بن عدي الكندي قال: رأيت عليًّا ـ كرم الله وجهه ـ وهو على المنبر وهو يقول: من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذي يكذب على الله ورسوله؟ يعني ابن السوداء، لولا أن لا يزال يخرج عليَّ عصابة ينعي عليَّ دمه كما ادُّعيتْ عليّ دماء أهل النهر لجعلت منه ركامًا.

رجال الإسناد:

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرّازي المعروف بابن الخطاب، قال الذهبي في «السير» (١٩/ ٥٨٣): يقول فيه أبو الطاهر السلفي فيما نقلته من خطه: لم يكن في وقته في الدنيا من يدانيه في علو الإسناد. اهـ، ووصفه الذهبي بقوله: الشيخ العالم المعمر الثقة. اهـ.

أبو القاسم: علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عيسى الفارسي ثم المصري، قال الذهبي في «السير» (١٧/ ٦١٣): الشيخ الأمين الجليل مسند الديار المصرية. اهـ.

أبو محمد: عبدالرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم الداراني الكتاني، قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٣٠٨): لم يكن الحديث من صنعته. انظر ترجمته في «السير» (٢٠/ ٣٤٨).

قلت: وإن لم يكن الحديث من صنعة هذا الرَّجُل فهو متابع بأبي عبدالله بن الخطاب المتقدم وهو ثقة كما تقدم.

سهيل بن بشر بن أحمد بن سعيد أبو الفرج الإسفرائيني الصوفي، قال الذهبي في «السير» (١٩/ ١٦٢): الشيخ الإمام المحدث المتقن الرحال، قال أبو بكر الحافظ: كَيِّسَ صدوق. اهـ.

أبو الحسن علي بن منير بن أحمد بن منير الخلال المصري الشاهد، قال الذهبي في «السير» (١٧/ ٦١٩): الشيخ الصدوق... قال السلفي: كان ثقة فقيرًا. اهـ.

أبو الطاهر: محمد بن أحمد بن عبدالله الذهلي، قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣١٣): كان فاضلاً ذكيًّا متقنًا لما حدّث به. اهـ.

وقال الذهبي في «السير» (١٦/ ٢٠٥): كان ثقة في الحديث.

أبو أحمد بن عبدوس: هو محمد بن عبدوس بن كامل السراج السلمي البغدادي، قال الخطيب في «التاريخ» (٢/ ٣٨٢) كان حسن الحديث كبيره ثبتًا. قال الذهبي في «السير» (١٣/ ٥٣١): الإمام الحجة الحافظ، قال أبو الحسن بن المنادي: كان من المعدودين في الحفظ وحسن المعرفة بالحديث أكثر النَّاس عنه لثقته وضبطه. اهـ. وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٢٦).

محمد بن عباد: حسن الحديث، وقد تقدم.

سفيان: هو ابن عيينة، إمام مشهور. مترجم في مصادر شتى، منها «التهذيب».

عبدالجبار بن العباس الهمداني الكوفي، قال الإمام أحمد وابن معين وأبوداود: ليس به بأس، زاد أحمد كان فيه تشيع، وقال الجوزجاني كان غاليًا في التشيع.

قلت: أقل أحواله أن يكون حسن الحديث مع تشيع فيه وهو مع ذلك يروي أحداث عبدالله بن سبأ وينقلها للناس مع الناقلين، فيا لغفلة الماكرين، وهوس المجادلين المنكرين لهذا اللعين المهين.

سلمة بن كهيل: ثقة من رجال الجماعة، وقد تقدم.

حجية بن عدي الكندي: قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٦٦): روى عنه الحكم وسلمة بن كهيل وأبو إسحاق وهو صدوق إن شاء الله. اهـ.

قال الحافظ: صدوق يخطئ، وذكره العجلي وابن حبان في «الثقات». وقال أبو حاتم: مجهول لا يحتج به.

قلت: حديثه حسن، ما لم يكن فيه من أخطائه، وهذا الأثر كما ترى قد صرح فيه بالرؤية وحصول الخطأ في الرؤية مستبعد، فحديثه هنا لا ينزل عن درجة الحسن إن شاء الله.

قال ابن عساكر رحمه الله في «تاريخ دمشق» (٢٩/٩):

أخبرنا أبو بكر أحمد بن المظفر بن الحسين بن سوسن التمار في كتابه، وأخبرني أبو طاهر محمد بن محمد بن عبدالله السِّنجي بمروٍ عنه، أخبرنا أبو علي بن شاذان، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الآدمي، أخبرنا أحمد بن موسى الشطوي، أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا أبو الأحوص، عن سباط قال: بلغ عليًّا أن ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر فدعا به ودعا بالسيف، أو قال فَهَمَّ بقتله، فكُلِّم فيه، فقال: لا يساكنني ببلد أنا فيه فسيَّره إلى المدائن.

أخرجه بنحوه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٢٦٤).

رجال الإسناد:

أحمد بن المظفر: هو أبو بكر التمار، قال ابن الجوزي في «المنتظم» (١٧/ ١١٨)، والحافظ في «لسان الميزان» (١/ ٤١٦): قال شجاع الذهلي: هو ضعيف جدًّا، فقيل له لم ضعّفوه؟ قال: بأشياء ظهرت منه

إنه كان يلحق سماعاته في الأجزاء. اهـ.

وقال الذهبي في «السير» (١٩/ ٢٤٢): قال الأنماطي: شيخ مقارب. اهـ. يعني حديثه مقارب لحديث غيره من الثقات.

قلت: فالرَّجُل ضعيف ولكنه متابع تابعه:

أبو طاهر: محمد بن عبدالله بن أبي سهل المروزي، قال الذهبي في «السير» (١٠/ ٢٨٤): الشيخ الإمام الحافظ الخطيب، قال أبو سعد: هو ثقة دين قانع[1].

قلت: فالحاصل أنه ثقة إمام متابع لأحمد بن مظفر المتقدم ونعم المتابع هو، فرحم الله ابن عساكر.

أبو علي بن شاذان[2]: هوالحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البغدادي البزاز:

قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٧٩): كتبنا عنه وكان صدوقاً صحيح الكتاب، وقال ابن رزقويه: ثقة سمعت الأزهري يقول: من أوثق من برأ الله في الحديث، ونقله الذهبي في «السير» (١٧/ ٤١٥)، وقال: الإمام الفاضل الصدوق.

أبو بكر: محمد بن محمد بن فضالة بن يزيد الآدمي.

قال الخطيب في «التاريخ» (٢/ ١٤٧): القارئ الشاهد كان من أحسن النَّاس صوتًا بالقرآن. اهـ.

---

(١) انظر «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣١٢)، وقد تصحف فيها السنجي إلى السجي فتنبه!.

(٢) والده أحمد بن إبراهيم محدث متقن ترجمته في «السير» (١٦/ ٤٢٩)، و«تاريخ بغداد» (١/ ١٨).

وقال بنحوه الذهبي في «تاريخ الإسلام» وفيات (٣٤٨) (ص٤٠٦)، وانظر «الأنساب» (١/ ١٦٢).

أحمد بن موسى الشطوي: هو أبو جعفر المقرئ قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٤١): قال ابن أبي حاتم كتبت منه مع أبي وهو صدوق، وذكره الدارقطني فقال: ثقة. اهـ.

احمد بن عبدالله بن يونسف هو اليربوعي، ثقة متقن من رجال الجماعة. ترجمته في «التهذيب».

أبو الأحوص: سلام بن سليم الحنفي مولاهم، أيضًا ثقة متقن من رجال الجماعة. مترجم في «التهذيب».

مغيره: هو ابن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي. ثقة من من رجال الجماعة كان يدلس. من رجال «التهذيب».

سباط: كذا ـ في الأصل المطبوع ـ بالسين المهملة، والصواب والله أعلم أنه «شباك» كما في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٢٦٤). وشباك هذا هو الضبي الكوفي الأعمى، وهو ثقة من رجال مسلم وغيره، مترجم له في «التهذيب».

وقد أخرج هذا الأثر الإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٢٦٤) برقم (٢٣٧٩) فقال: أخبرنا عبيد الله بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق الأنماطي، قال: أخبرنا محمد بن علي بن حمدان، قال: أخبرنا أحمد بن يونس، أخبرنا أبو الأحوص، عن مغيرة، عن شباك به.

إلا أنه تصحف هناك «ابن السوداء» إلى «ابن السود» فلينتبه لهذا!.

وله طريق أخرى أيضًا عند اللالكائي (برقم ٢٣٨٠) في «شرح أصول

اعتقاد أهل السنة»: أخبرنا عبيد الله بن محمد، أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: أخبرنا أبو الأحوص، عن مغيرة، عن شباك، عن إبراهيم: بلغ عليّ بن أبي طالب أن عبدالله «ابن السوداء»[1] ينتقص أبا بكر وعمر، فهَمَّ بقتله، فقيل له: تقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت؟ فقال: لا يساكنني في دارٍ أبدًا.

قال أبو الحسن: فالأثر بمجموعه حسن إن شاء الله.

قال ابن عساكر رحمه الله في «تاريخ دمشق» (٩/٢٩):

أنبأنا أبو بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن يحكم، أخبرنا أبو الفضائل محمد بن أحمد بن عبدالباقي بن طوق قال: قرئ علَى أبي القاسم عبيد الله بن علي ابن عبيد الله الرقي، أخبرنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم، أخبرنا أبو عمر محمد بن عبدالواحد، أخبرنا الغطافي عن رجاله، عن الصادق، عن آبائه الطاهرين، عن جابر قال: لما بويع عليّ خطب النَّاس فقام إليه عبدالله بن سبأ فقال له: أنت دابة الأرض، قال: فقال له: اتق الله، فقال له: أنت الملك، فقال له: اتق الله. فقال له: أنت خلقت الخلق، وبسطت الرزق، فأمر بقتله، فاجتمعت الرافضة فقالت: دعه وأنفه إلى سابط المدائن، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابة علينا وشيعته فنفاه إلى سابط المدائن، فثم القرامطة والرافضة.

قال: ثم قامت إليه طائفة وهم السبئية وكانوا أحد عشر رجلاً، فقال: ارجعوا فإني عليّ بن أبي طالب أبي مشهور وأمي مشهورة، وأنا ابن عمّ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: لا نرجع ودع داعيك. فأحرقهم بالنار، وقبورهم في صحراء أحد عشر مشهورة، فقال مَن بقي ممن لم يكشف رأسه منهم: علمنا

---

(١) في «المطبوع» (ابن الأسود)، وهذا تصحيف وصوابه (ابن السوداء)، كما تقدم في «تاريخ ابن عساكر».

أنه إله، واحتجوا بقول ابن عباس: لا يعذب بالنار إلا خالقها.

هذا الأثر رجاله محتج بهم عدا أبا الفضائل فلم أجد ترجمته، وأما الغطافي: فالذي يظهر لي أنه مصحف وأن صوابه «الشيباني» وهو أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ترجمه الذهبي في «السير» (١٤/ ٥) وقال: هو ثقة حجة ودين صالح، إلا أنه قد أبهم هنا مشائخه.

فهذا يضر بالسند بل بالأثر، وفي متن هذا الأثر بعض النكارة، فهذا الأثر لا يصح بهذا السند.

وقد بينت ضعف هذا الأثر، إشارةً إلى ضعف آثار أخرى تركتها لضعفها عندي وعدم صحتها، وذلك حتّى يعلم أهل الأهواء أن أهل السنة لا ينصرون أنفسهم بالأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، بل يقولون بالثابت بالأسانيد الصحيحة ويعتقدونه فلذلك كانوا هم أهل الحق، بخلاف أهل الأهواء والبدع فيذكرون ما وافق أهواءهم، حتّى وإن كان ذلك النص في غاية الضعف، والله المستعان.

* * *

الإمام الزهري يذم السبئية

قال الآجري في «الشريعة» (٢٠٢٨):

وحدثنا أبو سعيد قال: حدثنا الدقيقي قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس، عن أبي أبيّ ذئب، عن الزهري قال: ما رأيت قومًا أشبه بالنصارى من السبئية.

قال أحمد بن يونس: هم الرافضة، قال أبو سعيد: وسمعت الدقيقي يقول سمعت يزيد بن هارون يقول: لا يصلَّى خلف الرافضي.

وأنبأ أحمد بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس فذكر مثله.

رجال الإسناد:

أبو سعيد: هو أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، قال الذهبي في «السير» «١٥/ ٤٠٧»: الإمام المحدث القدوة الصدوق الحافظ شيخ الإسلام.

قال الخليلي: كان ثقة أثنى عليه كل من لقيه، وقال مسلمة: كان شيخنا ثقة حسن الأداء كثير التأليف، جليل القدر، كان يأخذ الأجرة على التحديث. اهـ. انظر «اللسان» «١/ ٣٠٨ـ٣٠٩».

الدقيقي: هو محمد بن عبدالملك بن مروان: ثقة وثقه الدارقطني ومسلمة وقال أبو حاتم: صدوق، أخرج له أبو داود. انظر «التهذيب».

أحمد بن عبدالله بن يونس هو اليربوعي، ثقة حافظ، كما في «التقريب».

ابن أبي ذئب هو محمد بن عبدالرحمن، ثقة ثبت فقيه مشهور. انظر «التهذيب».

الزهري هو الإمام الجليل محمد بن مسلم، متفق على جلالته. مترجم في مصادر شتى منها «التهذيب».

فالأثر صحيح الإسناد لا غبار عليه.

فكما ترى؛ هو مسلسل بالأئمة الأثبات، تداولوا هذا الأثر تلميذًا عن شيخ، وإمامًا عن إمام، فهذا يدلك دلالةً قاطعةً على أنهم يعرفون ويعلمون السبئية، وخبثها وجرم مؤسسها مؤسس الرفض عبدالله بن سبأ.

الإمام قتادة بن دعامة يذم السبئية:

قال الإمام عبدالرازق بن همام الصنعاني في «تفسيره» (١/ ١٥):

أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧].

وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري مَن هم. ثم ذكر كلامًا طويلاً، ثم قال: والله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة، ما نزل بهن كتاب ولا سنة نبيّ.

وأخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/ ١٨٧) فقال: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبدالرازق قال: أخبرنا معمر به، وقال: حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة، فذكر نحو حديث عبدالرازق عن معمر عنه.

تراجم رجال السند:

معمر هو ابن راشد ثقة ثبت إمام فاضل إلا أن في روايته عن البصريين

شيئًا ـ وقتادة بصري ـ وكذا عن بعض الرواة وهو من رجال الجماعة. انظر «التهذيب».

قتادة هو ابن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت من رجال الجماعة. انظر «التهذيب».

وقد تابع معمرًا على روايته عن قتادة سعيدٌ وهو ابن أبي عروبة[1] وهو ثقة ثبت من أثبت الناس في قتادة.

فالحاصل أن الأثر صحيح.

يزيد بن زريع يذم بعض الرواة بنسبته إلى السبئية:

قال الإمام أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (رقم ٢٥١٧):

قال يزيد بن زريع: حدثنا شعبة عن سليمان الأعمش وكان والله حروريًّا سبئيًّا والله لولا أن شعبة حدث عنه ما رويت عنه حديثًا واحدًا. اهـ.

قلت: الشاهد من هذا أنه نسبه إلى السبئية، لمعرفته بها وعلمه ببوارها وفسادها، وأما بالنسبة للأعمش فكان إماماً في السنة لا يقبل كلام يزيد بن زريع فيه، فقال: قال يحيى القطان: هو علامة الإسلام. اهـ. وأجمعوا على توثيقه.

وقد تعقب الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٩/ ١٦٣) قول العجلي: كان

---

(١) سعيد بن أبي عروبة من أثبت الناس في قتادة، لكن قال يحيى بن سعيد القطان كما في مقدمة «الجرح والتعديل» (ص:٢٤٠): لم يسمع التفسير من قتادة. اهـ.
لكنه ترجح لي من خلال النظر في ترجمته أنه كتب التفسير عن قتادة كتابة، والكتابة معمول بها عند جمهور أهل العلم. انظر ذلك مبسوطاً في رسالتي «التيسير للمشهور من أسانيد وكتب التفسير» (ص: ١٤٦ـ١٤٩).

ثقة ثبتًا كان محدث الكوفة في زمانه.. وكان فيه تشيّع.

قال الذهبي: كذا قال، وليس هذا بصحيح عنه، بل كان صاحب سنة. اهـ.

فيا سبحان الله ما أكثر الناقلين لأحداث عبدالله بن سبأ وفرقته السبئية من المحدِّثين والفقهاء من كل عصر ومصر، ذاك من اليمن، والآخر من البصرة، وآخر من الشام، وهكذا تناقلوها ـ رحمهم الله ـ على وجه الذم والإنكار، فهل بعد هذا يصح لعاقل أن يلمِّح بعدم وجود هذا الرجل وفرقته، ناهيك أن ينفي وجوده! فالحق أن العاقل المنصف لا يستطيع، ولكن أهل الأهواء أصلاً لا يعقلون، فأهمُ مقصود عندهم هو تأويل القرآن والسنة، وتغيير التأريخ على مطلبهم ومقصدهم الذميم، والله المستعان.

أثر من طريق سيف بن عمر:

قال الإمام الآجري في «الشريعة» باب (١٦٥): ذكر قصة ابن سبأ الملعون وقصة الجيش الذي سار إلى عثمان رضي الله عنه فقتلوه.

حدثنا أبو بكر أحمد بن عبدالله بن سيف السجستاني، حدثنا السري بن يحيى، حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف بن عمر قال: حدثنا عطية، عن يزيد الفقعسي. ثم ذكر قصة طويلة.

قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٢٨٩): لا يصح إسنادها.

قلت: قد خرَّجها جماعة من العلماء:

١ ـ **الطبري**، في «تاريخه» (٤/ ٤٨٠ وما بعدها) أحداث سنة (٣٥هـ).

٢ ـ ابن عساكر، في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٣ ـ ٤).

٣ ـ ابن الجوزي، في «المنتظم» (٥/ ٤٩ وما بعدها) أحداث سنة (٣٥هـ).

٤ ـ الذهبي، في «تاريخ الإسلام» (٣/ ٤٣٣) وما بعدها.

٥ ـ خرّج أصلها ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٨١ وما بعدها).

٦ ـ خرّج أصلها ابن الأثير في «الكامل» (٣/ ٧٢ ـ ٧٨).

٧ ـ الآجري في «الشريعة» وقد سقنا إسناده.

ومدارها على سيف بن عمر، قال الحافظ: ضعيف الحديث عمدة في التاريخ. اهـ.

والصحيح أنه متروك، ولكن قد اشتهرت اشتهارًا زائدًا مستفيضًا، وكما ترى اعتمدها كثير من المؤرخين في تواريخهم.

فهل شهرتها واستفاضتها وقبول المؤرخين لها تغني عن النظر إلى رجالها؟ قد ذهب جماعة من أئمة الأصول والحديث إلى أن الحديث إذا قبله أهل العلم فإنه يعمل به ولو كان في سنده ضعف.

قال الحافظ ابن حجر في «النكت» (١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥): من جملة صفات القبول أن يتفق العلماء على العمل بمدلول حديث فإنه يقبل حتى يجب العمل به، صرح بذلك جماعة من أئمة الأصول، ومن أمثلته قول الشافعي رضي الله عنه وما قلت من أنه إذا تغير طعم الماء أو ريحه أو لونه، يروى عن النبي ﷺ من وجه لا يثبت أهل الحديث مثله، ولكنه قول العامة ـ يعني من أهل العلم ـ لا أعلم بينهم فيه خلافًا. وقال في حديث: «**لا وصية لوارث**»: لا يثبته أهل العلم بالحديث، ولكن العامة تلقته بالقبول، وعملوا به حتى جعلوه ناسخًا لآية الوصية للوارث. اهـ.

وقال الإمام السيوطي في «البحر الذي زخر» (١٢٧٧/٣): يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه العلماء بالقبول، وإن لم يكن له إسناد صحيح. اهـ.

وقال السخاوي في «فتح المغيث» (٣٣٣/١): إذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح. اهـ.

وهذا ما قاله بعض أهل العلم في هذه المسألة وهي مسألة اجتهادية. وانظر «البحر الذي زخر» (٣/ ١٢٧٤ ـ ١٢٨٢) مع حاشيته المفيدة للأخ أبي أنس الإندونيسي ـ حفظه الله ـ.

فإن لم تثبت هذه القصة التي نقلها سيف بن عمر وشهرت من طريقه!!

فقد تقدمت لك عدة آثار بأسانيد مسلسلة بالثقات الأثبات تثبت وجود عبدالله بن سبأ اليهودي وطائفته السبئية المارقة.

فلتلجم أفواه نطقت بالهواء، وتُقْطعْ ألسنةٌ لفظت بالبهتان والهوس، وتسمل أعين تعامت عن الحق، ونقول لهم كما قيل:

وهبك تقول الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء

وقول الآخر:

ولا عار للشمس إن أنكرت ... سنا ضوئها مقلة الأرمد

فخُبْثُ عبدالله بن سبأ وأتباعه المتقدمين والمتأخرين بيِّن ويثبته الواقع الذي تعايشه بعض المناطق الإسلامية الآن، فإيران أكبر مثال يشهد بوجود السبئية، وشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله يقول: بأن الخميني من أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي.

قال رحمه الله[1] في «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» (ص١٣٩) الطبعة الثانية ـ وهو يتكلم على عبدالله بن سبأ ـ «ولا تظن أن أتباعه قد انقرضوا؛ فهذا إمام الضلالة الخميني يتظاهر بالغيرة على الإسلام، وهو يهدم أركانه.. فعسى أن يعتبر المسلمون من قصة عبدالله بن سبأ فيحذروا من دسائس الرافضة وخبثهم، فإن دعوتهم مبنية على الخداع، وما أشبه الليلة بالبارحة ؛ الرافضة الآن يقتدون بعبد الله بن سبأ..». اهـ.

قلت: وهو قدوتهم في كل زمن، فهو إمامهم ومؤسسهم الأول.

* * *

(١) كتبت هذه الرسالة في حياة شيخنا رحمه الله ثم صححتها بعدما تُوفي ـ تغمده الله برحمته ـ فأحببت أن أغير العبارات التي كنت قد كتبتها مثل قوليه ـ حفظه الله ـ ونحوها إلى الترحّم عليه.

بعض الأدلة من كتب الشيعة في إثبات حقيقة عبدالله بن سبأ اليهودي

قبل أن أبدأ في ذكر الأدلة أحب أن أنبّه بأن ذكري لكلام الشيعة والنقولات عنهم ليس على وجه الاعتماد، فهي كتب لا يعتمد عليها عند عامة العلماء، ومؤلفوها لا يعتمد عليهم، ناهيك عما يسطرونه بداخلها من الباطل والبهتان والكذب، ولكن الذي دعاني للنقل والتسطير لكلامهم هو أن يكون الرد عليهم بأقوى صورة، وبأشد سطوة، فإذا ادّعوا رد ما ذُكر في كتب التاريخ المشهورة والسِّيَر المعروفة، فكيف يردون ما يسطره علماؤهم في بطون كتبهم التي هي عمدتهم وإليها مرجعهم وعنها نقلهم وبها تشدقهم.

وإليك ما ذكره مؤرخهم المشهور أبو عمرو بن عبدالعزيز الكشي[1] في كتابه «الرِّجَال» (ص١٠٠ ـ ١٠١) طبع «كربلاء»:

حدثنا محمد بن قالويه، حدثني سعد بن عبدالله، حدثني يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب الأزدي، عن أبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«لعن الله عبدالله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) وهو من علماء القرن الرابع كتابه في «الرِّجَال» أقدم كتاب شيعي، وقد ذكر في هذا الكتاب عديدًا من الروايات عن ابن سبأ وعقائده وأفكاره. اهـ. «الشيعة والتشيع» (٥٤).

قلت: وهذا هو البر بمؤسسهم أن سحنوا له الترجمة في كتبهم لا كما يفعله بعضهم اليوم من إنكار وجوده، إن هذا لعقوق لمؤسسهم لو كانوا يعلمون!!

وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدًا طائعًا، الويل لمن كذب علينا، وإن قومًا يقولون فينا ملا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم».

وبهذا الإسناد عن يعقوب بن يزيد عن أبي عمير وأحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: «لعن الله مَن كذب علينا، إني ذكرت عبدالله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمرًا عظيمًا ما له؟! لعنه الله كان عليّ عليه السلام والله عبدًا لله صالحًا، آخي رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله ﷺ الكرامة من الله إلا بطاعته لله».

وبهذا الإسناد:

عن محمد بن خالد الطيالسي، عن ابن أبي نجران، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند النَّاس، كان رسول الله ﷺ أصدق النَّاس لهجة وأصدق البرية كلها، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكأن أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه، ويعمل في تكذيب صدقه، ويفتري على الله: عبدالله بن سبأ».

وذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا فأسلم ووالى عليًّا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة عليّ وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم، فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية[1]. اهـ المراد.

---

(١) انظر «الشيعة والتشيع» لإحسان إلهي ظهير رحمه الله (٥٤ – ٥٦).

وكذا انظر «معرفة أخبار الرِّجَال» (٧٠) المطبعة المصطفوية[١].

وقال القمي[٢] في كتابه «الخصال» (٦٢٨) نشر مكتبة الصدوق طهران:

حدثني أبي رضي الله عنه قال: حدثني سعد بن عبدالله قال: حدثني محمد بن علي بن عبيد اليقطيني عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام ...

وقال أمير المؤمنين: «إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله بكل مكان ...» إلى آخر الخبر هناك[٣].

قال المعلق على كتاب «الخصال» ـ علي أكبر الغفاري ـ:

قال العلامة المجلسي: اعلم أن أصل هذا الخبر في غاية الوثاق والاعتبار على طريقة القدماء وإن لم يكن صحيحًا بزعم المتأخرين، واعتمد عليه الكليني وذكر أكثر أجزائه متفرقة في أبواب الكافي وكذا غير واحد من أكابر المحدثين[٤].

---

(١) انظر «عبدالله بن سبأ وأثره» (ص:٦٠).

(٢) أبو جعفر الصدوق بن بابويه (توفي سنة ٣٨١هـ)، واسمه محمد بن علي بن الحسين القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق من أكابر علماء الشيعة في الحديث، ترجم له ابن النديم في «الفهرست» (ص:٢٧٧)، وأبو جعفر الطوسي في «الفهرست» (ص:١٥٦)، والنجاشي في «الرِّجَال» (ص:٢٧٦).

(٣) وانظر «عبدالله بن سبأ وأثره» (٦٠ – ٦١).

(٤) مستفادًا من المصدر السابق (٦٢)، والمجلسي سيأتي التعريف به إن شاء الله.

وجاء في «الوافي» المكتبة الإسلامية طهران «جزء ٥ من المجلد الثاني (ص١١٨):

بسنده إلى البرقي عن القاسم.. أن أمير المؤمنين.. فذكر نحو الكلام الأول واعتراض ابن سبأ على عليّ رضي الله عنه[١].

وذكر يحيى بن حمزة في «طوق الحمامة في مسائل الإمامة» قال: عن سويد ابن غفلة أنه قال: «مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر... منهم عبدالله بن سبأ».

وقال ابن أبي الحديد[٢] في «شرح نهج البلاغة» (٢/ ١٢٠) طبع دار إحياء التراث:

... فنقض عليهم قولهم ـ أي على السبئية ـ الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه في رسالته التي ذكر فيها الإرجاء.

رواه عنه:

سليمان بن أبي الشيخ عن الهيثم بن معاوية، عن عبدالعزيز بن أبان، عن عبدالواحد بن أيمن المكي، قال: شهدت الحسن بن علي بن الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها، وقال فيها: «ومن قول هذه السبئية: هدينا لوحي ضل عنه النَّاس وعلم خفي عنهم وزعموا أن رسول الله ﷺ كتم تسعة أعشار الوحي، ولو كتم ﷺ شيئًا مما أنزل لكتم شأن امرأة زيد، وقوله تعالى: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم:١]».

---

(١) مستفاداً من المصدر السابق (٦٢).

(٢) هو عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد، شيعي معتزلي، أديب، توفي سنة (٦٥٥هـ)، «الكنى والألقاب» للقمي (١/ ١٨٩)، و«تاريخ الإسلام» وفيات (٦٥١-٦٦٠) (ص٢٠٤).

إحراق علي بن أبي طالب لطائفة السبئية من أكبر الأدلة على وجود ابن سبأ وطائفته السبئية

إن أحراق علي رضي الله عنه لجماعة من السبئية قد اشتهر اشتهارًا يأبى العاقل نفيه أو التمويه فيه، وهو يعتبر نم الأدلة المثبتة لوجود عبدالله بن سبأ، بل ويثبت تأثيره في المجتمع الذي نزل فيه، وأن هناك أقوامًا تلقوا معتقداته وأفكاره وماتوا عليها.

أولاً: الخبر في كتب أهل السنة:

قال الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» «٢٦٧/١٢» الفتح رقم «٦٩٢٢»:

حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: «أُتِيَ عليٌّ رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ «**لا تعذبوا بعذاب الله**»، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: «**مَن بدّل دينه فاقتلوه**»»[١].

قال ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» (٢٧٠/١٢):

رواه الحميدي عن سفيان بلفظ: «حرق المرتدين»، وزعم أبو المظفر الإسفرائيني في «الملل والنحل»: أن الذين أحرقهم طائفة من الروافض

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٥١)، والنسائي (٧/ ١٠٤)، والترمذي (١٤٥٨)، وأحمد (١/ ٢٨٢)، وعبدالرازق (٩٤١٣) و(١٨٧٠٦)، وابن الجارود (٨٤٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ٦٣)، وابن حبان (٤٤٧٦)، والطبراني (١١٨٥٠)، والدارقطني (٣/ ١١٣)، والحاكم (٣/ ٥٣٨)، والبيهقي (٨/ ٢٠٢)، والبغوي (٢٥٦٠) من طرق عن عكرمة.

ادعوا فيه الإلهية وهم السبئية وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ يهوديًا، ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة. وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في «الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص» من طريق عبدالله بن شريك العامري عن أبيه قال: «قيل لعليّ: إن هنا قومًا على باب المسجد يدّعون أنك ربهم، فدعاهم، فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا، فلما كان الغد، غدوا عليه، فجاء قنبر فقال: قد رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم، فقالوا كذلك، فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا ذلك. فقال: يا قنبر ائتني بفعلة معهم مرورهم، فخدّ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر، وقال: احفروا وأبعدوا في الأرض، وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود، وقال: إني طارحكم فيها أو تراجعوا، فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم فيها، حتّى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيت الأمر أمرًا منكرًا ... أوقدت ناري ودعوت قنبرا

وهذا سند حسن اهـ. كلامه[1].

---

(١) وللمزيد انظر المراجع التالية:

أ ـ «منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٧).

ب ـ «التبصير في الدين» للإسفرائيني (١٠٨).

جـ ـ «التنبيه والرد» للملطي (١٨).

د ـ «الفَرْقُ بين الفِرَق» للبغدادي (٢٢٣).

هـ ـ «حكم المرتدين» للماوردي (٣٠).

و ـ «الشجرة في أحوال الرجال» (٢٤) بتحقيق الدكتور البستوي.

وقال ابن الأعرابي في «معجمه» (رقم ٦٦): أخبرنا محمد، أخبرنا شبابة بن سواء، حدثنا خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان قال: «جاء أناس إلى عليّ بن أبي طالب من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين أأنت هو؟ قال: من أنا؟ قالوا: أأنت هو؟ قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، قال: ارجعوا، فأبوا فضرب أعناقهم ثم خدّ لهم في الأرض، ثم قال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب فأحرقهم بالنار ثم قال:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أوقدت ناري ودعوت قنبرًا[1]

فلا يثبت من هذا الطريق، وما تقدم فيه الكفاية، والحمد لله.

وقال المتقي الهندي في «كنز العمال» «(١١/ ٣٠٣)»: عن عمر بن سعيد: قال: أتى عليّ بقوم من الزنادقة.. فذكره ثم أشار إلى من أخرجه وهم: ابن شاهين في «السنة» ورواه حشيش عن الشعبي بنحوه مرسلاً، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الأشراف» عن قبصة بن جابر.. اهـ.

ثانياً: خبر الإحراق في كتب الشيعة:

قال الشيعي الحسن بن علي الحلي[2] في كتابه «الرِّجَال» (٢/ ١٨٤):

«عبدالله بن سبأ.. استتابه عليّ ثلاثة أيام فلم يرجع، فأحرقه في نار في جملة سبعين رجلاً». اهـ.

وذكر الكشي في كتابه «الرِّجَال» (٩٨ ـ ١٠٠) عدة روايات تثبت

---

(١) وأخرجه الآجري في «الشريعة» رقم «٢٠٢١» و«٢٠١٣» و«٢٠٤١»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» «ترجمة علي ﷺ»، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٣٤٢ـ ٣٤٣)، وفي سنده خارجة بن مصعب، وهو متروك الحديث.

(٢) هو الحسن بن علي بن داود أبو محمد الحلي من علماء الشيعة الكبار، توفي سنة (٧٤٠هـ) ترجم له المامقاني في «تنقيح المقال في أحوال الرِّجَال» (ص:٢٩٣) ومحسن الأمين في «أعيان الشيعة» (ج٢٢/ ص٣٥٥) وغيرهما.

إحراق عليّ لعبدالله بن سبأ ومنها قوله: «... استتابه على ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار».

وذكر المامقاني[1] في كتابه «تنقيح المقال» (٢/ ١٨٤): «إن عليًّا حرق عبدالله بن سبأ في جملة سبعين رجلاً».

ومثل ذلك قال الشيعي الأسترا آبادي، كما في «منهاج المقال» (ص٢٠٣): حيث قال: «إن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله تعالى... فحبسه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار». اهـ.

قال أبو الحسن: قصَّة الإحراق مقرٌّ بها الجميع، ولا مجال لنفيها أو التشكيك فيها، ولكن: هل عبدالله بن سبأ ضمن المحرقين أم لا؟!

كما تقدم لك فالكشي، والحلي، والمامقاني والأسترا آبادي، وغيرهم يرون أنه أحرق مع المحرقين، ومن أهل السنة الذهبي حيث قال في «الميزان» (٢/ ٤٢٦): وأحسب أن عليًّا حرقه بالنار. اهـ.

ولكن الأخبار تؤكد وجوده بعد موت عليّ، منها:

أ ـ أن عليًّا نفاه إلى المدائن ولم يقتله، وقد تقدم ذكرها وتبيين صحتها.

ب ـ حين ذكر موت علي رضي الله عنه قال عبدالله بن سبأ «لو أتيتنا بدماغه في صرة ما صدقناك».

---

(١) هو محمد بن الحسين بن عبد الله المامقاني ـ نسبة إلى مامقان قرب تبريز ـ من فقهاء الإمامية، توفي سنة (١٣٢٣ هـ)، ترجم له الخوانساري في أحسن الوديعة (ص: ١٦٩)، ومحسن الأمين في فجر الإسلام (ج٢٢/ ص: ٦٦١)، وصاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة (ج٣/ ص: ١٢٠).

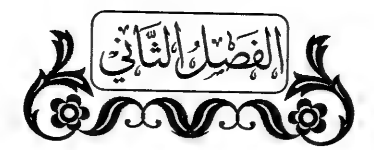
وقال النوبختي ـ الشيعي ـ في كتابه «فرق الشيعة» (٢١ طبع كربلاء): «ولما بلغ عبدالله بن سبأ نُعيَ عليّ بالمدائن قال للذي نعاه: لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت عليه سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل، ولا يموت حتّى يملك الأرض». اهـ.

وإلى هذا يذهب الغالي في التشيع ـ ابن أبي الحديد ـ في شرحه لـ «نهج البلاغة» (٢/ ٣٠٩) حيث قال: «إن القول بتأليه عليّ لم يظهره عبدالله بن سبأ إلا بعد وفاة علي رضي الله عنه فأظهره واتبعه قوم فسموا السبئية». اهـ.

قلت: والصحيح أنه غلا في عليّ فنفاه إلى المدائن واستمر في غلوه هو وأتباعه الذين بقوا خلفه، والذين معه في المدائن، فأما الذين خلفه فتتابعوا في الغلو حتّى ادعوا الألوهية في عليّ، وذلك استمداداً من آراء كبيرهم عبدالله بن سبأ فأحرقهم عليّ، ولما مات عليّ زاد عبدالله بن سبأ في غلوّه ونشر فساده.

وعلى ما كان وعلى كلٍّ، فسواء قتل أم أحرق مع المحرقين أم تأخر، فمعتقداته قد انتشرت وفساده قد ظهر، وقد عمل ما بوسعه في تفريق كلمة المسلمين، ونشر العقائد الفاسدة بين أوساطهم، كما سيتبين لك إن شاء الله وهذا هو قول الجمهور من الشيعة وغيرهم، كما تراه منقولاً عنهم في طيات هذا البحث. والحمد لله.

* * *



نقل الاتفاق المفصل من أهل السنة والشيعة على إثبات شخصية عبدالله بن سبأ اليهوديّ

وبعد نقل الآثار المتقدمة بالأسانيد على ما جرى بين عبدالله بن سبأ وغيره من الصحابة، وبالأخص مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونحب أن نخلف ذلك بأقوال بعض العلماء ممن كتب في الفرق، والمقالات، والسير، والتأريخ. ونبدأ بأهل السنة[١]، فهم أنصف وأعدل النَّاس، فهم كما قال عبدالرحمن ابن مهدي ووكيع: أهل السنة يذكرون ما لَهم وما عليهم، وأهل البدع لا يذكرون إلا ما لهم. فلما كانوا أصدق النَّاس وأعدلهم وجب البدء بذكرهم، ثم نثني بذكر علماء الرافضة إيرادًا لا اعتمادًا عليهم[٢]، ولكن من باب الرد عليهم بكلام سادتهم وكبرائهم، فذلك من أحسن طرق الردود. والله أعلم.

وقبل البدء؛ اعلم بأنه «قد اتفق علماء أهل السنة والشيعة من المتقدمين والمتأخرين على السواء، على اعتبار ابن سبأ حقيقة واقعية، وشخصية تاريخية. فالعجب ـ كل العجب ـ من بعض المعاصرين كيف يحاولون نفي ما اجتمع عليه الفريقان»[٣].

---

(١) قدمت ذكر أهل السنة لمكانتهم وفضلهم وصدقهم وقبول الأمة لأقوالهم واعتمادهم عليها.

(٢) وذلك لكثرة كذبهم، فقد نقل شيخ الإسلام اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية على أن الرافضة أكذب الطوائف. انظر «منهاج السنة» (١/ ٥٩).

(٣) «أصول مذهب الشيعة» للدكتور ناصر بن عبدالله بن علي القفاري (١١/ ٧٣).

بعض العلماء من أهل السنة وغيرهم:

١ ـ الإمام الحسن بن محمد بن الحنفية (المتوفى سنة ١٠٠هـ):

قال في رسالة الإرجاء: «... ومن خصومة هذه السبئية التي أدركنا إذ يقولوا هدينا لوحي ضل عنه النَّاس»[(١)].

٢ ـ الإمام الزهري محمد بن مسلم (المتوفى سنة ١٢٥ هـ) وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين.

٣ ـ الإمام قتادة بن دعامة (المتوفى سنة ١٢٠ هـ) وقيل غير ذلك، وقد تقدم نقل كلامهما.

٤ ـ الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ):

ذكر في «البيان والتبيين» (٣/ ٨١): من طريق زحر بن قيس قال: «قدمت المدائن بعدما ضُرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلقيني ابن السوداء وهو: ابن حرب، فقال لي: ما الخبر؟ قلت: ضرب أمير المؤمنين.. قال: لو جئتمونا بدماغه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه».

٥ ـ ابن سعد محمد بن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ):

ذكر في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٩) بسنده قال: «قيل للحسن بن علي: إن ناسًا من شيعة أبي الحسن يزعمون أنه دابة الأرض، وأنه سيبعث يوم القيامة فقال: كذبوا ليس أولئك شيعته ـ أي أنصاره ـ أولئك أعداؤه ولو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه..»[(٢)] اهـ.

وهذا هو معتقد ابن سبأ، وطائفة السبئية، كما في كتب الفرق والمقالات.

---

(١) تقدم نقلها بسندها، وانظر المخطوطة لابن أبي يحيى العدني (٢٤٩/ ب).

(٢) وانظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٦٣).

٦ ـ ابن حبيب البغدادي أبو جعفر محمد بن حبيب (المتوفى سنة ٢٤٥ هـ):

ذكر في كتابه «المحبر» (ص٣٠٨) تحت عنوان أبناء الحبشيات: «عبدالله بن سبأ صاحب السبئية». اهـ.

٧ ـ الجوزجاني أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق (المتوفى سنة ٢٥٩ هـ):

في كتابه «الشجرة في أحوال الرجال» (ص٢٤): «السبئية إذ غلت في الكفر فزعمت أن عليا إلهها، حتى حرّقهم بالنار إنكارًا عليهم، واستبصارًا في أمرهم..، وضرب عبدالله بن سبأ حين زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء، وعلمه عند علي، ونفاه بعدما كان هم به». اهـ.

٨ ـ ابن قتيبة عبدالله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ):

قال في «المعارف» (ص٢٦٧): «السبئية من الرافضة، ينسبون إلى عبدالله بن سبأ، وكان أول من كفر من الرافضة»[1].

٩ ـ البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ):

ذكر في «أنساب الأشراف» (٣/ ٣٨٢): «أن عبدالله بن سبأ كان في جملة من أتوا إلى عليّ يسألونه عن رأيه في أبي بكر وعمر، وحينما كتب عليٌّ الكتاب الذي أمر بقراءته كان عند ابن سبأ نسخة منه فحرقه»[2].

١٠ ـ الإمام الطبري محمد بن جرير بن يزيد (المتوفى سنة ٣١٠ هـ):

ذكر السبئية في «تفسيره» (٦/ ١٨٧) فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ

---

(١) انظر: «تأويل مختلف الحديث» (ص٧٣)، و«تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة» (١/ ٢٩٢).

(٢) وانظر: «عبدالله بن سبأ وأثره» (ص٧٥)، و«تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة» (١/ ٢٩٢).

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ﴾، وهذه الآية يعني بها كل مبتدع في دين الله كان من أهل النصرانية أو اليهودية أو المجوسية أو كان سبئيًا أو حروريًا أو قدريًّا أو جهميًّا». اهـ بتصرف.

أما في تاريخه فقد أطال الكلام في أحداث ابن سبأ[1].

وأيضًا تكلم في ذكرهم في كتابه «التبصير في معالم الدين» (ص١٦٣) وهو يتكلم عن الاختلاف في أمر الإمارة، قال: «فزعموا أن الأرض لا تخلو منه، غير أنه يظهر لخلقه في صور مختلفة، في كل زمان في صورة غير الصورة التي ظهر بها في الزمان الذي قبله، وهو قول يذكر عن عبدالله بن سبأ وأصحاب له تبعوه على ذلك، فقالوا لعلي رضي الله عنه : أنت أنْت، فقال لهم عليّ: من أنا ؟ قالوا: أنت ربنا، فقتلهم ـ رضوان الله عليه ـ وحرقهم بالنار» اهـ.

١١ ـ أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل (المتوفى سنة ٣٣٠ هـ):

قال في «مقالات الإسلاميين» (١/ ٨٦): «السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ، ويزعمون أنّ عليًّا لم يمت».

١٢ ـ ابن عبدربه أحمد بن محمد أبو عمر الأندلسي «المتوفى سنة ٣٢٨ هـ»:

ذكر في «العقد الفريد» (٢/ ١٤٦ ـ ١٥٠): «... السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ ـ عليهم لعنة الله». ثم تكلم فيهم ونقل بعض ما قيل فيهم في خمس صفحات من كتابه ذاك.

١٣ ـ الإمام ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي (المتوفى سنة ٣٥٤هـ):

---

(١) انظر «تاريخ الطبري» (٤/ ٤٨٠) وما بعدها.

قال في كتابه «المجروحين» (٢/ ٢٥٧) في ترجمة محمد بن السائب الكلبي وفي (٢/ ٢٠٨) ترجمة جابر بن يزيد الجعفي عبر عن كل واحد منهما بقوله: «وكان سبئيًّا من أصحاب عبدالله بن سبأ» يعني من أتباع ابن سبأ.

١٤ ـ مطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى سنة ٣٥٥هـ):

ذكر في كتابه «البدء والتاريخ» (٥/ ١٢٩): «أن عبدالله بن سبأ قال للذي جاء ينعى عليًّا: لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه».

١٥ ـ الإمام الآجري محمد بن الحسين أبو بكر (المتوفى سنة ٣٦٠ هـ):

قال في «الشريعة» (٤/ ١٩٨٤): «باب ذكر قصَّة ابن سبأ الملعون وقصة الجيش الذي سار إلى عثمان رضي الله عنه فقتله».

وقال (ص١٩٧٩): «عبدالله بن سبأ أظهر الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصار له أصحاب في الأمصار، ثم أظهر الطعن على الأمراء ثم أظهر الطعن على عثمان، ثم طعن علَى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم أظهر أنه يتولى عليًّا»

١٦ ـ الملطي (المتوفى سنة ٣٧٧هـ):

تحدث عن السبئية في «التنبيه والرد» (١٨): فقال: «ففي عهد علي رضي الله عنه جاءت السبئية إليه وقالوا له: أنت أنت. قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارئ...».

١٧ ـ الإمام ابن عساكر علي بن الحسن أبو القاسم (المتوفى سنة ٥٧١هـ):

ترجم له في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ١٠٣) وقال: «عبدالله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية، وهم الغلاة والرافضة».

وقد تقدم النقل من ذلك في الفصل الأول، وأيضاً ذكر أخبار عبدالله بن سبأ في ترجمة عثمان (٣٩/ ٣٦٠، ٣٤٨، ٣١٧، ٣٠١).

١٨ ـ الخوارزمي محمد بن احمد أبو عبدالله «المتوفى سنة ٣٨٧هـ): قال في «مفاتيح العلوم» (٢٢): «السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ».

١٩ ـ عبدالقاهر بن طاهر البغدادي (المتوفى سنة ٤٢٩هـ):

قال في «الفرق بين الفِرَق» (٢٣٣): «السبئية أتباع عبدالله بن سبأ، الذي غلا في علي رضي الله عنه ...».

٢٠ ـ محمد بن عبدالكريم أبو الفتح الشهرستاني (المتوفى سنة ٥٤٨هـ):

قال في «المِلَل والنِّحَل»(١/ ١٧٤): «السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ، الذي قال لعلي ـ كرم الله وجهه ـ: أنت أنْت»، وقال في موضع آخر: و«منه تشعبت أصناف الرافضة».

٢١ ـ علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (المتوفى سنة ٤٥٦هـ):

قال في «المِلَل والنِّحَل» (١/ ٣٦): «السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ اليهودي..». اهـ.

٢٢ ـ السمعاني عبدالكريم بن محمد (المتوفى سنة ٥٦٢هـ):

قال في «الأنساب» (٧/ ٢٤): «عبدالله بن سبأ من الرافضة، وجماعة منهم ينتسبون إليه يقال لهم السبئية...».

٢٣ ـ ابن الجوزي عبدالرحمن بن علي بن محمد (المتوفى سنة ٥٩٧هـ):

ذكره في كتابه «المنتظم» (٥/ ٤٩) أحداث عام (٣٥هـ) وأسند عنه عدة روايات.

٢٤ ـ نشوان بن سعيد أبو سعيد الحميري (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ):

قال في «الحور العين» (١٥٤): «فقالت السبئية ـ عبدالله بن سبأ ومن قال بقوله ـ: إن عليًّا لم يمت، ولا يموت حتّى يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جورًا».

٢٥ ـ فخر الدين الرّازي محمد بن عمر بن الحسن أبو عبدالله (المتوفى سنة ٦٠٦هـ):

قال في كتابه «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» (٥٧): «السبئية أتباع عبدالله بن سبأ، وكان يزعم أن عليًّا هو الله».

٢٦ ـ ابن الأثير علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم أبو الحسن (المتوفى سنة ٦٣٠هـ):

ذكر أحداثه مفصلة كما ذكرها الطبري إلا أنه حذف الأسانيد وذلك في كتابه «الكامل» (٣/ ٧٢) وما بعدها.

٢٧ ـ ابن تيمية شيخ الإسلام الورع، وقامع أهل الأهواء والبدع أحمد بن عبدالحليم (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ) قال كما في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٣٥): «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق...»، وتكلم أيضًا عنه في كتابه «منهاج السنة النبوية» (١/ ١١ و٢٩ ـ ٣٠).

٢٨ ـ أبو هلال العسكري الحسن بن عبدالله بن سهل (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ):

قال في كتابه «الأوائل» (٢٥١): «أول من أظهر الرفض ابن سبأ وذلك أنه أظهر الطعن على السلف، وبلغ من ذلك مبلغًا أنكره عليه عليٌّ عليه السلام فنفاه من الكوفة، فلما قتل عليٌّ رجع إليها ودعا النَّاس إلى مقالته فأجابه بعضهم».

٢٩ ـ المالقي محمد بن يحيى (المتوفى سنة ٧٤١ هـ):

في «التمهيد والبيان» (٥٤): «ذكر أن ابن السوداء كان مع المتحركين ضد عثمان».

٣٠ ـ الإمام الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى سنة ٧٤٧ هـ):

قال في «الميزان» (٢/ ٤٢٦): «عبدالله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مُضلّ» وبنحوه قال في «المغني في الضعفاء» (١/ ٣٨٢).

٣١ ـ الصفدي خليل بن أيبك بن عبدالله (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ):

قال في «الوافي بالوفيات» (١٧/ ١٨٩): «رأس السبئية عبدالله بن سبأ وهو رأس الطائفة السبئية...» الخ.

٣٢ ـ الإمام ابن كثير إسماعيل بن عمر أبو الفداء (المتوفى سنة ٧٤٧هـ):

ذكر في «البداية والنهاية» (٧/ ١٨١): «... الخارجين على عثمان» وقال: «ومنهم ابن السوداء وكان أصله ذميًّا فأظهر الإسلام، وأحدث بدعًا قولية وفعلية قبحه الله...».

٣٣ ـ الإمام الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم موسى بن محمد (المتوفى سنة ٧٩٠هـ):

قال في «الاعتصام» (٢/ ١٢٧): «ما كان من البدع راجع إلى اعتقاد وجود إله مع الله، كقول السبئية في علي رضي الله عنه : إنه الله ...».

٣٤ ـ الكرماني محمد بن يوسف بن علي (المتوفى سنة ٧٨٦هـ):

ذكر في «الفرق الإسلامية» (٣٤): «أن عليًّا رضي الله عنه لما قُتِلَ زعم عبدالله بن سبأ أنه لم يمت، وأن فيه الجزء الإلهي» وتكلم عنه أيضًا في «الكواكب

الدراري شرح صحيح البخاري» (١٢/ ق١/ ص٤٥) فانظره إن شئت.

٣٥ ـ ابن أبي العز الحنفي عليّ بن علي بن محمد (المتوفى سنة ٧٢٢ هـ):

قال في «شرحه للطحاوية» (٤٩٠) بتحقيق العلامة الإمام الألباني رحمه الله: «عبدالله بن سبأ أظهر الإسلام وأراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه...»

٣٦ ـ ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ):

قال في «تاريخه» (٢/ ١٣٩) قسم ثان: «عبدالله بن سبأ ويعرف بابن السوداء كان يهوديًّا، وهاجر أيام عثمان فلم يَحْسُن إسلامه، وكان يكثر الطعن على عثمان، ويدعو في السر لأهل البيت». اهـ.

٣٧ ـ الجرجاني علي بن محمد بن علي (المتوفى سنة ٨١٦ هـ):

قال في «التعريفات» (١١٧): «السبئية هم أصحاب عبدالله بن سبأ.»

٣٨ ـ المقريزي أحمد بن علي بن عبدالقادر (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ):

ذكر في «المواعظ والاعتبار» (٢/ ٣٥٦): «أن عبدالله بن سبأ قام في زمن علي مُحْدِثًا القول بالوصية والرجعة والتناسخ».

٣٩ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ):

ترجم له في «لسان الميزان» (٣/ ٣٤٤) وأثبته بعدة روايات من عدة طرق، وقال في آخر ترجمته: «وأخبار عبدالله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليست له رواية والحمد لله». اهـ.

وكذا ذكره في «الفتح» شرح حديث رقم (٦٩٢٢).

٤٠ ـ أبو المظفر الإسفرائيني (المتوفى سنة ٤٧١ هـ):

قال في «التبصير في الدين» (١٢٣): «إن السبئية هم أتباع عبدالله بن سبأ...» وقال (١٠٩): «وكان ابن السوداء رجلاً يهوديًّا، كان قد تستر بالإسلام وأراد أن يفسد الدين على المسلمين».

٤١ ـ الإمام السيوطي أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر (المتوفى سنة ٩١١هـ):

قال في كتابه «لب الألباب في تحرير الأنساب» (١/ ١٣٢): «نسب السبئية إلى عبدالله بن سبأ».

٤٢ ـ العيني محمود بن أحمد (المتوفى سنة ٨٥٥هـ):

ذكر في «عقد الجمان» (٩/ ١/ ١٦٨): «أن ابن سبأ دخل مصر، وطاف في كورها، وأظهر الأمر بالمعروف، وتكلم في الرجعة وقررها في قلوب المصريين». اهـ. وكذا أيضًا تكلم عنه في «عمدة القارئ» (٢٤/ ٧٩).

٤٣ ـ ابن أبي الدم إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم (المتوفى سنة ٦٤٢ هـ):

ذكر في كتابه «الفرق الإسلامية»: «أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا ثم اسلم... وهو أول من أظهر القول بالرفض وبإمامة عليّ..»[1].

٤٤ ـ أبو حامد المقدسي محمد بن خليل بن يوسف (المتوفى سنة ٨٨٨ هـ):

قال في كتابه «الرد على الرافضة» (١٩٥): «السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ الذي قال لعليّ: أنت أنت الإله».

---

(١) هكذا كما في «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٧/ ١٩٠).

٤٥ - السكسكي عباس بن منصور أبو الفضل (المتوفى سنة ٦٨٣ هـ):

ذكر في «البرهان في معرفة عقائد الأديان» (ص٥٠): «أن ابن سبأ وجماعته أول مَن قالوا بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت»[1].

٤٦ - الإمام الصنعاني محمد بن إسماعيل (المتوفى سنة ١١٨٢ هـ):

أورد أحداث عبدالله بن سبأ وطائفة السبئية، وتحريف علي بن أبي طالب لهم في كتابه «الروضة الندية شرح التحفة العلوية» في صفحتين (١٠٥ـ ١٠٦) ثم قال: «قال المبرد: ثم إن جماعة من أصحاب علي عليه السلام شفعوا في عبدالله بن سبأ خاصة، وقالوا: يا أمير المؤمنين! إنه قد تاب، فاعف عنه. فأطلقه بعد أن شرط عليه أن لا يقيم بالكوفة، فقال: أين أذهب؟ قال: المدائن. فنفاه إلى المدائن. فلما قتل علي عليه السلام أظهر مقالته وصار له فرقة وطائفة يصدقونه ويتبعونه..». اهـ.

وذكره أيضًا في كتابه «تطهير الاعتقاد» (ص٤٧ ـ ٤٨) وذكر إحراق علي بن أبي طالب لطائفة من السبئية.

٤٧ - الإمام محمد بن علي الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٠هـ):

ذكر في «نيل الأوطار» باب قتل المرتد (٤/ ٧٨٥) تحريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه لطائفة السبئية، ونقل ما ذكر الحافظ في «الفتح» وأقره.

* * *

(١) تحقيق مواقف الصحابة (٣٠١٨).

السبئية على ألسنة الشعراء

١ ـ أعشى همدان عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث (المتوفى سنة ٨٣هـ):

قال في ذم المختارين بن أبي عبيد وأنصاره كما في «تاريخ الطبري» (٦/ ٣٥٤):

أشهد عليكم أنكم سبئية ... وأني بكم يا شرطة الكفر عارف

وانظر «ديوانه» (١٤٨).

٢ ـ الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة (المتوفى سنة ١١٦هـ):

قال يهجو أشراف العراق، ومَن انضم إلى ثورة ابن الأشعث في معركة دير الجماجم، ويصفهم بالسبئية كما في «ديوانه» (٢٤٢ ـ ٢٤٣)[1]:

كأن على دير الجماجم منهم ... حصائد أو أعجاز نخل تقعَّرا

تعرف همدانية سبئية ... وتكره عينيها على ما تنكرا

رأته مع القتلى وغيَّر بعلها ... عليها تراب في دم قد تعفَّرا

أراحوه من رأس وعينين كانتا ... بعيدين طرفًا بالخيانة أحزرا

من الناكثين العهد من سبئية ... وإما زبيري من الذئب أغدرا

ولو أنهم إذ نافقوا كان منهم ... يهوديهم كانوا بذلك أعذرا

٣ ـ ذكر ابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/٥٠٤) هذه الأبيات:

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال كان وابن باب

---

(١) «مواقف الصحابة في الفتنة» (١/ ٢٨٧).

إذا اعتزلوا من الإسلام جهلاً   حيارى محدثين من الشباب
ومن قوم إذا ذكروا عليًّا   يردون السلام على السحاب

قلت: وكما علمت قبلُ أنه لم يرد السلام على السحاب إلا السبئية أتباع عبدالله بن سبأ.

٤ ـ وذكر ابن عبدربه في «العقد الفريد» (١٤٦/٢):

عن السيد الحميري أنه قال في السبئية:

قوم غلوا في عليٍّ لا أبا لهمُ   وأجشموا أنفسًا في حبه تعبا
قالوا هو الله، جل الله خالقنا   من أن يكون ابن شيء أو يكون أبا

* * *

أقلام المعاصرين
في إثبات شخصية ابن سبأ اليهودي

عبدالله بن سبأ هو كما قال الحافظ ابن حجر أخباره مشهورة مستفيضة وما ذكرته لك مما تقدم إنما هو قطرة من مطرة من ذكر العلماء له ولأحداثه.

أما من المتأخرين فقد ذكره السفاريني محمد بن أحمد الحنبلي، وعبدالعزيز الدهلوي في «مختصر التحفة الاثنا عشرية» (٣١٧)، وخير الدين الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٨١).

وإحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللَّهُ له كتابات طيبة في كتبه منها على سبيل المثال:

١ - «الشيعة والسنة».

٢ - «الشيعة والتشيع».

عبدالرحمن بدوي في «مذاهب إسلاميين» (٢/ ١٩ وما بعدها) وردّ على المنكرين.

وسليمان بن حمد العودة له رسالة تقدم بها لنيل درجة الماجستير حول إثبات شخصية عبدالله بن سبأ وأثره في صدر الإسلام.

سعد الهاشمي، له مبحث قيّم في إثبات شخصية ابن سبأ، والرد على مَن أنكر ذلك.

وشيخنا العلامة المحدث أبو عبدالمحسن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

ذكر في كتابه «إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن»

(ص٨ ـ ١١) شيئًا من أخبار عبدالله بن سبأ، وفي أثناء الكتاب نسب الخميني الرافضي إلى السبئية، وفي كتابه القيّم «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين»، وفي كلا الموضعين كتب ذلك تحت عنوان «السبئية التي تتستر بالإسلام».

والشيخ العلامة النحرير محمد بن صالح العثيمين رحمه الله **قال:** في «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٢٧): «غلاة الرافضة الذين يقولون: إن عليًّا إله كما صنع زعيمهم عبدالله بن سبأ حيث جاء إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وقال له: أنت الله حقًّا، لكن عبدالله بن سبأ أصله يهودي دخل في دين الإسلام بدعوى التشيع لآل البيت ليفسد على أهل الإسلام دينهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ...».

وأيضاً من الكُتّاب المعاصرين:

محمود شاكر (الخلفاء الراشدين/ ٢٢٥).

يوسف العش (الدولة الأموية/ ٦٦ ـ ١٦٩).

عمار الطالبي (آراء الخوارج/ ٦٦ ـ ٦٧).

سعيد الأفغاني (عائشة والسياسة/ ٦٠).

محمود قاسم (دراسات في الفلسفة الإسلامية/ ١٠٩).

عزة عطية (البدعة/ ٧٣).

أنور الجندي (طه حسين وفكره في ميزان الإسلام/ ١٧١).

محب الدين الخطيب (حاشية العواصم والقواصم/ ٤ ـ ٥٧).

إبراهيم شعوط (أباطيل يجب أن تمحى من التأريخ/ ١٤٧).

عبدالله الجميلي (بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود/ ١/ ٩٨).

ناصر القفاري (أصول مذاهب الشيعة) كتاب من ثلاثة مجلدات في إثبات أصول الشيعة ومرجعها إلى عبدالله بن سبأ.

القصيمي (الصراع بين الإسلام والوثنية: ١/ ١١) وغيرها.

ناصر بن حسن الشيخ (عقيدة أهل السنة في الصحابة: ٣/ ٨٩٦) وما بعدها.

الدكتور محمد أمخزون في «تحقيق مواقف الصحابة» (١/ ٢٨٤ - ٣١٧).

الدكتور فتحي محمد الزغبي في كتابه «غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام اليهودية، المسيحية، المجوسية».

* * *

أئمة الشيعة يثبتون شخصية ابن سبأ

أجمع علماء الشيعة المتقدمون والمتأخرون على إثبات حقيقة عبدالله بن سبأ وهذا ذكر اتفاقهم على التفصيل:

١ - المهدي: أحمد بن يحيى المرتضى[١] (المتوفى سنة ٨٤٠ هـ) صاحب «البحر الزخار» قال في مقدمة «البحر الزخار» (٤٧):

«السبئية: أصحاب عبدالله بن سبأ، زعم أن عليًّا عليه السلام إله، فنفاه إلى المدائن، وزعم أصحابه أن عليًّا عليه السلام في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه» ا.هـ.

وقال في (ص٣٩): «ثم حدث أواخر أيام علي قول ابن سبأ فإنه أفرط في وصفه وبغض كبار الصحابة، فنفاه عليّ من الكوفة إلى أن مات عليّ عليه السلام، فرجع واستمال قومًا من أهلها في سب الصحابة فبقي في الروافض إلى الآن» اهـ. وكذا تكلم في كتابه «المنية والأمل» (ص ٩٣ ـ ٩٤) بنحو هذا.

---

(١) هذا الرجل يعتبر من أكابر علماء الزيدية في اليمن، وكان واسع العلم في علوم شتى، إلا أنه معتزلي العقيدة ومتعصباً لمذهبه، حتى إنه كان يذكر الدليل، ثم يرجح ما عليه مذهبه، وهو خلاف الدليل، والإمام محمد بن الوزير هو أحد تلامذته، وعندما اعتمد الإمام ابن الوزير الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح عارضه شيخه المهدي، وحصلت بينهما محاورات ممكن أن تراجعها في كتاب القاضي إسماعيل الأكوع «الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم» وتراجع ترجمة هذا الرجل في «طبقات الزيدية الكبرى»، و«الفتوحات المرادية»، و«مطلع البدور» في ترجمة أخته (دهما)، و«أئمة اليمن» (١/ ٣١٢)، و«هجر العلم» (٣/ ١٣١٤).

٢ ـ يحيى بن حمزة[١] (٧٤٩هـ):

ذكر في كتابه «طوق الحمامة في مسائل الإمامة» في آخره:

«عن سويد بن غفلة أنه قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فأخذت عليًّا ـ كرم الله وجهه ـ وقلت: لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترءوا على ذلك منهم عبدالله بن سبأ ..» وذكر بقية الخبر[٢].

٣ ـ الناشي الأكبر عبدالله بن محمد الأنباري[٣] (٢٩٣هـ):

قال: «فرقة زعموا أن عليًّا عليه السلام حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية، أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان عبدالله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهوديًّا»[٤].

٤ ـ القمي ـ شيعي مشهور ـ سعد بن عبدالله القمي[٥] (٣٠١هـ):

قال في كتابه «المقالات والفِرَق» (٢٠): «وهذه الفرقة تسمى بالسبئية أصحاب عبدالله بن سبأ.. وكان أول من أظهر الطعن على

---

(١) من أكابر علماء الزيدية في اليمن، وكان معتزلي العقيدة، وكانت عقيدته في الصحابة سليمة، فقد دافع عنهم وعن أعراضهم، تراجع ترجمته في «أئمة اليمن» (١/ ٣٢٨)، و«هجر العلم» (١/ ٥٠١)، وهناك من أفرده بالترجمة.

(٢) وانظر «الشيعة والسنة» لإحسان إلهي ظهير (٢٨).

(٣) من قدماء علماء الشيعة في العصر العباسي، انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٩٢)، و«إنباه الرواة» (٢/ ١٢٨).

(٤) «مسائل الإمامة ومقتطفات من الأوسط في المقالات» (٢٢ـ٢٣)، نقلاً من «عبدالله بن سبأ وأثره» (٥٩).

وانظر «مقالات الإسلاميين» (٢/ ٤٣)، و«تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة» (٤/ ٣٠٦).

(٥) أبو القاسم من أكابر فقهاء ومحدثي الشيعة الإمامية، ترجم له النجاشي في «الرجال» (ص:١٢٦)، والطوسي في «الفهرست» (ص٧٥).

أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم».

٥ـ النوبختي: الحسن بن موسى[١] (٣١٠ هـ):

قال في كتابه «فرق الشيعة» (٢٢): «السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ.. وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا فأسلم ووالى عليًّا».

٦ـ الكشي[٢]: أبو عمرو بن عبدالعزيز (٣٦٩هـ):

أورد عدة روايات تثبت وجود ابن سبأ تقدم ذكرها في الفصل الأول[٣]، ومن ذلك قوله «وذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا فاسلم ووالى عليًّا..».

٧ـ القمي[٤]: أبو جعفر الصدوق بن بابويه (٣٨١هـ):

ذكر في كتابه «الخصال» باب التعقيب، رواية رقم (٩٥٥) حوارًا لعلي رضي الله عنه مع عبدالله بن سبأ، وأن عبدالله بن سبأ عارض أمير المؤمنين عليًّا في مسألة رفع الأيدي إلى السماء عند الدعاء[٥].

وانظر كتاب «من لا يحضره الفقيه» (١/ ٢١٣).

---

(١) أبو محمد كان من علماء الشيعة الكبار، ترجم له ابن النديم في «الفهرست» (ص٢٥١)، والذهبي في «السير» (١٥/ ٣٢٧)، وابن حجر في «لسان الميزان».

(٢) تقدم التعريف به.

(٣) «مسائل الإمامة ومقتطفات من الأوسط في المقالات» (٢٢ – ٢٣)، نقلاً من «عبدالله بن سبأ وأثره» (٥٩).

وانظر «مذاهب الإسلاميين» (٢/ ٤٣)، و«تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة» (٤/ ٣٠٦).

(٤) تقدم التعريف به.

(٥) وانظر «الخصال» نشر مكتبة الصدوق طهران، تصحيح وتعليق علي أكبر القفاري (٦٢٨).

٨ ـ المجلسي[(١)]: شيعي غالٍ سباب أيما سباب للصحابة، (توفي سنة ١١١١هـ).

٩ ـ الكليني[(٢)]: رافضي محترق، (توفي سنة ٣٢٨هـ، وقيل ٣٢٩هـ):

وإليك كلامهما: ذكر علي أكبر القفاري في تعليقه على كتاب «الخصال» تعليقًا على الأثر المتقدم: قال العلامة المجلسي: اعلم أن أصل هذا الخبر في غاية الوثاقة والاعتبار على طريقة القدماء وإن لم يكن صحيحًا على طريقة المتأخرين. واعتمد عليه الكليني وذكر أكثر أجزائه متفرقة في «أبواب الكافي» وكذا غير أكابر المحدثين[(٣)].

١٠ ـ الطوسي[(٤)]: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٠هـ):

ذكر في كتابه «تهذيب الأحكام» (٢/ ٣٢٢) تعليق حسن الموسوي، موقف ابن سبأ المتقدم وهو يعترض على عليّ في رفع اليدين إلى السماء أثناء الدعاء[(٥)].

---

(١) هو محمد بن باقر بن مقصود علي، من أكابر علماء الشيعة، انظر ترجمته في «اللؤلؤة» للبحراني (ص:٥٥).

(٢) هو محمد بن يعقوب من أكابر علماء الشيعة الإمامية، ويعتبر عندهم كالبخاري عند أهل الإسلام، انظر ترجمته في «الرِّجَال» للنجاشي (ص:٢٦٦)، و«اللؤلؤة» (ص:٣٨٧).

(٣) وانظر «عبدالله بن سبأ وأثره» (٦١).

(٤) المعروف بأبي جعفر الطوسي من فقهاء الشيعة وعلمائهم، قال الذهبي: عرض عنه الحفاظ لبدعته، وقد أحرقت كتبه عدة نوب في رحبة جامع القصر. اهـ. ترجم له صاحب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» (٢/ ١٤)، والذهبي في «السِّيَر» (١٨/ ٣٣٤).

(٥) وانظر «رجال الطوسي» (٥١ ط. نجف) مستفاداً من المصدر السابق، وانظر «الشيعة والتشيع» (٥٩).

١١ ـ الحلي[١] الحسن بن علي بن داود (المتوفى سنة ٧٢٦هـ):

قال في كتابه «الرِّجَال» (٤٦٩) طبع طهران:

«عبدالله بن سبأ رجع إلى الكفر، وأظهر الغلو، وكان يدّعي النبوة وأن عليًّا هو الله...»[٢].

١٢ ـ المامقاني[٣] محمد بن الحسن بن عبدالله (المتوفى سنة ١٣٥١هـ):

ترجم لابن سبأ في «تنقيح المقال في علم الرِّجَال» (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤) المطبعة المرتضوية: ونقل قول الصدوق فيه: «عبدالله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو» ثم ذكر روايات الكشي في عبدالله بن سبأ.

١٣ ـ الخونساري محمد باقر:

ذكره في «روضات الجنات» على لسان الصادق الذي لعن ابن سبأ لاتهامه بالكذب والتزوير وإذاعة الأسرار والتأويل[٤].

١٤ ـ أبو حاتم الرّازي أحمد بن حمدان بن أحمد (٣٢٢هـ):

١٥ ـ الأصبهاني، هو من رجال الشيعة الذين ذكروا عقائد ابن سبأ وذلك في كتابه «ناسخ التواريخ»[٥].

١٦ ـ صاحب «روضة الصفا في تاريخه» (٣/ ٣٩٣) طبع إيران[٦].

---

(١) تقدم التعريف به.

(٢) انظر «الرِّجَال» المطبوع بمطبعة الحيدرية النجف (١٣٩٢هـ ج٢/ ٧١).

(٣) تقدم التعريف به.

(٤) وانظر «عبدالله بن سبأ وأثره» (٦١ ـ ٦٢).

(٥) انظر «الشيعة والتشيع» (٥٩).

(٦) انظر «الشيعة والتشيع» (٥٩).

وهذا الرَّجُل هو مؤرخ شيعي إيراني، قال في تاريخ شيعي ـ باللغة الفارسية (٢/ ٣٩٢) طبع طهران:

«إن عبدالله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفيه ـ أي عثمان بن عفان ـ كثيرون هناك فتظاهر بالعلم والتقوى...» [(١)].

١٧ ـ الإسترا آبادي ـ شيعي رجالي ـ:

قال: «إن عبدالله بن سبأ يدّعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى» [(٢)].

١٨ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي (٢٨٣هـ):

ذكر في كتابه «الغارات» (١/ ٣٠١ / ٣٠٢) طبع أبخمن آثار ملي إيران: «عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه جندب قال: دخل عمرو بن الحمد وحجر بن عدي ودحية العوفي والحارث الأعور وعبدالله بن سبأ على أمير المؤمنين عليه السلام... الخ كلامه [(٣)].

١٩ ـ المضغري محمد بن الحسين، من كبار متأخري الشيعة.

أقر بوجود ابن سبأ وتاريخه وأحواله في كتابه «تاريخ الشيعة» (١٠).

٢٠ ـ محمد بن حسين الزين:

قال في كتابه «الشيعة في التاريخ» (٥٤ ـ ٥٥):

«....ثم ظهر عبدالله بن سبأ وكان يهوديًّا يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبئية، وقالوا: إن عليًّا لم يمت» [(٤)].

---

(١) المصدر السابق (٥٧).

(٢) «منهاج المقال» (٢٠٣)، نقلاً من المصدر السابق (٥٧).

(٣) مستفاد من «الشيعة وأهل البيت» (١٢٠) لإحسان إلهي ظهير.

(٤) انظر «السنة والتشيع» (١٦٤).

٢١ ـ ابن أبي الحديد:

قال في «شرحه لنهج البلاغة» (٢/ ١٢٠) طبع دار إحياء التراث:

«... ثم ظهر عبدالله بن سبأ وكان يهوديًّا يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فأظهر واتبعه قوم فسموا السبئية، وقالوا: إن عليًّا عليه السلام لم يمت، وإنه في السماء، والرعد صوته، والبرق ضوؤه، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وقالوا في رسول الله ﷺ أعظم قول، وافتروا عليه أعظم فرية، فقالوا: كتم تسعة أعشار الوحي ...».

٢٢ ـ محسن الأمين:

أقر بوجود عبدالله بن سبأ في «موسوعته»[١].

٢٣ ـ نعمة الله بن عبدالله بن محمد الجزائري (المتوفى سنة ٩١٢هـ)[٢]:

قال في كتابه «الأنوار النعمانية» (٢/ ٢٣٤):

«قال عبدالله بن سبأ لعلي عليه السلام: أنت الإله حقًّا فنفاه إلى المدائن».

«وهذه بعض النصوص التي تزخر بها كتب الشيعة ومروياتهم عن عبدالله ابن سبأ، وقد ذكرتها مجردة عن التعليق لأنها كافية بذاتها لإعطاء المعنى المقصود، فهي أشبه ما تكون بوثائق مسجلة تدين مَن حاول مِن متأخري الشيعة إنكار عبدالله بن سبأ، أو التشكيك في أخباره، بحجة قلة أو ضعف المصادر التي حكت أخباره»[٣].

---

(١) انظر «أعيان الشيعة»، وخاصة الجزء الأول من القسم الأول، نقلاً من «الشيعة والتشيع» (٦٤).

(٢) من كبار علماء الشيعة في عصره، سخيف التأليف، أسخف ما ألفه «الأنوار النعمانية»، ترجمته في «الذريعة إلى كتب الشيعة» (٢/ ٤٤٦)، والقمي في «الكُنى والألقاب» (٣/ ٢٩٨)، وغيرهما.

(٣) «عبدالله بن سبأ وأثره» (٦٢).

وبعد أن حررت هذا بعدة أشهر صدر كتاب لأحد علماء الشيعة المدرسين في الحوزة في «النجف» الكوفة، سماه «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» وعقد في بدايته بعد المقدمة بابًا عن إثبات شخصية عبدالله بن سبأ عندهم، وفي كتبهم المعتمدة، فقال ـ غفر الله له ـ (ص ٩ ـ ١٣):

«إن الشائع عندنا ـ معاشر الشيعة ـ أن عبدالله بن سبأ شخصية وهمية لا حقيقة لها، اخترعها أهل السنة من أجل الطعن بالشيعة ومعتقداتهم، فنسبوا إليه تأسيس التشيع ليصدوا الناس عنهم وعن مذهب أهل البيت.. وسألت السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء عن ابن سبأ فقال: إن ابن سبأ خُرافة وضعها الأمويون والعباسيون حقدًا منهم على آل البيت الأطهار، فينبغي للعاقل أن لا يشغل نفسه بهذه الشخصية...ولكني وجدت في كتابه المعروف «أصل الشيعة وأصولها» (٤٠ ـ ٤١) ما يدل على وجود هذه الشخصية وثبوتها حيث قال: «أما عبدالله بن سبأ الذي يلصقونه بالشيعة، أو يلصقون الشيعة به، فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه..».

ولاشك أن هذا التصريح بوجود هذه الشخصية، فلما راجعته في ذلك قال: إنما قلنا هذا تقية، فالكتاب المذكور مقصود به أهل السنة، ولها أَتْبَعْتُ قولي المذكور بقولي بعده: «على أنه ليس من البعيد رأي القائل أن عبدالله بن سبأ «وأمثاله» كلها أحاديث خرافة وضعها القصّاصُون وأرباب السَّمَر المجوف».

وقد أَلَّفَ مرتضى العسكري كتابه «عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى» أنكر فيه وجود شخصية ابن سبأ، كما أنكرها أيضًا السيد محمد جواد مغنية في تقديمه لكتاب السيد العسكري المذكور.

وعبدالله بن سبأ هو أحد الأسباب التي ينقم من أجلها أغلب الشيعة

على أهل السنة. ولاشك أن الذين تحدثوا عن ابن سبأ من أهل السنة لا يُحصَوْنَ كثرة، ولكن لا يُعَوِّل عليهم الشيعة لأجل الخلاف معهم.

بيد أننا إذا قرأنا كتبنا المعتبرة نجد أن ابن سبأ شخصية حقيقية، وإن أنكرها علماؤنا أو بعضهم، وإليك البيان:

١ ـ عن أبي جعفر عليه السلام «أن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله ـ تعالى عن ذلك ـ فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدعاه، وسأله، فأقرَّ بذلك، وقال: نعم، أنت هو، وكان قد أُلقَى في روعي أنت الله، وأني نبي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك، وتب. فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار، وقال: «إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه، ويُلقي في روعه ذلك»».

وعن أبي عبدالله أنه قال: «لعن الله عبدالله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدًا لله طائعًا، الويل لمن كذب علينا، وإن قومًا يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم»: «معرفة أخبار الرجال» للكشي (٧٠ ـ ٧١) وهناك روايات أخرى.

٢ ـ وقال المامقاني: «عبدالله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر، وأظهر الغُلُوَّ»، وقال: «غالٍ ملعون، حرقه أمير المؤمنين بالنار، كان يزعم أن عليًّا إله، وأنه نبيّ». «تنقيح المقال في علم الرجال» (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤).

٣ ـ وقال النوبختي: «السبئية قالوا بإمامة علي، وأنها فرض من الله عز وجل وهم أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: «إن عليًّا عليه السلام أمره بذلك» فأخذه

عليّ فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟! فصَيَّرَه إلى المدائن».

وحكى جماعة من أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا فأسلم، ووالى عليًّا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في عليّ بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول مَن شهر القول بفرض إمامة عليّ عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه.. فمن هنا قال مَن خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية. «فِرَق الشيعة» (ص ٣٢ ـ ٤٤).

٤ ـ وقال سعد بن عبدالله الأشعري القُمِّي في معرض كلامه عن السبئية: «السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ، وهو عبدالله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبدالله بن خرسي، وابن أسود، وهما من أجَلِّ أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرّأ منهم». «المقالات والفرق (ص٢٠)».

٥ ـ وذكر ابن أبي الحديد أن عبدالله بن سبأ قام إلى عليّ وهو يخطب، فقال له: «أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له علي: ويلك، مَن أنا؟ فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه»...«شرح نهج البلاغة» (٥/ ٥).

٦ ـ وقال السيد نعمة الله الجزائري: «قال عبدالله بن سبأ لعلي عليه السلام: أنت الإله حقًّا، فنفاه عليّ عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهوديًّا فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون، وفي موسى مثل ما قال في عليّ».. «الأنوار النعمانية» (٢/ ٢٣٤).

فهذه ستة نصوص من مصادر معتبرة ومتنوعة بعضها في الرجال، وبعضها في الفقه والفِرق، وتركنا النقل عن مصادر كثيرة لئلا نطيل، كلها تثبت وجود شخصية اسمها عبدالله بن سبأ، فلا يمكننا بَعْدُ نفي وجودها، خصوصًا وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد أنزل بابن سبأ عقابًا على قوله فيه بأنه إله، وهذا يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام قد التقى بعبدالله بن سبأ، وكفى بأمير المؤمنين حجة، فلا يمكن بعد ذلك إنكار وجوده.

نستفيد من النصوص المتقدمة ما يأتي:

١ ـ إثبات وجود شخصية ابن سبأ، ووجود فرقة تناصره، وتنادي بقوله، وهذه الفرقة تُعرَف بالسبئية.

٢ ـ أن ابن سبأ هذا كان يهوديًا فأظهر الإسلام، وهو وإن أظهر الإسلام إلا أن الحقيقة أنه بقي على يهوديته، وأخذ يبث سمومه من خلال ذلك.

٣ ـ أنه هو الذي أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وكان أوّل من قال بذلك، وهو أول من قال بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي قال بأنه عليه السلام وَصِيُّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه نقل هذا القول عن اليهودية، وأنه ما قال هذا إلا محبة لأهل البيت، ودعوة لولايتهم، والتبرؤ من أعدائهم، وهم الصحابة ومَن والاهم بزعمه.

إذن شخصية عبدالله بن سبأ حقيقية لا يمكن تجاهلها أو إنكارها، ولهذا ورد التنصيص عليها وعلى وجودها في كتبنا ومصادرنا المعتبرة، وللاستزادة في معرفة هذه الشخصية، انظر المصادر الآتية:

«الغارات» للثقفي، «رجال الطوسي»، «الرجال» للحلي، «قاموس الرجال» للتستري، دائرة المعارف المسماة «مقتبس الأثر» للأعلمي

الحائري، «الكنى والألقاب» لعباس القمي، «حل الإشكال» لأحمد بن طاوس المتوفى سنة (٦٧٣)، «الرجال» لابن داود، «التحرير» للطاوسي، «مجمع الرجال» للقهبائي، «نقد الرجال» للتفرشي، «جامع الرواة» للمقدسي الأردبيلي، «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر أشوب، «مرآة الأنوار» لمحمد بن طاهر العاملي، فهذه على سبيل المثال لا الحصر أكثر من عشرين مصدرًا من مصادرنا تنص كلها على وجود ابن سبأ، فالعجب كل العجب من فقهائنا أمثال المرتضى العسكري والسيد محمد جواد مغنية، وغيرهما في نفي وجود هذه الشخصية، ولا شك أن قولهم ليس فيه شيء من الصحة. اهـ.



إثبات المستشرقين لعبد الله بن سبأ(*)

١ ـ يوليوس فلهاوزن ـ مستشرق ألماني (١٨٤٤م ـ ١٩١٨م).

هو من قدماء المستشرقين المهتمين بالمذاهب والفِرق الإسلامية، وكتابته عن عبدالله بن سبأ جاءت في أكثر من كتاب منها كتابه «الخوارج والشيعة» حيث قال (١٧٠ ـ ١٧١):

«ومنشأ السبئية يرجع إلى زمن علي والحسن، وتنسب إلى عبدالله بن سبأ... كان أيضًا يمنيًّا والواقع أنه من العاصمة صنعاء، ويقال: إنه كان يهوديًّا، وهذا يقود إلى القول بأصل يهودي لفرقة السبئية مذهب الشيعة الذي ينسب إلى عبدالله بن سبأ أنه مؤسسه إنما يجرع إلى اليهود أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين..» ثم سرد الأدلة المعززة لذلك[١].

٢ ـ إسرائيل فريد لندر ـ مستشرق ألمانيّ أيضًا.

هذا المستشرق اهتم بمسألة عبدالله بن سبأ، فله دراسة في «المجلة الأشورية»[٢]، تزيد على ثمانين صفحة تحت عنوان «عبدالله بن سبأ مؤسس

(*) ذكري لتقرير هؤلاء المستشرقين ليس اعتمادًا، فإن الذي أعتقده فيهم أنهم كفار لا خير فيهم ولا قيمة لهم عندي ولا لكلامهم، لكن من باب الرد، فإن بعض الزائغين قد ذكر إنكار بعض اليهود لعبد الله بن سبأ، فيكون هذا ردعًا له وزجرًا ليعلم أنه قد أثبته المستشرقون الذين درسوا ترجمته كما سترى ذلك مبينًا، والله المستعان.

(١) «بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود» (١/ ١٤١)، و«عبدالله بن سبأ وأثره» (٦٣)، و«مواقف الصحابة في الفتنة» (١/ ٣١٢).

(٢) هذه المجلة تصدر بألمانيا كتابة فريد لندر عن ابن سبأ في العددين لسنة (١٩٠٩م، ١٩١٠م)=

الشيعة وأصله اليهودي»، وقد أطال الكلام هناك على عبدالله بن سبأ[١].

٣ ـ ليفي ديلافيد ـ ولد عام (١٨٨٦م).

«أشار في تعليقه على أنساب الأشراف للبلاذري، أن مؤسس الشيعة عبدالله بن سبأ»[٢].

٤ ـ رينولد نكلس (١٩٤٥م).

قال في كتابه «تاريخ الأدب العربي» (٣٢٥ـ٣٢٦):

«عبدالله بن سبأ الذي أسس طائفة السبئيين، كان من سكان صنعاء اليمن». وذكر تحت عنوان عقيدة ابن سبأ، ذكر قوله بالرجعة والوصية[٣].

وفي الختام:

وبعد نقل أقوال العلماء والمحققين القدماء والمتأخرين والمعاصرين من المحدثين والأصوليين من أهل السنة الصادقين، وأقوال الشيعة والمستشرقين، نؤكد حقيقة وجود ابن سبأ، وتأسيسه للشيعة، وإن رغمت أنوف المنكرين. فلا يسع حدًا بعد ذلك إنكارُ وجود هذا العدو اللعين، فإن شهادات العلماء المتقدمين لا يتصور أحد من العاقلين الفاهمين أن يتواطئوا على اختلاف عصورهم وأزمانهم وبلدانهم وأمصارهم وعقائدهم ومذاهبهم بل وديانتهم، واختلاف علومهم وفنونهم، على اختلاق شخصية هذا المشين المهين ـ عبدالله بن سبأ ـ فلم يبق لأولئك

= نقلاً من «عبدالله بن سبأ وأثره» (٦٥).

(١) نقلاً من المصدر السابق.

(٢) انظر «عبدالله بن سبأ وأثره» (٦٧).

(٣) وانظر «تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام»، ترجمة وتحقيق د/ صفاء خلوصي (٣٢٠)، بواسطة «عبدالله بن سبأ وأثره» (٧١).

المعاندين من شيعة اليوم والمتواطئين معهم من المستشرقين ومَن سار في ركابهم من الكُتَّاب المعاصرين ممن ينكرون وجود ابن سبأ إلا التسليم بوجوده، والاعتراف بآثاره أذلة صاغرين، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.





في أن عبدالله بن سبأ هو مؤسس الشيعة

اشتهر بين العلماء أن عبدالله بن سبأ هو أول من ابتدع الرفض، وأن الرفض مأخوذ من اليهودية[١].. فإن المتأمل في عقائد الشيعة ومذاهبهم، ليعلم علمًا يقينًا أن هذه العقائد لا صلة لها بهذا الدين الحنيف بل يجد شبهًا قويًّا بين عقائدهم وعقائد اليهود، وبين أفعالهم وأفعال اليهود، وهذا مما يؤكد أن منبعهم وأصلهم من مؤسس يهودي، وهذا ما يقولونه بألسنتهم، وتزبره أقلامهم في طيات كتبهم، فإلى ذلك:

أولاً: أقوال الشيعة في مؤسسهم:

١ ـ المهدي أحمد بن يحيى المرتضى:

يؤكد أن أصل التشيع منسوب لعبد الله بن سبأ، فهو أول مَن أحدث القول بالنص على إمامة عليّ واثني عشر إمامًا، حيث قال في «فرق وطبقات المعتزلة» (١٣) دار المطبوعات الجامعية بالإسكندرية (١٩٧٢م): «وأما الرافضة فحدث مذهبهم بعد مضي الصدر الأول، ولم يسمع عن أحد من الصحابة من يذكر أن النص في عليّ جليّ متواتر، ولا في اثني عشر كما زعموا.. وقد مر أن أول مَن أحدث هذا القول عبدالله بن سبأ، ولم يظهر قبله»[٢]. اهـ.

---

(١) «بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود» (١/ ١٤٤).

(٢) بواسطة «عبدالله بن سبأ وأثره» (٢٣٦).

فهل أنتم تعقلون ما قاله عالمكم يا رافضة اليمن أذيال إيران؟!

نعم فكتبهم تزخر بالتصريح بأن خلافة عليّ كانت نصًّا متواترًا عن النبي ﷺ، كذا يزعمون.

وهذا من أبطل الباطل كما يعلم كل مسلم عالمٍ بنصوص الشريعة ومدلولاتها[١].

٢ ـ النوبختي أبو محمد الحسن بن موسى:

أول مَن كتب في الفِرَق من القوم من أعلام الشيعة في القرن الثالث للهجرة، قال في «فرق الشيعة» (٢٠ ـ ٢١):

«... عبدالله بن سبأ وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام فمن هناك قال مَن خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية[٢]». اهـ.

٣ ـ وذكر الكشي في كتابه «الرجال» (١٠٠ ـ ١٠١) عدة روايات وقال في أثنائها:

«ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًا، فأسلم ووالى عليًّا .. وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه، فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»[٣].

---

(١) ولي في بيان هذه المسألة أبحاث، اسأل الله أن ييسر ترتيبها وإخراجها.

(٢) وإن شئت فانظر كتاب «فرق الشيعة» للنوبختي، الذي طبع في المطبعة الحيدرية نجف آل بحر العلوم لسنة (١٩٥٩م)، فهو في (ص: ٤١ – ٤٢) كما في «الشيعة والتشيع» (٥٤).

(٣) انظر «الشيعة والتشيع» (٥٤ـ٥٥).

ثانياً: أقوال أهل السنة وغيرهم:

١ ـ أقوال المقريزي:

قال في «الخطط» (٢/ ٣٣٤):

«وكان ابتداع التشيع في الإسلام أن رجلاً من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أسلم فقيل له عبدالله بن سبأ وعرف بابن السوداء ...».

٢ ـ الشهرستاني:

قال في «الملل والنحل» (١/ ١٧٤):

«وهو- يعني ابن سبأ- أول مَن أظهر القول بالنص بإمامة عليّ رضي الله عنه، ومنها انشعبت أصناف الغُلاة».

٣ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٨٣):

«وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبدالله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام، وأبطن اليهودية». اهـ.

وقال كما في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٢٨):

«إن الذي ابتدع الرفض كان يهوديًّا أظهر الإسلام نفاقًا.. ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة».

وقال رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٣٥):

«وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق»[1].

---

(١) وانظر «منهاج السنة» (١/ ٧) و(٣/ ٢٦١).

٤ ـ ابن أبي الدم:

قال في كتابه «الفرق الإسلامية»:

«وهو ـ أي عبد الله بن سبأ ـ أول مَن أظهر القول بالرفض، وبإمامة علي، ومنه تشعبت فرق الضلال»[١].

٥ ـ أبو هلال العسكري:

قال في كتابه «الأوائل» (٢٥١):

«أول من أظهر الرفض ابن سبأ، وذلك أنه أظهر الطعن على السلف، وبلغ من ذلك مبلغًا أنكر عليه عليّ عليه السلام..».

كلام الإمام الآجري في «الشريعة» (٤/ ١٩٧٨ ـ ١٩٨١):

يفيد بأنه هو المؤسس لهذا الشؤم في الإسلام، والرفض والزندقة والخروج علىَ عثمان رضي الله عنه.

٦ ـ ابن أبي العز الحنفي:

قال في «شرحه للطحاوية» (٤٩٠) تحقيق العلامة الإمام الألباني:

«.. لأن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق ـ يعني ابن سبأ ـ قصده إبطال دين الإسلام، والقدح في الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكر العلماء فإن عبدالله بن سبأ لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه..».

٧ ـ القصيمي:

قال في كتابه «الصراع بين الإسلام والوثنية» (١/ ٩):

«.. فإن الواضع لأصل مذهب التشيع والرفض هم اليهودية».

---

(١) نقلاً من «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٧/ ١٩٠).

وقال أيضًا في (١/ ١١):

«وأما واضع بذور هذه الضلالة، ومتولي كبرها هو عبدالله بن سبأ..».

٨ ـ إحسان إلهي ظهير:

ذكر في غير ما موضع من كتبه، منها «الشيعة والسنة» (٢٩) وغير ذلك كثير في كتبه، يؤيد ويؤكد أن عبدالله بن سبأ هو مؤسس التشيّع والرفض والفساد في دين الإسلام.

وإلى هذا ذهب كل مَن حقق ودقق وغربل التاريخ من المسلمين، وغير المسلمين من المؤرخين والرجاليين وأصحاب المقالات في الفِرَق والعقائد من السنة والشيعة والمستشرقين من اليهود والنصارى وغيرهم.

فإليك أقوال المستشرقين:

١ ـ المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن:

في كتابه «الخوارج والشيعة» (١٧٠ ـ ١٧١):

«ومنشأ السبئية يرجع إلى زمن عليّ والحسن، وتنسب إلى عبدالله بن سبأ، وكما يتضح من اسمه الغريب فإنه كان أيضًا يمنيًّا.. كان يهوديًّا، وهذا يقود إلى القول بأصل يهودي لفرقة السبئية مذهب الشيعة الذي ينسب إلى عبدالله بن سبأ أنه مؤسسه..».

٢ ـ إسرائيل فريد لندر:

تقدم أنه كتب في «المجلة الأشورية» بحثًا بعنوان «عبدالله بن سبأ مؤسس الشيعة وأصله يهودي».

٣ ـ ليفي ديلافيد:

أيضاً تقدم قوله إن مؤسس الشيعة عبدالله بن سبأ تعليقًا له على «أنساب الأشراف».

٤، ٥ - رينولد نكلس وجولد شهير:

يقولان بأن مؤسس الشيعة هو عبدالله بن سبأ[1].

من البراهين التي تؤكد أن عبدالله بن سبأ هو مؤسس الشيعة:

فهذه أقوال العلماء من الشيعة وأهل السنة وغيرهم، كلها تؤكد أن الرفض مأخوذ من اليهودية، وأن واضع بذرته ومتولي كبره، وواضع عقائده هو عبدالله بن سبأ اليهودي الأصل.

والذي يبرهن على أنه هو أصل التشيع، ونبعه عدة أدلة:

١ - عقائد الشيعة التي يعتقدونها وانفردوا بها عن سائر المسلمين مثل عقيدة الوصية، والتقية، والرجعة، والبداء والغيبة والغلو في أهل البيت.

فهذه العقائد ليس لها أصل في الإسلام، بل إن الكتاب والسنة وإجماع الأمة يشهد ببطلان هذه العقائد، وبراءة الإسلام منها، ولم تعرف إلا عن اليهود، كما تذكر ذلك كتب الشيعة المتقدم ذكرها مثل «الكشي في رجاله»

---

(١) وجدتُ مَن كتب من المعاصرين في الفِرق ونحوها وتعرض لذكر الشيعة، فيبدأ أولاً بنقل وتقرير العلماء بأن مؤسس الشيعة هو عبدالله بن سبأ وذلك مثل: عبدالرحمن بدوي «مذاهب الإسلاميين» (٢/ ١٧)، ومحمد أبي زهرة «المذاهب الإسلامية» (٦٤)، وحسن آل الشيخ صاحب «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (٣/ ٨٩٦)، قال: لقد قرر المحققون من أهل العلم بالتاريخ والمقالات أن أوّل مَن زرع فكرة التشيع هو عبدالله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام...

وبنحوه قال صاحب «فرق معاصرة» (١/ ١٣٧)، ومحمد مال الله «الشيعة وتحريف القرآن» (٥) في «المقدمة»، وتكلم الدكتور ناصر القفاري في كتابه الماتع «أصول مذهب الشيعة» (١/ ٥٧/ ٨٠)، وحشد الأقوال في ذلك ورجحه، وكتابه في ثلاثة مجلدات ضخمة كلها تؤكد بأن مصدر عقائد الشيعة من عبدالله بن سبأ، لأنه مؤسسهم الأوحد.

والنوبختي في «فرق الشيعة» والماقاني في «تنقيح المقال» وغيرهم.

٢ - الشبه القوي بين عقائد الشيعة واليهودية، يؤكد أن الأصل مأخوذ من اليهودية وليس إلا من طريق المؤسس الرسمي عبدالله بن سبأ اليهودي.

هذا وقد تُتُبِّعَتْ كثير من عقائدهم، فوجدت إما عقيدة يهودية، أو يكون لها أصل يهودي، وقد أصلنا هذا وأكدناه بذكر الطريق والمسلك الذي سلكه ابن سبأ لنشر عقائده وتلقي الشيعة لها وذلك ستراه إن شاء الله تعالى في أواخر هذه الرسالة.

٣ - الأمور الكثيرة التي يشابهون بها اليهود، وإن لم يكن عبدالله بن سبأ هو أول من وضع بذر بعض هذه الأمور، إلا أن ذلك يؤكد أن أصل التأسيس يهودي، ولا يتبادر إلى الذهن سوى ابن سبأ.

فمن تلك الأمور:

١ - مشابهتهم لليهود والنصارى في اتخاذ القبور مساجد.

قال الإمام البخاري رحمه الله برقم (٤٣٤):

حدثنا محمد قال: أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن أمَّ سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية، فذكرت له ما رأت من الصور، فقال رسول الله ﷺ: **«أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح - أو الرجل الصالح - بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله»**[١].

وقال البخاري رحمه الله رقم (٤٣٧):

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٢٨).

حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» تحت هذا الحديث:

المراد: الأنبياء وكبار أتباعهم، فاكتفى بذكر الأنبياء، ويؤيده قوله في رواية مسلم: **«كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد»**. اهـ.

وغير هذا من الأحاديث في هذا الباب كثيرة.

والشاهد منها أن اليهود والنصارى تعظم قبور أنبيائهم وصالحيهم، حتى يتخذوها مكانًا للصلاة، فأنت لو دخلت بين أوساط الشيعة لوجدت التعظيم للقبور مثل ما تعظم اليهود قبور أنبيائهم وصالحيهم، وهذا قديمًا وحديثًا، وقد صُنفَ قبل القرن السادس كتابٌ في «الأذكار التي تقال عند القبور والمشاهد» ألّفه بعض الرافضة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في «الاستغاثة»، وحديثًا يسمون قبر الخميني الحرم الشريف، ويطوفون حوله ويعظمونه، ولا تخفى رحلاتهم للحج حول قبور أهل البيت في العراق، وذلك على مرأى ومسمع من العالَم الإسلامي وبدون حياء أو خجل[1].

وأما شيعة اليمن فقد تعمقوا في الرفض أيضًا والمشابهة لأعداء الإسلام، ففي مدة قريبة توفي أحد كبرائهم من الهاشميين في منطقة الطلح

---

(١) انظر ما ذكره أخونا الفاضل الشيخ/ أحمد المطري في «مشاهداتي في إيران» طبع مع «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله (١٢٩٠ – ١٣١٣)، فإنك تجد العجب العجاب مما ذكر عنهم، وعن تعظيمهم للقبور وتمرغهم بترابها، والركوع والسجود إليها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الواقعة بصعدة، وقام اليعة بدفنه وبنوا على قبره قبّة، واصطلحوا فيها مكانًا للصلاة، وجعلوا صورته بالداخل من القبر، الله أكبر!! إنها السنن: «**لتتبعن سُنن مَن كان قبلكم حذو القُذّة بالقُذّة حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه**»، قالوا: اليهود والنصارى؟، قال: «**فمن؟**»[1]. فما أشبه الليلة بالبارحة، والشيعة باليهود!

وهذا التعظيم للقبور هو راسخ في الشيعة برسوخ عقيدة ابن سبأ فيهم قديمًا وحديثًا، فهذا الإمام الشوكاني يروي لنا هذه القصة في كتابه «الدر النضيد» (٢٢) حيث قال:

وروى لنا أن بعض أهل جهات القبلة وصل إلى القبة الموضوعة على قبر أحمد بن الحسين صاحب ذي بين رحمه الله فرآها وهي مسرجة بالشمع، والبخور ينفح في جوانبها، وعلى القبر الستور الفائقة، فقال عند وصوله إلى الباب: «أمسيت بالخير يا أرحم الراحمين»[2]. اهـ. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢ ـ مشابهتهم لليهود في عم قول: «آمين» في الصلاة:

أخرج ابن ماجة رقم (٨٥٦) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين**».

والحديث حسن على شرط مسلم كما قال شيخنا في «الإلحاد الخميني» (٢٠٠).

والشاهد من هذا أن اليهود لا تؤمّن في الصلاة، فكذلك الشيعة لا يؤمّنون، ولو أَمّنْتَ تطبيقًا لسنة النبي ﷺ لكأنك فجّرت في آذانهم صاعقة

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٤٥٦)، ومسلم رقم (٢٦٦٩) عن أبي سعيد، وأخرجه البخاري (٧٣١٩) عن أبي هريرة.

(٢) وما يدور حول قبر الهادي في صعدة ليس ببعيد من هذا، والله المستعان.

عياذًا بالله، وقد كانوا من قبل يقولون بأن الصلاة باطلة، واليوم عندما علموا بأن الناس قد عرفوا الحق لا يقولون ببطلان الصلاة، هذا بعضهم، أما البعض الآخر فمازال مصرًّا ومستكبرًا على القول بالبطلان.. وذلك البعض الذي لا يقول بالبطلان ربما بعد أن تنتهي من الصلاة يسجد سجدتين !! ما السبب؟! جبرًا لنقصان صلاته بسبب قيامه معك في الصلاة وربما أعاد الصلاة وكل هذا قد لمسناه ومنه ما شاهدناه وقد حصل هذا لعبدالله الإرياني المتوفى سنة (١٣٨٥هـ) حيث قال:

نزلنا بصعدة في يوم قرٍّ ... فلا راقت ولا طابت مقاما
وشاهدنا بساحتها أناسًا ... جفاةً لا يردّون السلاما
وإن صلى بجانبهم غريب ... تنحوا عنه واعتزلوا الإماما[1]

والمراد - والله أعلم - أنهم عندما يرون ذلك الغريب مطبِّقًا للسُّنن في صلاته يذهبون ويتركون الصلاة معه، وهذا حاصل ماثل بين أوساطهم، إلا أنهم اليوم قد امتلأت مدينة صعدة بأهل السنة فأصبحوا يملئون الصفوف، ويطبقون السُّنن، وأصبحت الشيعة في ذُلّ وهوان، وهذا هو حال مَن أعرض عن سنة رسول الله ﷺ حيث قال: «**وجعلت الذّلة والصِّغار على مَن خالف أمري**». أخرجه أحمد عن عبدالله بن عمر[2]، قال شيخ الإسلام: سنده جيد.

٣ - مشابهتهم لليهود والنصارى في تأخير الإفطار في الصوم:

أخرج الإمام البخاري رقم (١٩٥٧) عن سهل بن سعد أن

---

(١) انظر «هجر العلم ومعاقله» (١/ ١٠٤) للأستاذ إسماعيل الأكوع.

(٢) ولتمام الكلام على هذا الحديث انظر كتابنا «الجامع في أحكام اللحية» (ص: ١١٠ – ١١٤).

رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور**»(١).

وأخرج أبو داود (رقم ٢٣٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا يزال الدين ظاهرًا ما عجّل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون**». وسند الحديث حسن كما يقول شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند».

وأخرج ابن حبان في «صحيحه» (٣٥١٠) «الإحسان»، والحاكم (١/ ٣٤٣)، وابن خزيمة (٢٠٦١) عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «**لا تزال طائفة على سنّتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم**». وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

قال الإمام ابن دقيق العيد في «أحكام الأحكام» (١/ ٢٣٢) ق٢:

«تعجيل الفطر مستحب باتفاق العلماء، ودليله هذا الحديث، وفيه رد على الشيعة الذين يؤخرون إلى ظهور النجوم، ولعلّ هذا هو السبب في كون الناس لا يزالون بخير ما عجلوا الفطر، لأنهم إذا أخروه كانوا داخلين في حقل خلاف السنة ولا يزالون بخير ما فعلوا السنّة». اهـ.

وبنحوه قال الإمام الملقن في «الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» (٥/ ٣١٠).

ووجوه المشابهة بين اليهود والشيعة كثيرة جدًّا تكلم عليها شيخنا في كتابه «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» (١٩٧ ـ ٢٣٨) وأنا عازم على إفرادها والتعليق عليها تحت عنوان: «إرشاد الحيارى في مشابهة الشيعة لليهود والنصارى» إن شاء الله تعالى.

---

(١) وأخرجه مسلم برقم (١٠٩٨).

وأيضاً قد صنف في هذا الأخ الشيخ عبدالله الجميلي مصنَّفًا سماه «بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود» في مجلدين ضخمين[١]، فجزاه الله خيراً ولما كان الأمر قد اهتم به أهل السنة بهذا الشكل رأيت أن أكتفي بما ذكرته من المشابهة بين الشيعة واليهود ويكون دليلاً على غيره، مما لم أذكره، فراجِعْهُ في المصدرين المذكورين إن شئت.

٤ ـ المرجح الثالث بأن (ابن سبأ هو مؤسس الشيعة) هو: أن الشيعة لا يستطيعون البراءة من أتباع ابن سبأ لأن رءوس أتباع ابن سبأ هم رءوس التشيع في عصرهم، مثل: جابر الجعفي، وتقدم لك قول ابن حبان فيه أن أحد السبئية، وقال الذهبي في «الكاشف» (١/ ١٨٧): من أكابر علماء الشيعة. اهـ.

وأشار إلى رفضه وشدة تشيعه الحافظ في «التهذيب» وكذا محمد بن السائب الكلبي هو أحد السبئية، كما قال ابن حبان. وقال عنه أهل الجرح والتعديل: أفرط في التشيع. «التهذيب».

٥ ـ توارد أقوال العلماء الصريحة ونصوصهم الواضحة من أهل السنة والشيعة وغيرهم بأن أول مَن أحدث الغُلوّ وأسس الرفض بكل حذافيره هو عبدالله بن سبأ، ومنه نهل الشيعة معتقداتهم.

ومما يؤكد هذا أن المصنفين في «الأوائل» مَن يذكر أن أول من أحدث هذه العقائد المشهورة بين الشيعة هو هذا الذميم عبدالله بن سبأ.

تنبيه: ينبغي أن تعلم أن عبدالله أحدث هذه البدعة وهي من أوائل الأحداث ـ كما يذكر المهدي ـ أحمد بن المرتضى في مقدمة «البحر الزخار»

---

(١) وكذا أيضاً كتاب يقع في (٧١٨) صفحة، للدكتور فتحي بن محمد الزغبي سماه «غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام: اليهودية، المسيحية، المجوسية».

وأنه أسس هذه المعتقدات وتبعه قوم سمّوا بالسبئية، فأصبحت هذه الفرقة كالأصل بالنسبة للشيعة، ومنه تفرعت «فِرَق الشيعة»؛ فرق الضلال والدمار والبدع...فمن خلال دراستي لفرق الشيعة أستطيع أن أجزم بأنه لا توجد أي فرقة من فرقهم إلا وقد أخذت ونهلت من معتقدات هذا المؤسس، ما سيتبين لك إن شاء الله مقررًا في أواخر هذا البحث، والله الموفق.



المسلك الديني الذي سلكه عبدالله بن سبأ لنشر معتقداته وتلقّي الشيعة لها

إن هذا اليهودي المتزعم النصح لأهل البيت، والمحبة لهم مع عمله جاهدًا على فرقة المسلمين وشق عصاهم ما اكتفى بهذا!!

بل عمل جاهدًا على نشر عقائده التي استمدها من اليهودية وغيرها، وأراد من خلالها إحلال الفتنة المستمرة بين المسلمين دينيًّا وسياسيّاً، فقام بنشر عقائده وإظهارها والمجاهرة بها، «وتطايرت دعاوى هذا الرجل ومبتدعاته في كل جانب، ورنّ صداها في أركان المملكة الإسلامية رنينًا مزعجًا» [(١)].

وإليك أيها اللبيب مجمل معتقدات ابن سبأ:

١ ـ الطعن في الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة.

٢ ـ القول بالنص بالوصية لعليّ بن أبي طالب.

٣ ـ الغلو في محبة أهل البيت.

٤ ـ القول بالرجعة.

٥ ـ القول بنقصان القرآن.

٦ ـ القول بألوهيّة عليّ بن أبي طالب.

٧ ـ القول بعدم موت عليّ.

٨ ـ ادعاؤه النبوّة.

---

(١) انظر «الصراع بين الوثنية والإسلام» للقصيمي (١/ ١١).

عملية نشر ابن سبأ لمعتقداته اليهودية وتلقي الشيعة لها

ومع مؤرخي الشيعة والسنة ليبينوا لنا هذه العملية الهادفة لنقض العقائد الإسلامية:

الطعن في الصحابة:

مسألة الطعن في الصحابة قد اتفق عليها الشيعة شرقًا وغربًا، كبارًا وصغارًا، رجالاً ونساءً، عوامهم وعلماؤهم، والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل.. وأذكر أني مرة ذكرت لامرأة[1] تبلغ من العمر نحو خمسين عامًا حديثًا عن أبي هريرة...فلما انتهيت قالت: يا ولدي لا تحدثني عن أبي هريرة فإني أشعر منه ـ بنكزة ـ تعني أنها لا ترتاح لذكره !!.

يا ترى لماذا هذه العجوز ـ يرحمها الله ـ تتحمل هذه العقيدة ؟!

لأنها منذ نعومة أظفارها بين أوساط عوام الشيعة وكبارهم، تسمع منهم ذلك التنقص لحَمَلَة هذا الدين الناصرين لسيد المرسلين، تسمع ذلك في مجالسهم ومواعظهم ومحاضراتهم وندواتهم، حتى ترسَّب في ذهنها هذا المعتقد الفاسد، والعياذ بالله.

* * *

---

(١) هذه المرأة من محارمي، وبحمد الله مع الأيام فقد تأثرت بالسنة، واعتقدت الكثير من العقيدة الصحيحة، ونبذت الكثير عن العقائد الفاسدة، فأسأل الله أن يحسن خاتمتها ويدخلها فسيح جناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

من أول من وضع هذه الجريمة والنقيصة الشنعاء في حَمَلَةِ هذا الدين؟

يجيب على هذا أولاً مؤرخو الشيعة:

١ ـ النوبختي:

قال في كتابه «فِرَق الشيعة» (٢٢):

«السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم» ..الخ.

٢ ـ القمي سعد بن عبدالله، قال بنحوه النوبختي في كتابه «المقالات والفِرَق» (٢١) ط. طهران لسنة (١٩٦٣) م.

٣ ـ الخونساري:

قال في «روضة الصفاء» (٢/ ٢٩٢ط. طهران):

«وقال ـ أي عبدالله بن سبأ ـ: إن الأمة ظلمت عليًّا وغصبت حقه، حق الخلافة والولاية، ويلزم على الجميع الآن مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته..فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان». اهـ.

في هذا النص الذي نقل الخونساري الشيعي المعروف بالرفض، التصريح بأن عبدالله بن سبأ قال بأن الصحابة خالفوا أمر رسول الله ﷺ وظلموا عليًّا وسلبوه حقًّا كان له، هذا بحد زعمه..وبنحو هذا يقول الرافضي اليمني الهبل في ديوانه المليء بالموبقات حيث قال في قصيدة رقم

(٣٠) بيت رقم (٢٢ ـ ٢٣):

لا يُبعد الرحمن إلا عصبة[١] نبذوا ضلّت وأخطأت السبيل الأنورا

كتاب الله وراء ظهورهم ليخالفوا النص الجليّ الأظهرا[٢]

ثم حذف المحقق[٣] من (٢٥ ـ ٣١) كل تلك الأبيات والذي يغلب عليه ظني أن فيها السب للصحابة وعلى رأسهم الثلاثة الخلفاء، حيث قال:

جعلوه رابعهم وكان مقدماً فيهم ومأموراً وكان مؤمّرا

قلت: يا ترى ما أشبه هذا بكلام عبدالله بن سبأ المتقدم!!

إذن هي سبئية قديمة حلّت بأرض الحكمة والإيمان، والظاهر أنها كانت على يدي زيد البيهقي وجعفر بن عبدالسلام ويحيى بن الحسين[٤]،

---

(١) العصبة المقصودة هنا يريد بها أبا بكر وعمر وعثمان ومَن بايعهم.

(٢) يعني خلافة عليّ رضي الله عنه.

(٣) وهذا الحذف يعد خيانة عظيمة للمؤلف والقرّاء من بعده، لأنه حذف ما كان يبين شدة رفض هذا الرجل.
على أنه بقي في «الديوان» كل بلاء، إلا أنهما متفقان عليه ـ المحقق والمؤلف ـ وقد قال المحقق وهو أحمد الشامي الرافضي الأثيم المحاد للسنة، قال (ص ١٧٢): وأما أبيات رقم (٦٧) فإنها سخيفة فحذفتها. اهـ.
وقال الأستاذ القاضي إسماعيل الأكوع في كتابه الماتع «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (١/ ٢٤٠ حاشية): هذا وقد حذف الشامي من ديوانه المطبوع ـ يعني ديوان الهبل ـ ما فيه شتم وذم للصحابة، وأثبتها في كراسة مستقلة، كان يرسلها مع الديوان لمن هم على هدي الشاعر، وميوله من الجارودية. اهـ.

(٤) قال شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في «إرشاد ذوي الفطن» (١٣١) بعد ذكره لأثر عليّ الذي من طريق أبي إسحاق السبيعي، وعبد خير الخيواني، والشعبي، أن عليًّا رضي الله عنه قال: ألا أنبئكم بخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وبما أن عبد خير خيواني وأبا إسحاق =

ومن سار بسيرهم المخالف للسنة التي كان عليها أهل اليمن بعد معاذ بن جبل، وبعده معمر ابن راشد، والثوري، وعبدالله بن المبارك، وعبدالرازق بن همام الصنعاني.

١ - يحيى بن حمزة:

ذكر في «طوق الحمامة» عن سويد بن غفلة قال: «مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما منهم عبدالله بن سبأ» ونحوه ذكر في «الرسالة الوازعة» (١٢٥) مع «إرشاد ذوي الفطن».

٢ - أحمد بن يحيى المرتضى المهدي، صاحب «البحر الزخار»:

قال في «المنية والأمل شرح الملل والنحل» (٩٣):

«حدث أواخر أيام عليّ قول ابن سبأ، فإنه أفرط في وصفه، وبغض كبار الصحابة فنفاه عليّ بن أبي طالب إلى الكوفة، إلى أن مات عليّ فرجع واستمال قومًا من أهلها في سب الصحابة، فبقي في الروافض إلى الآن». اهـ.

قلت: بل في جميع الشيعة صغيرهم وكبيرهم وقد قيل: «ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضيًا كبيرًا».

علماء أهل السنة يثبتون أن مؤسس الطعن في الصحابة عبدالله بن سبأ:

تقدم لك ما نقلناه من:

١ - «تاريخ ابن عساكر» وسنده صحيح كما رأيت قول عليّ رضي الله عنه:

= السبيعي هو عمرو بن عبدالله الهمداني من سبيع حاشد، والشعبي همداني، وهم يروون هذا الحديث عن عليّ تعلم أن الرفض ما دخل اليمن إلا بعد دخول الهادي إلى اليمن، ومن سنَّ في الإسلام سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص من أزوارهم شيئاً كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

«ما لي ولهذا الحمِّيت؟!» وكان يقع في أبي بكر وعمر.

٢ ـ الحافظ بن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (٣/ ٣٤٤):

ذكر عن سويد بن غفلة: «أن عبدالله بن سبأ أول من أظهر الكلام في أبي بكر وعمر».

٣ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٢٨/ ٤٧٥):

روي عن عليّ بأسانيد جيدة: «لا أوتي بأحد يُفَضِّلُني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى، وقد طلب ابن سبأ لما بلغه ذلك ليقتله» اهـ.

تنبيه وذكر لسبب طعن ابن سبأ وأتباعه في الصحابة:

لاشك أن هذا الذي لقنه ابن سبأ وأوصى به كان تطوراً خطيراً في النظر إلى السابقين الأولين، وهم الصحابة جُلَّة المسلمين وأن تجريحهم إنما كان تشجيعًا على تمزيق لباس الهيبة والجلال الذي أضفاه عليهم تاريخهم في الإسلام، وكان فتحًا للطريق وتمهيدًا لمن لم يتمكن الإسلام في قلبه، وذلك ما نلحظه في هذه الطائفة[١].

قال الإمام الشوكاني[٢]:

«إن أصل دعوة الروافض كياد الدين، ومخالفة شريعة المسلمين، والعجب كل العجب من علماء الإسلام سلاطين الدين، كيف تركوهم على هذا المنكر البالغ في القبح إلى غايته ونهايته، فإن هؤلاء المخذولين

---

(١) «حركات الشيعة المتطرفين» (٢٢) محمد بن جابر، مطبعة السنة المحمدية (١٣٧٣هـ)، وانظر «عبدالله بن سبأ وأثره» (٢١٣).

(٢) في «نثر الجوهر على حديث أبي ذر» الورقة (١٥-١٦ مخطوط)، نقلاً من أصول مذاهب الشيعة (٣/ ١٢٧٠).

أرادوا ردّ هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها، طعنوا في أعراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، استنزلوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة الملعونة والوسيلة الشيطانية، فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة، ويضمرون العناد للشريعة، ورفع أحكامها عن العباد.. وليس في الكبائر أشنع من هذه الوسيلة إلا ما توسلوا به إليه، فإنه أقبح منها لأنه عناد لله عز وجل ولرسوله ﷺ ولشريعته، فكان حاصل ما هُم في ذلك أربع كبائر، كل واحدة منها كفرٌ بواح:

الأولى: العناد لله عز وجل.

الثانية: العناد لرسوله ﷺ.

الثالثة: العناد لشريعته المطهرة ومحاولة إبطالها.

الرابعة: تكفير الصحابة رضي الله عنهم الموصوفين في كتاب الله سبحانه وتعالى بأنهم أشداء على الكفار، وأن الله تعالى يغيظ بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم، مع أنه قد ثبت في هذه الشريعة المطهرة، أنّ من كفَّر مسلمًا كفر، كما في «الصحيحين» وغيرهما من حديث ابن عمر، قال: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه**»[1].

وبهذا يتبين أن كل رافضيّ خبيث يصير كافرًا بتكفيره لصحابي واحد، فكيف بمَن كفَّر كل الصحابة، واستثنى أفرادًا يسيرة؛ تغطية لما هو فيه من الضلال على الطغام الذين لا يعقلون الحجج. اهـ.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٠) عن ابن عمر، وأخرجه البخاري (٦١٠٤) عن ابن عمر بنحوه، وإنما أخرجه البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٦١) عن أبي ذر، وأخرج نحوه البخاري (٦١٠٣)، ومسلم (٢٧٥٦) عن أبي هريرة، وأخرج ابن حبان (٢٤٨) بنحوه عن أبي سعيد.

تلقي الشيعة عن مؤسسهم الطعن في الصحابة:

«إن الشيعة حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ وأنهم أقرب إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي ﷺ وذويه، وأن المتمسكين بأقوالهم والعاملين بهديهم، والسالكين مسلكهم، والمتتبعين آثارهم وتعاليمهم وحدهم لا غير»[١].

ولكنهم بعكس ذلك تمامًا فقد نسبوا «إلى أهل البيت من المسائل ما يخالف قول كبيرهم والصغير، وكان من جملة ذلكم مسألة نفي القرابة للصحابة، فإن كثيرًا من الغافلين عن العلوم يتجارى على ثلب أعراض جماعة من أكابر خير القرون، فإذا عوتب في ذلك قال: هذا مذهب أهل البيت، وذلك فهمهم صانعهم الله»[٢].

وعقائد وتعاليم عبدالله بن سبأ اليهودية التي حملها إليهم «لأنهم هم الحقل الصالح لبذر هذه البذور الخبيثة، ومنهم كان يتوقع أن يجد آذانًا صاغية وقلوبًا واعية، وفعلاً استطاع جذب الكثير منهم إلى معتقداته»[٣].

فإليك تلقيهم منه الطعن في خير القرون حملة هذا الدين الشريف:

أولاً: الإمامية:

وقد تجاوزوا في القدح في الصحابة حتى جعلوهم أهل ردة، قال الكليني[٤] -عامله الله بما يستحق- في «الكافي» (٨/ ٢٥): طبع دار مصعب

---

(١) «الشيعة وأهل البيت» لإحسان إلهي (٢٩).

(٢) «إرشاد الغبي» للإمام الشوكاني.

(٣) «الشيعة والتشيع» لإحسان (٦٤).

(٤) انظر: كتاب «سليم بن قيس العامري» (٩٢) (دار الفنون/ بيروت)، وانظر أيضًا نحو هذا =

لسنة (١٤٠١) تعليق علي أكبر القفاري: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي»[(١)].

ونحوه قال المجلسي في «حياة القلوب» (٢/ ٦٤٠).

ولسائل أن يسأل هؤلاء الأشقياء: أين ذهب أهل بيت النبي ﷺ بما فيهم عباس عم النبي ﷺ وابن عباس وعقيل أخو علي وحتى أمير المؤمنين عليّ نفسه!! والحسنان سبطا رسول الله ﷺ، وبقية فضلاء الصحابة!! ألا تستحون من الله أيها الرافضة[(٢)]!

قال العياشي الشيعي الكبير في كتابه «التفسير» (١/ ١٤٧):

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٤] نزلت في عثمان[(٣)].

وأما القمي فليس أقل من العياشي في اللعن والطعن والتفسيق والتكفير، فيذكر تحت قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾ [الأنعام:١١٢].

ما بعث الله نبيًّا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه..وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق. اهـ. من تفسير القمي (٢/ ٢٤٢)[(٤)]، يريد أبا بكر وعمر كما سيأتي.

= في «رجال الكشي» (١٢ – ١٣)، و«الشيعة والسنة» (٤٩).

(١) وأنا لم أنسب الكلام إلا للكليني ليتحمل العهدة، وإلا فهو ينسبه إلى أبي عبدالله، وحاشاه أن يقول ذلك، فكيف يكفر والده علي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم، لأن النص بقول كلهم أهل ردة إلا الثلاثة المذكورين فتأمل، وعلى هذا سأمشي في نقلي عن الكافي أنسبه للكليني وحده فهو الكذّاب الذي يستحق أن ينسب إليه هذا.

(٢) انظر «الشيعة وأهل البيت» (٤٦ – ٤٧) لإحسان إلهي ظهير.

(٣) انظر المصدر السابق (١٦٥).

(٤) المصدر السابق.

ويذكر الكشي في «كتاب الرجال» (١٢ ـ ١٣) قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي...وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[آل عمران:١٤٤]».

تفسير الحبتر والزريق عندهم:

قال الشيعي المشئوم ملا مقبول: «روي أن الزريق مصغر لأزرق والحبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول: أبو بكر لأنه كان أزرق العيون، والمراد من الثاني: عمر كناية عن دهائه ومكره»[(١)]. اهـ.

وسبهم لجملة الصحابة وأفرادهم كثير جدًا لا يُحصى في كتبهم، ففي «أجمع الفضائح» لملا محمد كاظم وضياء الصالحين (٥٣١) قال: «مَن لعن الجبت «أي: الصديق» والطاغوت «أي: عمر الفاروق» لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب مثل ذلك.

وفيه: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة، لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح»[(٢)]. اهـ.

قلت: فسبّ الصحابة يعتبر عندهم من أذكار الصباح وأذكار المساء عياذًا بالله.

وفي «تفسير العياشي» (٢/ ١١٦) طبع طهران، و«بحار الأنوار للمجلسي» (٧/ ٣٧):

---

(١) مقبول قرآن الشيعي في الأردية (٨١) ط. الهند، كما في «الشيعة والسنة» (٣٠).

(٢) انظر «السنة والشيعة» (١٥٧ – ١٥٨).

«مَنْ أعداء الله؟ قال: الأوثان الأربعة. قال: قلت: مَن هم؟ قال: أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية، ومن دان بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله. ثم فسر المعلق على تفسير العياشي هذه المصطلحات فقال حاكياً عن الجزري أنه قال: كانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب البكر بالفصيل ويعني بالبكر الفتى من الإبل، والفصل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه.. وأما كلمة «رمع» فهي مقلوبة من «عمر»، وفي الحديث: أول من ردّ شهادة الملوك «رمع» وأول من أعال الفرائض« رمع»، وأما «نعثل» فهو اسم رجل كان طويل اللحية، قال الجوهري: وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك»[1].

فالحاصل أن هؤلاء الشيعة الذين يتزعّمون حب أهل البيت وولاءهم، وينسبون مذهبهم إليهم، ويدّعون اتباعهم والاقتداء بهم وهم عكس ذلك تمامًا يبغضون الصديق وعمر وعثمان وسائر الصحابة أيما بغض، ويعادونهم ويسبونهم ويشتمونهم، بل ويفسقونهم ويكفرونهم، ويعدون هذه الباب والشتيمة واللعان من أقرب القربات إلى الله، ومن أعظم الثواب والأجر لديه، فلا يخلو كتاب من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم إلا وهي مليئة من الشتائم والمطاعن في أخلص المخلصين لله ولرسول الله ﷺ، وأحسن الناس طرًّا وأتقاهم لله وأحبهم إليه، حملة شريعته، ومُبلِّغي ناموسه ورسالته، وتلامذته الأبرار، وهداة أمّته الأخيار عليهم رضوان الله[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) «الشيعة وأهل البيت» (١٥٦ – ١٥٧).

ثانياً: مَن ينسبون إلى زيد وهو منهم بريء[1]:

(١) فائدة: اعلم أن المذهب الزيدي المنسوب إلى زيد بن علي ليس له أساس من الصحة، فالأصل أنه ليس لزيد بن علي مذهب خاص، ولكنهم كما يقول شيخنا رحمه الله «المذهب الزيدي مبني على الهيام» وقد سبق شيخنا في ذلك إسحاق بن يوسف بن المتوكل فقال قصيدة عصماء، بيَّن من خلالها أن المذهب الزيدي ليس له واضع معيّن جامع لقواعده وشتات مسائله، فقال رحمه الله تعالى:

أيها الأعلام من ساداتنا	ومصابيح دياج المشكل
خبرونا هل من مذهب	يقتفى في القول أو في العمل
أم تركنا همّلاً نرعى بلا	سائم نقفوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل لا	ههنا الحق لزيد بن علي
وإذا قلنا لزيد حكموا	أن يحيى قوله النص الجلي
وإذ قلنا لهذا أو لنا	فهم خير جميع الملل
أو سواهم من بني فاطمة	أمناء الوحي بعد الرسل
قرروا المذهب قولاً خارجاً	عن نصوص الآل فابحث وسَلِ
إن يك قرره مجتهد	كان تقليداً له كالأول
أو يكن قرره من دونه	فقد انسد طريق الجدلِ
ثم مَن ناظر أو جادل أو	رامَ كشفاً للذي لم ينجَلِ
قدحوا في دينه واتخذوا	عِرضه مرمى سهام المنصلِ

وهنا سؤال: إذاً فلِمَ قيل إنهم زيدية؟

ذلك لأن زيد بن علي رحمه الله دعا إلى الخروج فمن أجابه وقاتل معه سموا زيدية، ومن رفضه سموا رافضة هذا في ذلك اليوم، وأما اليوم إن شئت أن تقول الزيدية والرافضة شيء واحد فلا بأس في ذلك، لأنهم قد تلقوا معتقداتهم فمنها ما يظهرونها ومنها ما يخفونها، والحاصل أن النسبة إلى زيد كانت نسبة حرب وخروج لا مذهب له مسائل وأصول، فإن زيداً يوم خروجه كان شاباً لم يكتب الكتب ويبين المسائل، وإن الآثار المنقولة عنه تؤيد أن مذهبه كمذهب السلف الصالح في العقيدة والعبادة والمعاملات، أما الكتب المنسوبة إليه فإنها لا تثبت إليه تمامًا فهي من طريق عمرو بن خالد الواسطي وغيره من الهالكين الذين لا يعتمد عليهم... والله المستعان.

هؤلاء القوم يزعمون أنهم ينسبون إلى زيد، ولكن ينتحلون معه الرفض، هذا الغالب منهم كما سترى إن شاء الله، ولْتعْلَم بأن الرفض وصل إليهم، يحمل لباس حب أهل البيت فتقبّلوه؛ لأنه يحمل ذلك الحب للقرابة ولا يضرّ ما يحمل من النفي لجميع الصحابة من غيرهم..

هذا ما قاله العلماء الذين نحلو هذا المذهب المزعوم، مثل:

١ - **يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد** في كتابه «بهجة الزمن» في ترجمة الرافضي الأثيم المنسوب إلى الزيدية «حسن بن علي الهبل» حيث قال:

«والرافضة في هذا الزمن من الزيدية كثير إلا أن منهم من يتستر بمذهبه لا يظهره عند غير الرافضة، ولم يظهر الرفض إلا هذا: حسن بن علي الهبل الرافضي، والسيد أحمد الآنسي، والفقيه أحمد بن عبدالحق الحيمي، ويحيى بن المؤيد، فهؤلاء الذين أظهروا الرفض والشتم للصحابة رضي الله عنهم وباءوا بآثامهم وكبيرهم الذي أفْضَعَ: حسن بن علي بن جابر الهبل لا رحمه الله»[1] . اهـ. كلامه.

قلت: وقد عم الرفض في هذا الزمن ممن ينسبون إلى الزيدية!!

نعم، إذا كانوا جارودية فربما يلحق شيء من هذا الانتساب المزعوم!

ولكن! ما أظنهم إلا قد تجاوزوا ما عليه الجارودية، وارتفعوا إلى الرفض بين مستتر ومظهر.. ولا ننسى أن بعضهم قد كفّر البعض الآخر قديمًا وحديثًا، وهكذا هي البدع يضرب بعضها بعضًا حتى تشتعل النار في كليهما، ونسأل الله أن يزيل الرافضة من أرضه ويبدلها خيرًا منهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) انظر «هجر العلم ومعاقله» (١/ ٢٤١).

٢ ـ الإمام صالح بن مهدي المقبلي رحمه الله في «العلم الشامخ في تفصيل الحق على الآباء والمشايخ» (١٠٩) قال: ««ولقد سرى داء الإمامية في الزيدية في هذه الأعصار حتى تظهر جماعة مح[١] مذهب الإمامية وهو تكفير الصحابة ومَن تولاهم صانهم الله تعالى». اهـ. كلامه.

وقال (ص ٣٧٥):

«ولكن الشيعة يتجاسرون على سادة الصحابة وسابقيهم، الذين نعلم قطعًا تناول الآيات والأحاديث لهم دخوليًّا أوليًّا». اهـ.

وقال رحمه الله في «الأرواح والنوافح»: (ص٣٨٢) هامش «العلم الشامخ»:

«الزيدية تذبذبوا كثيرًا في هذه المسألة ـ يعني مسألة سب الصحابة ـ واختبطوا! إذا جاءهم الحديث بما تهوى أنفسهم قبلوه حتى عمن يفسقونه، وفي غيره من كتبه، فإذا جاء الحديث بما لا تهوى أنفسهم ردوه وقدحوا في أفاضل الصحابة كجرير البجلي، بل أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها ولا حجة لهم فيما على أصولهم، إلا بالعدوى ولا عدوى في الإسلام، بل قدحوا في حافظ الصحابة على الإطلاق أبي هريرة، وانظر ذلك في معارك الأهواء في مثل المسح على الخفين وكذلك في حديث «**ما تركناه صدقة**»، وقد رواه سبعة من العشرة فما ظنك بغير ذلك؟!».

وعلى الجملة فهم في هذه المسألة عند النقد والتكلم على الأحاديث لا شيء بل أشبه شيء بالروافض يظهر عليهم.. ما يصدق قول القائل: «ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضيًّا كبيرًا».

٣ ـ الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/ ١٥٧) قال:

---

(١) هكذا في الأصل، والمراد أصل وحقيقة مذهب الإمامية.

«إن أكثر الزيدية طعنت في الصحابة طعن الإمامية». اهـ.

٤ ـ المنصور عبدالله بن حمزة، في رسالته «الجواب عن المسائل التهامية»:

«ففي هذه الجهة ـ يعني في اليمن ممن يتظاهرون بالزيدية ـ مَن يرى محض الولاء سب الصحابة رضي الله عنهم، فيتبرأ من محمد ﷺ من حيث لا يعلم.

فإن كنت لا أرمي وترمي كنانتي ... تصيب جائحات النبل كشحي ومنكب[١]

اهـ.

أمثلة من الرافضة تحت ستار التمزيد:

إن الرافضة الذين تحت ستار التمزيد كثير، ولكن قد كُشِفَ حالهم قديمًا وحديثًا، فمن أولئك على سبيل المثال:

١ ـ أحمد بن سليمان الإمام المتوكل: كان من أكابر علماء الزيدية، قال شيخنا مقبل في كتابيه «الحكمة الدرية» و«حقائق المعرفة»: «هما مليئان بالضلال من سب الصحابة وغيره والعياذ بالله». وقال الأستاذ إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (١/ ٥٤٠): «هذا ولكتاب «الحكمة الدرية» قصة طريفة فحينما سمح الإمام حميد الدين للبعثة المصرية برئاسة الدكتور خليل يحيى نامي وعضوية الأستاذ فؤاد سيد ـ التي زارت صنعاء سنة (١٩٥٢) بتصوير ما ترغب في تصويره من المخطوطات من مكتبة الإمام يحيى ومكتبة الأوقاف بجامع صنعاء، صورت هذا الكتاب فلما بلغ الإمام ونائبه الحسن بن الإمام يحيى هذا الأمر طلب من رئيس البعثة الدكتور خليل يحيى نامي تسليم الفيلم، ولما كان ذلك متعذراً لأنه ضمن مجموعة أفلام لم تحمض، أخذا منه تعهدًا

---

(١) مستفادًا من «إرشاد الغبي» للإمام الشوكاني، بتحقيقي.

بعدم نشر الكتاب، لما فيه من بعض العقائد التي تسيء إلى المذهب الزيدي الصحيح من سب الخلفاء الراشدين وغيرهم». اهـ.

٢ ـ حسن بن علي الهبل:

قال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (١/ ٢٣٩):

ذكره العلامة المؤرخ السيد يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد في كتابه «بهجة الزمان» ووصفه ـ يعني وصف حسن بن علي الهبل ـ بما يليق به، وقال زاد علي السيد أحمد الآنسي «في الرفض وسوء العقيدة» بما هو أعظم وأكثر من قوله، أخزاه الله وعاد لعنه عليه فيما لعنه:

العن أبا بكر وثانيه ... والثالث الرجس عثمان بن عفانا
ثلاثة لهم في النار منزلة ... من تحت منزل فرعون وهامانا
يا رب العنهم والعن محبهمُ ... ولا تقم لهم في الخير ميزانا
تقدموا صنوا خير الرسل واغتصبوا ... ما أحل ابنته ظلمًا وعدوانا[1]

قلت: والشاهد من إيراد هذا أن تعلم أن هذا رافضي أثيم بدون شك ولا ريب، متستر بالزيدية كما يزعمون، ولو سألت اليوم عنه بين أوساط الشيعة في اليمن لرأيته عندهم هو شيخ الإسلام[2]، أليس هذا هو الرفض بعينه؟! عياذًا بالله.

وقال يحيى بن الحسين رحمه الله في «بهجة الزمن»:

---

(١) وإني لأستغفر الله سبحانه من حكاية هذا الكلام.

(٢) ومن ذلك قول الشاعر الأديب الرافضي المعاصر، أحمد بن محمد الشامي قال في كتابه «جناية الأكوع على ذخائر الهمداني» (٧٤): متى متى يهتم شعراء اليمن بأمير شعرائهم الحسن بن علي بن جابر الهبل، بعد أن وصفه بقوله: هذا الشاعر العظيم...الخ. فهو عندهم معظم مبجل لأنه على خلتهم من الرفض والضلال، عياذًا بالله.

«وقد أجاب عليه السيد لطف الله بن المطهر بن شرف الدين والفقيه حسن الفضلي، فمن جواب لطف الله قوله:

تبت يدا حسن ثاني أبي لهب	قد أصليا لهبًا محمى ونيرانا
أضحى مع الكافرين الطغم في سقر	مأواه من تحت فرعون وهامانا
يا ميتة السوء مات الرجس فاضحة	ولي مصرًا على العصيان خوانا
قد خالف الله ثم المصطفى سفهًا	والمؤمنين معًا ظلمًا وطغيانًا

ثم قال يحيى بن الحسين: ولهذا الرافضي ديوان[1] يتضمن الشتم للصحابة ـ عليهم الرضوان ـ قد أضل به كثيرًا من إخوانه الرافضة والطغام والجهّال، الذي قد يثبت أن أجهل الناس من سب الصحابة، وزاد هذا الرافضي بما لم يتفوه به رافضي قبله في قوله: «والعن محبهم» لأن الله تعالى يقول: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:٥٤] وهو خطاب للمؤمنين وحصلت الردة بعد موته ﷺ، ممن كان أسلم في حياته وهم مثل: بني حنيفة وجماعة باليمن وعُمان ارتدوا فقاتلهم أبو بكر بسبب ذلك، ولم يقاتلهم غيره رضي الله عنه فالله تعالى حكم بأنه يحبهم أعني الذين قاتلوا أهل الردة الذين منهم أبو بكر وقومه كأبي موسى الأشعري وأصحابه وغيرهم، فقد أتى هذا الرافضي شططًا عظيمًا وقولاً جسيمًا، ما قال به أحد من الرافضة قبله».

١ ـ **صلاح بن محمد العياني:** قال يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» أخبار سنة (١٠٧٥هـ):

---

(١) قال الأستاذ إسماعيل الأكوع في «هجر العلم» (١/ ٢٣٩ – ٢٤٠) نشر هذا الديوان وحققه الشاعر الأديب أحمد بن محمد الشامي، ووضع له مقدمة إضافية مجد الشاعر وأثنى عليه فيها....

هذا وقد حذف الشامي من ديوانه المطبوع ما فيه من شتم وذم للصحابة، وأثبته في كراسة مستقلة كان يرسلها مع الديوان لمن هم على هوى الشاعر وميوله من الجارودية. اهـ.

«رافضي جارودي تمادى في سب صحب رسول الله ﷺ، فأمر المؤيد محمد بن المتوكل بحبسه لأجل تعصبه وامتناعه عن ترك ذلك وأمر بإخراجه من سجن القصر إلى حصن ثلأ ـ لسجنه هناك ـ فاجتمع كثير من عامة صنعاء وصبيانهم يقولون عند خروجه: هذا جزاء من سب صحابة رسول الله ﷺ.

مع أن زيد بن علي رضي الله عنه ممن حرم سب الصحابة وغلظ في النهي عنه كما علم بالتواتر ضرورةً». اهـ.

٢ ـ صلاح القاعي:

قال يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن»:

«من رافضة الهادوية».

٣ ـ يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم:

قال الإمام الشوكاني في «البدر الطالع» (٢/ ٣٣٠):

«كان متظاهراً بالرفض وثلب الأعراض المصونة من أكابر الصحابة...».

وقال يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن»:

«كان جاروديًّا في عقيدته، متحاملاً على الصحابة رضي الله عنهم غاليًا في الرفض لهم، محترقًا داعيةً، وكان جماعًا لكُتُب المثالب فيهم، مبالغًا في إحصاء عثراتهم معرضاً عن فضائلهم، آخذًا للمثالب من كتب الرافضة مثل كتاب «المناقب والمثالب» لأبي حنيفة محمد بن النعمان الرافضي الإسماعيلي العبيدي قاضي العبيدية الذي كان بمصر أيام العبيدية، وهو من الرافضة الباطنية، وكان يدّعي أن زيد بن علي رافضي سباب للصحابة وحاشاه من ذلك.. وطمس من مجموع الفقه الكبير ـ أي المجموع

المنسوب إلى زيد ـ بعض مسائله، مثل: مسألة إمامة قريش، وما ذكره في الأصول وذمّه للقدرية، وإثبات المشيئة لله، وغير ذلك، فلا قوة إلا بالله»[1].



(١) قال الإمام الشوكاني في «البدر الطالع» (٢/ ٣٣٠): إنه رأى بخط يحيى بن الحسين بن القاسم ـ أن صاحب الترجمة ـ تواطأ هو وتلامذته على حذف أبواب من «مجموع زيد بن علي» هي ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين، ونحو ذلك ثم جعلوا نسخًا بثوها في الناس وهذا أمر عظيم وجناية كبيرة، وفي ذلك دلالة على مزيد الجهل وفرط التعصب. اهـ. ما ذكره الشوكاني.

سوء الخاتمة لِمَن سبّ الصحابة

قال ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت» (رقم ١٦): «أخبرنا يحيى بن يوسف الزمي، أخبرنا شعيب بن صفوان، عن عبدالملك بن عمير قال: كان رجل بالكوفة يعطي الأكفان، فمات رجل، فقيل له، فأخذ كفنًا وانطلق حتى دخل على الميت وهو مسجى فتنفس، وألقى الثوب عن وجهه وقال: غروني أهلكوني بالنار! أهلكوني بالنار! فقلنا له: قل لا إله إلا الله. قال: لا أستطيع أن أقولها. قيل: ولِمَ؟ قال: لشتمي أبا بكر وعمر».

يحيى بن يوسف ثقة من رجال البخاري ومسلم، وشعيب بن صفوان، قال أحمد: لا بأس به، وأخرج له مسلم في الشواهد، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، قال الحافظ في «التقريب»: مقبول. ترجمتهما في «التهذيب».

وقال ابن أبي الدنيا أيضًا في «من عاش بعد الموت» (رقم ١٧): «حدثني الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني، أخبرنا أبي قال: سمعت خلف بن حوشب يقول: مات رجل بالمدائن فلما غطوا عله ثوبه قام بعض القوم وبقي بعضهم، فحرك الثوب ـ أو فتحرك الثوب ـ فقال به فكشفه عنه فقال: قوم مخضبة لحاهم في هذا المسجد ـ يعني مسجد المدائن ـ يلعنون أبا بكر وعمر ويتبرءون منهما. قلنا: يا فلان لعلك بليت من ذلك بشيء؟ فقال: أستغفر الله، أستغفر الله.. ثم كان كأنما كانت حصاة فرمي بها».

الوليد بن شجاع ثقة من رجال مسلم وغيره ووالده أيضًا ثقة من رجال الجماعة، وخلف بن حوشب ثقة أيضًا، وكلهم مترمون في «التهذيب».

وقال ابن أبي الدنيا أيضًا رقم (١٩): «حدثنا إسماعيل بن أسد، أخبرنا خلف ابن تميم، أخبرنا بشير أبو الخصيب قال: كنت رجلاً موسراً تاجراً، وكنت أسكن مدائن كسرى وذلك في زمان طاعون ابن هبيرة، فأتاني أجير لي يُدعى أشرف، فقال: إن هاهنا في بعض خانات المدائن رجلاً ميتًا ليس يوجد له كفن، قال: فمضيت على دابتي حتى دخلت ذلك الخان، فدفعت إلى رجل ميت على بطنه لبنةً، وحوله نفر من أصحابه فذكروا من عبادته وفضله قال: فبعثت إلى كفن يُشترى له، وبعثت إلى حافز يحفر قبرًا، قال: وهيأنا له لبِنًا وجلسنا نسخن له الماء لنغسله، فبينا نحن كذلك إذ وثبت الميت وثبة ندرت اللبنة عن بطنه وهو ينادي بالويل والثبور! فلما رأى ذلك أصحابه تصدّع عنه بعضهم، قال فدنون منه فأخذت بعضده فهززته فقلت: ما رأيت؟ وما حالك؟

فقال: صحبة مسخة من الكوفة فأدخلوني في دينهم أو قال: في رأيهم أو أهوائهم على سب أبي بكر وعمر والبراءة منهما، قال: قلت: فاستغفر الله ولا تعد، فقال: وما ينفعني وقد انطلق بي إلى مدخلي من النار، فأريته. ثم قيل لي: إنك سترجع إلى أصحابك فتحدثهم بما رأيت ثم تعود إلى حالك الأولى.. فما أدري انقضت كلمته إذ عاد ميتًا على حاله الأولى، فانتظرت حتى أوتيت بكفن فأخذته ثم قلت: لا كفنته ولا غسلته ولا صليت عليه، ثم انصرفت، فأخبرت أن النفر الذين كانوا معه هم الذين ولوا غسله ودفنه والصلاة عليه، وقالوا لقوم سمعوا مثل الذي سمعت وتجنبوا مثل ما تجنبت: ما الذي استنكرتم من صاحبنا؟!! إنما كان خطفة من شيطان تكلم على لسانه، قال خلف: قلت يا أبا الخصيب، هذا الحديث الذي حدثتني بمشهد منك؟ قال: نعم أبصرَتْ عيني وسمِعَتْ أذني... قال خلف: فسألته عنه فذكروا خيرًا».

صحيح إلى بشر أبي خصيب الذي روى هذه الحادثة عليه رحمة الله.

وإسماعيل بن أسد ترجمته في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٦١) قال ابن أبي حاتم: كتبت منه مع أبي وهو ثقة صدوق، سئل أبي عنه فقال: صدوق، وخلف بن تميم ثقة مترجم في «التهذيب» وذكر المزري في «تهذيب الكمال» بشيرًا أبا الخصيب من مشائخه.

ولهذا الأثر سند آخر، قال ابن ابي الدنيا في كتاب «مَن عاش بعد الموت» (رقم ١٨): حدثنا أبي والحسين بن الحسن، قالا: أنبأنا وضّاح بن حسان الأنباري: أخبرنا عبدالرحمن المحاربي، ذكر أبو الخصيب قال: كنت بخارز.. فذكر نحو الأثر السابق مختصراً.

قلت: وهذا السند يقوي السند السابق، والله المستعان.

قال يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن»:

وقد جرى مع كثير ممن ولع بسب الصحابة رضي الله عنهم سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء الخاتمة، نسأله أن يرحمنا بصلاح الخاتمة، والرضا والتوفيق.

* أخبرني الثقة أن هذا حسن بن علي بن جابر لما ذكر له في مرض موته التوبة فقال: «ذاك هو الذي يلقى الله به، وأن سببه علي بن أبي طالب هو الذي ترك حقه، وأنه قد عصى بترك حقه ورعًا» وسبه. فاعجب وانظر كيف ختم له بسب الصحابة من أجل عليّ، ثم طغى إلى سبّ علي رضي الله عنه.

* وكان رجل يقال له الفقيه صلاح القاعي من رافضة الهادوية، لما حضرته الوفاة قال لزوجته: «إنها تنادي أن الفقيه صلاح القاعي مات كافرًا».

هكذا روَى لي هذا السيد لطف الله بن علي، وروى هذه الرواية عن صهره محمد بن حسن الحيمي وهو ممن حضر خاله صلاح القاعي المذكور.

ولما مات صالح العجمي الرافضي الاثني عشري(١)، قال الراوي: «إنه ظهر في لسانه سواد عظيم»، قال الراوي: «وكثير من الرافضة وغالبهم أو جميعهم تكون خواتمهم خواتم سوء»، فنسأل الله تعالى السلامة والأمان من العذاب وصلى الله على محمد وآله(٢).

* * *

(١) كذا في الأصل، والصواب الموافق للقواعد أن يقال: «الاثنا عشري».

(٢) انظر «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (١/ ٢٤١ - ٢٤٢) للأستاذ إسماعيل الأكوع، وانظر مثالين آخرين مذكورين في كتاب «العقوبات» لابن أبي الدنيا (٣١٢-٣١٣)، لولا خشية الإطالة لذكرتها.

شذرات من حُبِّ أهل البيت للصحابة رضي الله عنهم

نقل ذلك من كتب الشيعة أولاً، وذلك شيعة اليمن وغيرهم، كما أنه تقدم لك السب الصريح لصحابة النبي ﷺ فمعلوم أن الصحابة كانوا من المحبوبين لدى النبي ﷺ جميعاً، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا...﴾ [الفتح:٢٩].

وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١].

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث المتكاثرة التي كلها تدل على حب النبي ﷺ لأصحابه، وحبهم له، وكذا أهل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ فإنهم مقتدون بالنبي ﷺ في ذلك فهم يحبون جميع الصحابة ويوالونهم موالاة ومحبة صادقة... وإليك شيئًا من ذلك:

عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وبنوه الحسن والحسين وعلي بن الحسين وجعفر الصادق.

وقد نقل في كتب السنة والشيعة عن علي رضي الله عنه أنه خطب على منبر الكوفة، ونهى عن سب أبي بكر وعمر، وقال: «خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر»، وكان يريد أن يقول ثم عثمان. وقد جمعت هذا في جزء منفرد بحمد الله تعالى.

وأما من كلام الشيعة في ذلك، فإليك ما يقول عبدالله بن حمزة في «الرسالة الوازعة» (ص١١٠) عن أهل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ:

«ما كان من أمير المؤمنين في حقهم يجري ذلك على طريقتين:

الأول: من جهة الإجمال وما كان منه رضي الله عنه من المناصرة والمعاضدة لأبي بكر، في أيام أهل الردة وغيرها، وما كان منه في أيام عمر من الإعانة والمشورة والأخذ لنصيبه من أموال الفيء، وقد قيل إن أم محمد بن الحنفية ما كانت إلا سبيّة من بني حنيفة.. وكان يعامل الصحابة بالمودة والموالاة والمناصرة والمعاضدة، ولم يعاملهم معاملة أهل الردة، فيكونوا كفارًا ولا معاملة من أقدم على كبيرة فيكونوا فسّاقًا، بل يعظمهم ويكبر حالهم هذا على جهة الإجمال.

الطريق الثاني: على جهة التفصيل وذلك من وجوه:

أولها: ما رواه سويد بن غفلة، فذكر الأثر الذي تقدم ذكره في الفصل الأول، وفيه:

«ما بال أقوام يذكرون من سيدي قريش بما أنا عنه متنزه، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يحبهما إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا فاجر، صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفاء»، قال: وأطال عليه السلام في مدحهما وتهدد مَن عاد إلى الوقيعة فيهما، ثم قال في آخر هذه الخطبة: «خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر وعمر، ثم قال: الله أعلم بالخير أين هو؟»».

وثانيها: ما روي عن الحسن بن علي عليه السلام قال: «لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس وإني لشاهد، فرضينا لدنيانا مَن رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا».

ثالثهما: ما رواه جعفر الصادق عن أبيه، عن جده أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين فقال: «سمعتك تقول اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين من هم؟ قال: قصدت أبا بكر وعمر هما إماما الهُدى

وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اقتدى بهما عصم، ومن اهتدى بهما هُدي إلى صراط مستقيم».

ورابعها: أنه عليه السلام سئل عن عمر فقال: «رجل ناصح الله فنصحه»، وسئل عن أبي بكر فقال: «كان أواهًا منيبًا».

وخامسها: ما روي عن جعفر بن محمد أنه قال: «لما قتل عمر وكفن وحنط دخل عليه أمير المؤمنين فقال: ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفة مثل هذا المسجى بينكم.. وكان قد سجي بثوب».

وسادسها: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «خير الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت لسميت الثالث.. يعني نفسه»[(١)].

وسابعها: أنه عليه السلام لما حضرته الوفاة قالوا له: «ألا توصي يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: لم يوصِ رسول الله ﷺ[(٢)] فأوصي، ولكن إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم؛ أبي بكر».

وثامنها: ما روي عن أمير المؤمنين ـ كرم الله وجهه ـ أن عمر بن الخطاب أمسك على يده، فقال له عليّ: أفلتني يا قفل الفتنة، فقال: وما ذاك؟ فقال أمير المؤمنين: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تصيبكم فتنة وهذا فيكم**».

---

(١) بل هو يعني عثمان لِما جاء في «صحيح البخاري» رقم (٣٦٧١)، قال محمد بن الحنفية: وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

(٢) وهذا فيه رد على مَن قال من الشيعة إن النبي ﷺ أوصى لعلي بعده بالخلافة، هذا هو إمامهم وسيدهم يحيى بن حمزة ـ إن كانوا يعقلون ـ يؤكد ويؤصل بأن النبي ﷺ لم يوصِ، وإنما أراد الله أن يجعلها في خيرهم، فكانت كما هو معلوم في أبي بكر رضي الله عنه...

فهذه الأخبار كلها[1] من جهة أمير المؤمنين دالة على إعظام الحق ورفع المنزلة، وعلى المبالغة فيهما بما لا مزيد عليه.

الحسن والحسين وعلي بن الحسن وزيد بن علي:

قال يحيى بن حمزة أيضًا في «الرسالة الوازعة» (١٣٢ - ١٣٥) مع «إرشاد ذوي الفطن»: المسلك الخامس:

«ما كان من جهة أولاده عليهم السلام في حقهما من الثناء الحسن والوصف الجميل، من ذلك روايات حسنة منقولة عن أكابر أولاده السابقين منهم والمقتصدين ليكن الواقف على كتابنا هذا على بصيرة من أمره، وحقيقة من حاله ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٠٤]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فُصِّلَت:٤٦].

الرواية الأولى: حال الحسن والحسين عليهما السلام والمنقول عنهما أن حالهما كحال أبيهما في الموالاة وإظهار الجميل في حقهما، ولم يروِ أحد من أهل النقل عنهما طعناً ولا لعنًا ولا كفراً ولا فسقًا ولا سبابًا بل السيرة المحمودة، ولقد روي أن عمر لما وضع الديوان وفرض لكل واحد من المهاجرين والأنصار نصيبًا من بيت المال وفرض للحسن والحسين ألوفًا من بيت المال ثم فرض لعبد الله بن عمر أقل من نصيبهما، فأتى إلى أبيه فقال: «لم فرضت حقي أقل من حقهما؟ فقال عمر: ائتني بجدٍّ مثل جدهما، وبأبٍ مثل أبيهما، وبأم مثل أمهما، وبعمٍّ مثل عمهما. فسكت عبدالله وانصرف» فانظر إلى هذا الاعتراف بالحق.

الرواية الثانية: ما كان من علي بن الحسين والمعلوم من حاله الإعظام

---

(١) وغيرها كثير قد تجدها في كتب المتقدمين منهم، ولكنه لم تتوفر لديَّ المراجع الكاملة حتّى أنقل منها، والله المستعان.

لهما والاعتراف بحقهما والموالاة، وقد روي عن ابنه زيد بن علي عليهما السلام قال: «كذب مَن قال: إن أبي كان يتبرأ من «الشيخين»، ثم قال للراوي الذي روى عن أبيه: «يا راوي إن أبي كان يحميني من كل شرّ وآفة حتى اللقمة الحارة، أفترى أن دينك وإسلامك لا يتم إلا بالتبري منهما، وأهملني عن تعريف كذبك إياي، لا تكذب على أبي».

الرواية الثالثة: حال زيد بن علي عليه السلام، أنه كان شديد المحبة لهما والموالاة، وأنه كان ينهى عن سبهما ويعاقب عليه، وروي عنه: «أنه لما بايعه أهل الكوفة ثم دعاهم إلى نصرته، قالوا له: إنا لا نبايعك ولا ننصرك حتى تتبرأ من الصحابة، فقال: كيف أتبرأ منهما وهما صهرا جدي ووزيراه؟!» ويعني بالصهرين عائشة وحفصة كانتا تحت رسول الله ﷺ زوجتين، وأراد بالوزارة أن رسول الله ﷺ قال: «**هما وزيراي**».

فلما أنكر التبري منهما رفضوه، فلأجل ذلك سموا روافض، وروي عنه عليه السلام أنه كان يترحم عليهما. هذا كله كلام زيد بن علي حكاه عنه الشيخ العالم أحمد بن الحسن الكني - رحمة الله عليه - اهـ المراد، ثم ساق يحيى بن حمزة في هذه الرسالة بقية الروايات عن أهل البيت حتى عصره وزمانه مثل هذا، والله المستعان.

* يحيى بن حمزة يقول في «الرسالة الوازعة» (١٨٥) مع «إرشاد ذوي الفطن» لشيخنا رحمه الله، قال بعد أن ذكر أقوال أهل البيت ونقل عنهم الترضي على الصحابة:

«فحصل من هذه الروايات التي نقلناها عن الرسول ﷺ وعن أمير المؤمنين وأولاده السابقين المحبة للصحابة، وأن أحدًا من أهل البيت لم ينقل عنهم تكفير ولا تفسيق، وهذا هو الأوثق من حال الأئمة السابقين من أهل الآراء الصائبة والأذهان الثاقبة» إلى أن قال: منهم مَن صرح

بالترحم والترضية عليهم، وهذا هو المشهور عن أمير المؤمنين وعن زيد بن علي وجعفر الصادق، والناصر للحق، والمؤيد وغيرهم، وهذا هو المختار عندنا ونرتضيه لأنفسنا مذهبًا ودللنا عليه». اهـ. المراد.

* **يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد:**

قال في كتابه «الإيضاح» بعد حكاية أقوال أئمة أهل البيت ما لفظه: «وإذا تقرر ما نقلنا وعرفت أقوال أئمة العلم الهداة، علم من ذلك بالضرورة التي لا تنتفي بشك ولا شبهة إجماع أئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة لتواتر ذلك عنهم والعلم به، فما خالف ما علم بالضرورة لا يعمل به». اهـ.

الإمام الشوكاني ينقل إجماع أهل البيت:

قال رحمه الله في «إرشاد الغبي»[(١)]:

«قد ثبت إجماع الأئمة من أهل البيت على تحريم سب الصحابة وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم...وهذا الإجماع الذي قدمنا ذكره عن أهل البيت روي من طرق ثابتة عن جماعة من أكابرهم» ثم سرد تلك الطرق من ثلاثة عشر وجهًا، فراجعها إن شئت.

ونقف وقفة أخرى مع ما نقلته كتب الرافضة عن أهل البيت ومحبتهم للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

ففي «نهج البلاغة/ ١٤٣» طبع دار الكتب بيروت لسنة (١٣٨٧هـ) بتحقيق صبحي الصالح، ففيه: «لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحدًا يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا، وقد باتوا سجدًا

---

(١) «إرشاد الغبي» (ص:٤٦) بتحقيقي ولله الحمد وحده.

وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعز من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفًا من العقاب ورجاءً للثواب».

ومثل هذا ورد في «الإرشاد» للمفيد (١٢٦)[١]:

فها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخليفة الراشد الرابع، والإمام المعصوم الأول عندهم، وسيد أهل البيت يذكر أصحاب النبي ﷺ عامة، ويمدحهم ويثني عليهم ـ هذا الثناء العاطر الجميل. وهذا كما تراه مزبوراً منقولاً في كتبهم، فلماذا يا ترى يعمدون إلى خلافة؟!!

وها هو أيضًا في مكان آخر يمدح الصحابة، ويقدمهم على أصحابه، بل ويذم أصحابه الذين معه، ويزعمون مناصرته أمام أصحاب النبي ﷺ على حد ما تنقله كتبهم:

«لقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليمًا ومضيًّا على اللقم وصبرًا على مضض الألم، وجدنا في جهاد العدو... ولعمري ولو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود، ولا اخضرّ للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبنها دمًا، ولتتبعنها ندمًا». اهـ. من «نهج البلاغة» (٩١ ـ ٩٢) ط. بيروت.

وفي ذلك الكتاب الشيء الكثير من الثناء على الصحابة لكن الكتاب لا يثبت إلى علي بن أبي طالب[٢].

---

(١) انظر «الشيعة وأهل البيت» (٣٤).

(٢) فهو من طريق علي بن الحسين المرتضى وهو المتهم بوضعه، قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» وفيات عام (٤٣٦) (ص:٤٣٤) وقد اختلف في كتاب «نهج البلاغة» المكذوب على =

وروى المجلسي في كتابه «حياة القلوب» (٢/ ٦٢١):

أن عليّ بن أبي طالب قال لأصحابه: «أوصيكم في أصحاب رسول الله ﷺ لا تسبوهم، فإنهم أصحاب نبيكم وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئًا، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم أوصاني رسول الله ﷺ في هؤلاء». اهـ.

وكذا قد مدح الصحابة وأثنى عليهم علي بن الحسين الملقب بزين العابدين في (صحيفته/ ١٣) مطبعة كي كلكته الهند (١٢٤٨هـ).

وفي «تفسير العسكري» (١٩٦): «إن رجلاً ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحدًا منهم يعذبه الله عذابًا لو قسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين»[1].

= عليّ عليه السلام هل هو من وضعهم ـيعني علي بن الحسين هذا ـأو وضع أخيه الرضي. اهـ.

وقال في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٨٩): وهو ـيعني علي بن الحسين ـجامع كتاب «نهج البلاغة» المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه ـولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟ وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي. اهـ.

وقال في «الميزان» (٣/ ١٢٤): هو المتهم بوضع كتاب «نهج البلاغة»، ومن طالع كتابه «نهج البلاغة» جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، ففيه السب الصراح والحط على السيدين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيها من التنقيص والأشياء الركيكة والعبارات التي مَن له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن يعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل. اهـ.

قلت: وعليّ بن الحسين الرضي وأخوه الشريف كلاهما رافضي، قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» بعد ذكره لهما: قلت: كل منهما رافضي وكان المرتضى رأسًا في الاعتزال كثير الاطلاع والجدل. اهـ.

وقال في «السير»: وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله ﷺ فنعوذ بالله من علم لا ينفع. اهـ.

(١) انظر «الشيعة وأهل البيت» (٤٠).

وفي «مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ٥٢ ـ ٥٣) طبع دار الأندلس بيروت، ينقل عن ابن عباس ففيه أهل البيت، أنه قال:

«إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خص نبيه محمدًا ﷺ بصحابةٍ آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال ووصفهم الله في كتابه فقال: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية، قاموا بمعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقه، وقويت أسبابه، وظهرت آلاء الله واستقر دينه، ووضحت أعلامه، وأذل بهم الشرك، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها». اهـ.

وفي كتاب «الخصال» للقمي (٦٤٠) طبع مكتبة الصدوق طهران: أن ابن الباقر جعفراً الملقب بالصادق يقول: «كان أصحاب النبي ﷺ اثني عشر ألفًا، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم يُرَ فيهم قدري، ولا مرجئ، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: «اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير».

هذا موجود في كتب الرافضة، ينقلون ما قاله أهل البيت في صحابة رسول الله ﷺ من المدح والحب وغير ذلك، ثم قد سبق لك بغضهم للصحابة ومخالفتهم لأهل البيت في هذا وغيره.

وأحب الآن أن أنقل لك أيها المطلع بعض النقولات من كتبهم التي ينقلون فيها عن أهل البيت تفضيلهم للخلفاء:

ففي «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (١/ ١٣) ينقل عن علي أنه رد على مَن أراد استنزال أبي بكر من الخلافة، فقال: «فقال عليه السلام: طالما غششت الإسلام وأهله فما ضررتهم شيئًا ولا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه».

وفي «تلخيص الشافي» للطوسي (٢/ ٣٧٢) طبع النجف:

«أنه قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصي، ولكن قال: إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيِّهم».

وأورد نحو هذا علي بن الحسين المشهور بالسيد المرتضى علم الهدى في كتابه «الشافي/ ١٧١» طبع النجف، حيث قال:

«أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له: ألا توصي؟ فقال: ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وأيضًا روى المرتضى الملقب بعلم الهدى في كتابه «الشافي»:

«عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سمعتك تقول في الخطبة آنفًا: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين فمن هما؟ قال: حبيباي وعماك أبو بكر وعمر، إماما الهدى وشيخا الإسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، من اقتدى بهما عُصِم، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم»[1].

وهكذا هم ـ أي بقية أهل البيت ـ في أبي بكر على حد ما تنقله كتب الشيعة أنفسهم، انظر لذلك كتاب «السنة وأهل البيت» (٥٣) وما بعدها.

---

(١) انظر «تلخيص الشافي» (٢/ ٤٢٨)، و«الشيعة وأهل البيت» (٥٢)، وراجع ما تقدم.

أما عمر بن الخطاب:

ففي «نهج البلاغة» (٥٥٧) بتحقيق صبحي الصالح طبع دار الكتاب بيروت:

يقول عليّ وهو يذكر الفاروق وولايته مصدقًا لرؤيا النبي ﷺ تبشيره بعمر بن الخطاب، فقال: «**ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه**».

قال الميثم الشيعي شارح «نهج البلاغة» وكذا الديلني شرحًا لهذاالكلام:

«وأن الوالي عمر بن الخطاب، وضربه بجرانه كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن البعير البارك من الأرض». اهـ. من «شرح نهج البلاغة» لابن الميثم (٥/ ٤٦٣) وأيضًا «الدرة النجفية» (٣٩٤) و«الشيعة وأهل البيت/ ٩٤».

وفي «بحار الأنوار/ ج٤» كتاب السماء والعالم: عن محمد الباقر أن النبي ﷺ قال: «**اللهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب**».

إلى غير ذلك من الآثار والأخبار المنقولة في كتب الشيعة، التي تدل على حبّ أهل البيت لأصحاب النبي ﷺ، وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة، فمن ذلك أيضاً:

تزويج عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

إن تزوج عليّ بن أبي طالب لابنته أم كلثوم ـ التي ولدتها فاطمة بنت النبي ﷺ ـ من الفاروق رضي الله عنه حينما سأله زواجها منه، رضي بما يطلب، وثقة فيه واعتمادًا به، وإقرارًا بفضائله ومناقبه، واعترافاً بمحاسنه وجمال

سيرته، وإظهارًا بأن بينهم من العلاقات الوطيدة الطيبة والصلات المحكمة المباركة ما يحرق قلوب الحساد من اليهود وأعداء الأمة المجيدة، ويرغم أنوفهم، ولقد أقر بهذا الزواج كافة أهل التاريخ والأنساب وجميع محدثي الشيعة وفقهائهم، ومكابريهم ومجادليهم، وأئمتهم المعصومين حسب زعمهم»[١].

فمن كتب الشيعة التي ذكرت زواجه بها:

المهدي في «البحر الزخار» (٣/ ٥١) طبع دار الحكمة الميانية.

وكذلك في كتاب «جواهر الأخبار من الآثار» حاشية البحر الزخار (٣/ ٢٥١) حيث قال: «قوله ـ يعني عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه فإنه تزوج أم كلثوم بنت علي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأتت له بولد اسمه زيد، وتوفيت هي وزيد في يوم واحد بعد قتل عمر بزمن طويل... وجميع ذلك مشهور، والذي يقال من أنه لم يدخل بها، وأنه أكره عليًا عليه السلام أن يعقد له بها، ونحو ذلك مما لا أصل له وإنما هو من حشو الرافضة». اهـ.

قلت: بل الخبر حتى في كتب الرافضة، فقد ذكره الكليني في «فروع من الكافي» (٥/ ٣٤٦) مع شيء من الكذب وكذلك المعلق عليه علي أكبر القفاري، وأيضاً ابن أبي الحديد قال في «شرح نهج البلاغة» (٤/ ٥٧٠) طبع بيروت سنة (١٣٧٥هـ):

«إن عمر بن الخطاب وجه إلى الروم بريدًا فاشترت أم كلثوم امرأة عمر طيبًا بدنانير وجعلته في قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم، فرجع البريد إليها ومعه ملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر بن الخطاب وقد صبت الجواهر في حجرها، فقال: من أين لك هذا؟ فأخبرته،

---

(١) انظر «الشيعة وأهل البيت» (١٠٥).

فقبض عليه وقال: هذا للمسلمين، قالت: كيف وهو عوض هديتي؟ قال: بيني وبينك أبوك، فقال عليّ عليه السلام: لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة؛ لأن بريد المسلمين حمله».

ويذكر هذا الطوسي في «تهذيب الأحكام» (٩/ ٢٦٢) عن جعفر عن أبيه الباقر أنه قال: «ماتت أم كلثوم بنت عليّ وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة، لا يدري أيهما هلك قبل»[١]. وهكذا كان ذو النورين مع أهل البيت، وهم معه[٢].

وبعد أن تبين أقوال أهل البيت في إجلالهم للصحابة وحبهم لهم، وتعظيمهم لقدرهم، وذلك منقول مزبور في كتب أهل السنة والشيعة، فما يدري ما يتمسك به هؤلاء الأشقياء الذين يرون محض الولاء سب الصحابة، والتنقص من قدرهم والثلب في أعراضهم، إن قالوا: لهم سلف في ذلك، فلا نعلم أحدًا من الصحابة سوى المنافقين الزائغين كعبدالله بن سبأ وغيره.

وإن قالوا: من أهل البيت فقطعًا لم يؤثر عن أحد منهم السب لأحد من الصحابة، حتى الهادي -يحيى بن الحسين- فقد نقل عنه الترضي عنهم، وهاك نصه:

«ولا أبغض أحداً من الصحابة رضي الله عنهم الصادقين والتابعين لهم بإحسان المؤمنين منهم والمؤمنات، أتولى جميع مَن هاجر ومَن أوى منهم ونصر، فمن سب مؤمنًا عندي استحلالاً فقد كفر، ومن سبه استحرامًا فقد ضل عندي وفسق، ولا أسب إلا من نقض العهد والعزيمة، وفي كل

---

(١) انظر «الشيعة وأهل البيت» (١٠٧).

(٢) انظر تفاصيل ذلك فيما نقله إحسان إلهي ظهير في «الشيعة وأهل البيت» (١٣٦ - ١٥٦).

وقت له هزيمة، من الذين بالنفاق تفردوا، وعلى الرسول مرة بعد مرة تمردوا، وعلى بيته اجترءوا فطعنوا»[١].

وإني أستغفر الله لأمهات المؤمنين اللواتي خرجن من الدنيا على يقين وأجعل لعنه على مَن تناولهن بما لا يستحققن من سائر الناس أجمعين».اهـ كلامه[٢].

* * *

(١) هذه الأوصاف يقصد بها المنافقين، وهم عبدالله بن أُبيّ ومَن نحا نحوه، والله أعلم.

(٢) قال هذا الكلام في كتاب كتبه من المدينة جوابًا على أهل صنعاء، ونقله الإمام الشوكاني في «إرشاد الغبي». وانظر «الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني» (ص: ٤٥٧ – ٤٧٧).

نداء من الإمام الشوكاني إلى مَن عقيدته سبّ الصحابة

قال رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: «يا مَن أفسد دينه بذمّ خير القرون وفعل بنفسه ما لا يفعله المجنون! إن قلت: إنك اقتديت في سبهم بالكتاب العزيز كذبك في هذه الدعوى مَن كان له في معرفة القرآن أدنى تبرير، فإنه مصرح بأن الله جلّ جلاله قد رضي عنهم ومشحون بمناقبهم ومحاسن أفعالهم ومرشد إلى الدعاء لهم.

وإن قلت: اقتديت بسنة رسول الله ﷺ المطهرة، قام في وجه دعواك الباطلة العاطلة ما في كتب السنة الصحيحة من مؤلفات أهل البيت وغيرهم من النصوص المصرحة بالنهي عن سبهم، وعن أذيّة رسول الله ﷺ بذلك، وأنهم خير القرون، وأنهم من أهل الجنة، وأن رسول الله ﷺ مات وهو راضٍ عنهم، وما في طي الدفاتر الحديثة من ذكر مناقبهم الجمة كجهادهم بين يدي رسول الله ﷺ وبيعهم نفوسهم وأموالهم من الله، ومفارقتهم الأهل والأوطان والأحباب والإخوان طلبًا للدين وفرارًا من مساكنة الجاحدين، كم يعُد العاد من هذه المناقب التي لا تتسع لها إلا مجلدات، ومَن نظر في كتب السير والحديث عرف من ذلك ما لا يحيط به الحصر.

وإن قلت أيها الساب لخير هذه الأمة من الأصحاب، إنك اقتديت بأئمة أهل البيت في هذه القضية الفظيعة فقد حكينا لك إجماعهم على

(١) «إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ»، (ص: ٦١ – ٦٧).

خلاف ما أنت عليه من الطرق!!

وإن قلت: إنك اقتديت بعلماء الحديث أو علماء المذاهب أو سائر المذاهب، فلتأتنا بواحد منهم يقول بمثل مقالتك، فهذه كتبهم قد ملأت الأرض، وأتباعهم على ظهر البسيطة أحياء وقد اتفقت كلمة متقدميهم ومتأخريهم على أن مَن سبّ الصحابة مبتدع، وذهب بعضهم إلى فسقه، وبعضهم إلى كفره، كما حكى ذلك جماعة من علمائهم منهم ابن حجر الهيتمي فإنه ذكر في كتابه المعروف بـ «إلصاق عار الهوس» أن كثيراً من الأئمة كفّروا مَن سب الصحابة، وفي «البحر» في كتاب الشهادات في قوله: فصل: «والخلاف ضروب» ما لظفه:

«وضرب يقتضي الفسق لا غير كخلاف الخوارج الذين يسبون عليًّا والروافض الذين يسبون الشيخين[1] بجرأتهم على ما علم تحريمه قطعًا». اهـ.

وإن قلت أيها الساب: إنك اقتديت بغلاة الإمامية فنقول: صدقت، فإن فيهم فرقة مخذولة تصرح بسب أكابر الصحابة، وقد أجمع على تضليلهم جميع علماء المسلمين من أهل البيت وغيرهم، وهم الرافضة الذين رويت الأحاديث في ذمّهم، فكيف اقتديت أيها المغرور في مثل هذه المسألة التي هي مزلة الأقدام بمثل هذه الفرقة، وكيف تزعم أنك متّبع لأهل البيت وهم مخالفون للإمامية ومصرحون بسبهم والتوجع من اعتقاداتهم الفاسدة؟!

فيا مَن يدعي أنه من أتباع الإمام زيد بن عليّ كيف لا تقتدي به في ذلك المنهج الجليّ؟!

---

(١) يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

ألا تراه رضي بمفارقة تلك الجيوش التي قامت تنصره على منابذة سلاطين الجور، ولم يسمح بالتبري من الشيخين أبي بكر وعمر، بل احتج على الرافضة بأنهما كانا وزيري رسول الله ﷺ ولاشك أنه يؤلم الرجل ما يؤلم وزيره، ومَن أهان الوزير فقد أهان السلطان.

ويا مَن يدعي أنه من أتباع الإمام الهادي يحيى بن الحسين، هلا سلكت مسلكه، ومشيت على سنن مذهبه، فتوقفت كما صح عنه التوقف، وهلا عملت بكلامه الذي صرح به في كتابه الذي كتبه من المدينة جوابًا على أهل صنعاء، وهو عدم سبّ الصحابة، ومن فعل ذلك هو إما كافر أو فاسق ضال». اهـ.

ولكن الرفض والسبئية أبت إلا أن تحل بقلب كل زائغ متنقص لصحابة رسول الله ﷺ فها هم رافضة صعدة هل يعقلون النصوص الشرعية، بل هل يعقلون نصوص علمائهم المتقمة يعملون بمقتضاها على أنها من لفظ ومعتقد أئمتهم..!!

لا .. إنه الرفض قد ترسخ في قلوبهم، وأشربته أفئدتهم وران وصدى عليها، فهم على ما أسسه مؤسسهم الأوحد الزنديق عبدالله بن سبأ اليهودي.

❊ ❊ ❊

المعتقد الثاني الذي نشره ابن سبأ ودعا إليه وتلقته الشيعة بصدور رحبة

القول بالنص بالوصية لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :

إن القول بالنص بالوصية لعلي قد شغل حيزاً من كتب الشيعة، والكثير ممن يكتب منهم يزبد ويرعد، ويهش وينعش، ويقوم ويقعد، ويصيح ويصعق في المواعظ والمجالس، وأوقات الطلب، وبالأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل له لإثبات النص المزعوم بإمامة علي بن أبي طالب، وكأن الدين محصور عندهم في إمام عليّ وذم الصحابة، أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وخير مَن وطأ الثرى بعد رسول الله المصطفى ﷺ.

ويا ليت هناك دليل صحيح يستدل به، ويعتمد عليه في المسألة.

ولكن! إنْ هُوَ إلا الهوى، والنصرة بالباطل لمن قد رفع الله شأنهم وأعلى قدرهم، وهم في غنى عن كذب الشيعة، وإنما هي معتقدات عبدالله بن سبأ يقومون ويقعدون ويهشون ويبشون في الدعوة إليها والاعتقاد فيها والموالاة والمعادات من أجلها.

فإليك أيها المسلم ما كتبه الشيعة في إثبات أنّ أول مَن قال بالنص والقول بالوصية لعلي بن أبي طالب هو عبدالله بن سبأ المؤسس الحقيقي لمنهج ومعتقدات الشيعة :

* الكشي: قال في «رجاله» (ص ١٠١): «وذكر بعض أهل العلم أن

عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا ووالى عليًّا عليه السلام، وكان يقول وهو علَى يهوديّته في يوشع بن نون وصيّ موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عليّ عليه السلام.

وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ وأظهر البراءة من أعدائه وكاف مخالفيه وكفرهم».

* **النوبختي**:قال في «المقالات والفرق» (٢٠):

وهو ـ أي: عبدالله بن سبأ ـ أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ عليه السلام.

* **القمي**،قال بنحوه ما قاله الكشي والنوبختي، وذلك في كتابه «فرق الشيعة» (٢٢).

هؤلاء المثبتون من الشيعة أما من غيرهم:

* **ابن أبي الدم:**

قال في كتابه «الفرق الإسلامية»: «وهو ـ أي عبدالله بن سبأ ـ أول من أظهر القول بالرفض وبإمامة عليّ» [1]. اهـ.

* **الشهرستاني**

في «الملل والنحل» (١/ ١٧٤) ذكر نحو كلام الكشي، وقال فيه: «وهو ـ يعني ابن سبأ ـ أول من أظهر القول بالفرض بإمامة عليّ، ومنه تشعبت أصناف الغلاة». اهـ.

---

(١) نقلاً من «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٧/ ١٩٠).

مدى تقبل الشيعة لهذا المعتقد عن مؤسسهم :

أولاً : الإمامية :

قال الهدي في «المنية والأمل» (١٠٢): «والعم أن الإمامية أجمعوا على أن النص في عليّ جليّ متواتر، وأن أكثر الصحابة ارتدّوا، وأن الإمام منصوص عليه»...الخ.

اعلم بأن الإمامية لم تقف بهم الحد عند القول بالفرض والنص بالوصية لعليّ بن أبي طالب، بل تدرجوا حتى جعلوها ركنًا من أركان الإسلام، وربما جعلوها هي أصل الإسلام، فإليك ما سطرته كتبهم عن ذلك:

* **الكليني:**

يقول في «الكافي» (٢/ ٢٠):

«بني الإسلام على خمس؛ الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير».

وقال (٢/ ١٨):

«وأي شيء من ذلك أفضل؟! ـ يعني من أركان الإسلام عندهم ـ فقال: الولاية أفضل». اهـ.

وقال ـ لا رحمة الله عليه ـ في «الكافي» (١/ ٤٣٧):

«ولاية عليّ مكتوبة في صحف جميع الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصية عليّ عليه السلام». اهـ.

تأمل أيها المسلم الغيور على دينه، ما يعتقده هؤلاء القوم البهت الذين لا يفقهون حديثًا بل الذين طمس على عيونهم وطُبِعَ على قلوبهم

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٧١] فها هم رموا بدعوة التوحيد التي بعثت بها الرسل وأنزلت بها الكتب ورفعت من أجلها السيوف وسالت من أجل تحقيقها الدماء وقطعت الرقاب، فما أسهل عليهم أن رموها وجعلوا خير الأركان هي الوصية المزعومة المكذوبة، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، فالذي بعثت به الرسل هو الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، لا كما يزعم هؤلاء الحمقاء.. الذين لا يعقلون.

ثانياً: تلقي الزيدية لتعاليم ابن سبأ في القول بالوصية:

ابن سبأ ـ كما تقدم لك ـ هو أول من قال بالنص في أن عليًّا رضي الله عنه هو الخليفة والوصي بعد رسول الله ﷺ ولكن إن بعض فرق الزيدية لم يتوقفوا عند هذا بل جعلوا النص في عليّ ثم في ولديه من بعده، وإليك نصوص كبارهم في هذا:

*** يحيى بن الحسين الملقب بالهادي:**

قال في مقدمة كتابه «الأحكام» (١/ ٣٦ـ٣٨):

«فإذا فهم ذلك وكان في ضمير قلبه كذلك، وجب عليه أن يعرف ويفهم ويعتقد ويعلم أن ولاية أمير المؤمنين وإمام المتقين عليّ بن أبي طالب ـ رحمة الله عليه ـ واجبة على جميع المسلمين، فرض من الله رب العالمين، ولا ينجو أحد من عذاب الرحمن، ولا يتم له اسم الإيمان حتى يعتقد ذلك بأيقن إيقان..فمن أنكر أن يكون على أولى الناس بمقام الرسول ﷺ في قوله، وأبطل ما حكم به في أمير المؤمنين، فلابد أن يكون من كذب بهذين المعنيين في دين الله فاجرًا وعند جميع المسلمين كافرًا.

حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن إمامة علي بن أبي طالب ـ رحمة الله عليه ـ أفرض هي من الله؟ فقال: كذلك نقول، وكذلك يقول العلماء من آل الرسول عليه وعلى آله السلام». اهـ.

قلت: وفي هذا النص ما يبين لك أيها القارئ مدى تأثر الشيعة بمعتقدات عبدالله بن سبأ فإن «الهادي»[1] ذكر أولاً: معرفة الله وحقه على عباده على حسب معتقده[2]، ثم ثنّى كما سبق لك بالقول بوجوب اعتقاد الولاية لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فجعلها الركن الثاني، وبهذا لا يخفى عليكَ مقدار الغلو الشديد فيه بل هو معتقد الإمامية حيث جعلوا الولاية ركنًا من أركان الإسلام، وجعلوها أفضل أركان الإسلام، فتشابهت وتقاربت الأقوال والعقائد بين فرق الشيعة؛ لأن مصدرهم واحد وهو عبدالله بن سبأ اليهودي.

«الهادي» جعل الولاية فرضًا، ومعلوم أن الفرض تاركه آثم، كما هو مقرر في كتب الأصول، فعلى هذا يكون علي بن أبي طالب آثم؛ لأنه لم يدع إلى هذا الفرض ويقيمه، بل تركه وتهاون به، وكذا جميع أهل البيت من أولاده الفضلاء وأبنائه النجباء، وهذا باطل، فعليّ بن أبي طالب وكذا أولاده ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ كانوا يقومون للحق ويعقدون، فوالله لو كان هناك فرض كما قرره «الهادي» لما سكتوا وجبنوا، وَهُمْ من أشجع الخلق، ولَدَعَوا إليه، وماتوا دونه، ووالله لو كان فرضًا ما خالفه وزيرا رسول الله ﷺ؛ أبو بكر وعمر، وكذا سائر الصحابة.

---

(١) كذا يلقبونه، ولو عكست لما أبعدت عن الصواب، وقد أبان حاله شيخنا في «صعقة الزلزال».

(٢) وقد ذكر أشياء باطلة لو تصدينا في هذا المقام للرد عليها لطال الكتاب، ولكن لعل الله أن ييسر ذلك في مقام آخر، والله المستعان على ما يصفون.

ثم خلص «الهادي» بتكفير مَن لم يعتقد هذا، وهذا يتصدر بدايةً على أهل البيت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى آخر أولاده، لأنهم بايعوا أبا بكر، وبعده عمر، وبعده عثمان، وذكروا مناقبهم وفضائلهم، وتولوهم بالمحبة، وما اعتقدوا يومًا أن عليًّا كان أولى الناس بعد رسول الله ﷺ، بل ثبت عن عليّ بالطرق المتواترة في كتب السنة والشيعة قوله: «أبو بكر أفضل الخلق بعد رسول الله ثم عمر»، فعلى حد قول «الهادي» كفروا. وهذا قول باطل، فعليّ قد كان الخليفة الرابع، وأولاده كانوا من فضلاء الصحابة، وأولادهم كانوا من فضلاء التابعين، وقبَّحَ اللهُ الرافضة ما أردى أقوالهم ومعتقداتهم.

* **يحيى بن حمزة:**

قال في «الرسالة الوازعة» (ص٣٧) مع «إرشاد ذوي الفطن» لشيخنا رحمه الله:

«إمامة أمير المؤمنين: اعلم أن الذي نعتقده ونراه ونحب أن نلقى الله عز وجل عليه هو: أن إمامته ـ يعني عليّ بن أبي طالب ـ ثابتة بالنص عليه وعلى ولديه» اهـ.

* **الحسن بن علي بن جابر الهبل:** في «ديوان» (ص١٤٣) رقم (٣٩)، قال في بيت رقم (١):

مَن ترى غير عليّ كان صنواً للنبي ؟

إلى أن قال في بيت رقم (٥)

مَن ترى كان إمام الخلق بالنص الجلي. اهـ

* **المهدي أحمد بن يحيى المرتضى:**

قال في مقدمة «البحر الزخار» تحت كتاب «الإمامة»:

«مسألة: الأشعرية، لم ينص على إمام بعده.

الزيدية: بل نص على عليّ والحسين». اهـ.

وقال في «المنية والأمل» (٩٦)[1]:

«فالزيدية منسوبون إلى زيد بن عليّ عليه السلام وانتهت فرقهم إلى ست: جارودية، وبترية، وصالحية، وجريرية، وافترق متأخروا الجاردوية إلى مطرفية وحسينية ومخترعة، فهذه ست كما ترى، فالجارودية منسوبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي، أثبت النص بالوصف الذي لم يوجد إلا فيه.. ثم كفّروا مَن خالف ذلك النص» اهـ.

فتبين لك من هذا بأن الجارودية قالت بالنص في عليّ، وأنت تعلم بأن المصدر الوحيد الذي أخذت منه هذا النص هو عبدالله بن سبأ، وأتحدى أن يؤتَى حتى بإشارة واضحة على خلافة عليّ رضي الله عنه أو وصيته المزعومة.

بقي شيء مهم وهو معرفة أي فرق الزيدية أكثر انتشارًا بين أوساطهم.

يجيب علينا ـ المنصور بالله عبدالله بن حمزة ـ حيث قال كما في «الرسالة الوازعة» (ص١٩٠) ليحيى بن حمزة: «إن الزيدية من ليس بجارودي، وأتباعهم كذلك» اهـ. المراد.

وقال نشوان الحميري في «الحور العين» (٥٦):

«وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء وصعدة وما يليها». اهـ.

وبهذا يقول شيخنا العلامة المحدث الناقد أبو عبدالرحمن مقبل بن

---

(١) وانظر مقدمة «البحر الزخار» (٤١ – ٤٢).

هادي الوادي رحمه الله والقاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

فإذا تبين لك هذا، أرجو أنه قد توفر لديك العلم القاطع بأن عبدالله بن سبأ هو المؤسس الحقيقي للشيعة ككل، ومنه أخذوا أفكارهم ومعتقداتهم الفاسدة، وليس معنى هذا أن تكون الفرقة من فرق الشيعة مطبِّقة لجميع نظريات ابن سبأ، لا، ولكن أتحدى أن تجد فرقة لم تقتبس منه ولم تنهل من ينبوعه الآجن بالعقائد الخبيثة، فكل فرقة من فرق الشيعة قد أخذت منه قسطها، والعياذ بالله من الهوان والخذلان.

فائدة وتنبيه: على مذهب زيد في إمامة علي بن أبي طالب والقول بالوصية له. يا ترى أقال الإمام زيد بالنص كما قالت الرافضة من الإمامية والمنتسبين إلى زيد؟!

يجيبك على هذا الإمام زيد نفسه، وفي كتب الشيعة أنفسهم..

نقل المهدي في «المنية والأمل» (ص ٩٧ ـ ٩٨) عن نشوان الحميري في رسالته «الحور العين»[(١)]، قال:

«وروى حسن بن علي، عن يحيى بن يعلى، عن عمر بن موسى قال: قلت لزيد بن علي عليه السلام: أكان عليّ إمامًا ؟!

فقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيًا مرسلاً، لم يكن أحد من الخلق بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان لعليّ ما تذكره الغالية»[(٢)]». اهـ.

يعني قولهم بالنص بالوصية لعلي.

ثم قال المهدي معلقًا على ذلك: «قلت: فظاهر كلامه أن عليًّا كان وقت الشيخين إمامَ علْمٍ لا إمامَ أمرٍ ونهي، وأنه لم تجب طاعته إلا بعد أن

---

(١) الحور العين (٨٧).

(٢) يعني الرافضة.

شهر سيفه- يعني بعد مقتل عثمان- فهذا كقول هؤلاء». اهـ.

يعني قول البترية من الزيدية؛ لأنهم يقولون بعدم النص والإشارة كما ذكر ذلك المهدي نفسه في «المنية والأمل» (٩٧).

ومن هنا يظهر لك أن الإمام الذي يدّعون أنهم منسوبون إليه لم يقل بالنص الذي قالته الزيدية، وحق لنا أن نتمثل بقول إسماعيل بن صالح والد البدر محمد ابن الأمير الصنعاني، حيث قال:

يدعـــون أنهـــم زيديـــة ... وهـــم عن نهجـــه بمعـــزل

ويقول ولده رحمهما الله:

ويقولـــون هـــم زيديـــة ... وهتم عن نهجـــه في معـــزل

هـــذه كتبهـــم ناطقـــة ... بالخلافـــات لزيـــد بن علـــي

إذن فمن أين أخذوا هذه المعتقدات؟!

لاشك ولا ريب أنهم تبعوا فيها الإمامية، والجميع أخذوا من مصب واحد ألا وهو ذلك اليهودي عبدالله بن سبأ- قبّحه الله- .

وإن في هذا لبيانًا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والله حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

وهل أوصى رسول الله ﷺ بالخلافة لأحد؟!

أحب أن أنقل لك شيئًا مما نقلته كتب الشيعة أنفسهم:

شيعة اليمن:

قال يحيى بن حمزة في «الرسالة الوازعة» (١٢٦) مع «إرشاد ذوي الفطن»:

«إنه عليه السلام لما حضرته الوفاة قالوا له: ألا توصي يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: لم يوصِ رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم؛ أبي بكر». اهـ.

وهذا معلوم أنه نقله من كتب معتمدة عند الشيعة لأن الشيعة يعتبرونه من أئمة الشيعة في اليمن واليوم يعتبرونه عندهم شيخ الإسلام، فهذا نقله وهذا زبره وسبره. وهذا النص من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ لم يوصِ بشيءٍ مما تزعمه الشيعة عاملهم الله بما يستحقون.

وأما في كتب الشيعة الباقين:

فاعلم أن هذه الرواية السابقة قد أوردها أيضًا الرافضة في كتبهم:

فيقول علي بن الحسين الملقب بعَلَم الهدى في كتابه «الشافي في الإمامة» (١٧١) طبع النجف: «عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له: ألا توصي؟ فقال:

ما أوصى رسول الله ﷺ ولكن إذا أراد الله بالناس خيرًا استجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم».

وفي «تلخيص الشافي» للطوسي (٣٦/ ٣٧٢) طبع النجف:

روى عن أبي وائل والحكيم، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قيل له: «ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله ﷺ ولكن قال: أي رسول الله ﷺ إن أراد الله خيرًا فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم»[1].

فهذه كتبهم نطقت بما يكذبهم ويكذب دعواهم للإمامة لعليّ بن أبي طالب عاملهم الله بما يستحقون.

* * *

(١) وانظر «الشيعة وأهل البيت» (٥١ – ٥٢).

المعتقد الثالث الذي تلقته الشيعة من عبدالله بن سبأ

الدعوة إلى الغلوّ في أهل البيت حتى ادعى في عليّ الألوهية

كان الصحابة على عهد النبي ﷺ يسودهم المودة والإخاء والمحبة والمساواة، والاعتراف بالفضل لأهله، واستمر هذا في عهد الخلفاء، فكان الصحابة يحبون أهل البيت ويعطونهم حقوقهم كغيرهم من صحابة النبي ﷺ، وبالمثل كان أهل البيت يحبّون الصحابة ويحترمونهم، وينزلون كلاً منزلته.

وهذا ما تزخر به كتب الشيعة، فإليك ما يقوله يحيى بن حمزة في «الرسالة الوازعة» (ص١١٠ ـ ١٢١) وهو يتكلم على ود أهل البيت للصحابة وودهم لأهل البيت[١]:

«ما كان أمير المؤمنين ـ يعني عليًّا عليه السلام في حقهم ويجري ذلك على طريقين:

الأول: من جهة الإجمال، وما كان منه عليه السلام من المناصرة والمعاضدة لأبي بكر، في أيام قتال أهل الردة وغيرها، وما كان منه في أيام عمر من الإعانة والمشورة والأخذ لنصيبه من أموال الفيء...وما كان من تعظيمهم له وإكبارهم والرجوع إليه في المسائل الدينية الشرعية، وموالاته لهم وسائر أحواله في معاملته لهم...وكان يعامل الصحابة بالمودة والموالاة والمناصرة

---

(١) وقد تقدم هذا الكلام، وأعيده ليتقرر فما تكرر تقرر.

والمعاضدة، ولم يعاملهم معاملة أهل الردة فيكونوا كفارًا ولا معاملة مَن أقرّهم على كبيرة فيكونوا فساقًا بل يعظمهم ويكبر من حالهم، هذا من جهة الإجمال.

الطريق الثانية: على جهة التفصيل:

أولها: ما رواه سويد بن غفلة قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر فدخلت على أمير المؤمنين فحكيت له ذلك. وقلت له: لولا أنهم يرون أنك تضمر لهم شيئًا مثل الذي أعلنوه ما اجترءوا على ذلك «منهم عبدالله بن سبأ»[1]، فقال عليّ عليه السلام: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الحسن والجميل، أخوا رسول الله ﷺ وصاحباه ووزيراه، ثم نهض باكيًا واتكأ على يدي وخرج وصعد المنبر، وجلس، وقال: ما بال أقوام يذكرون سيديّ قريش بما أنا عنه منتزه، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن، ولا يبغضهما إلا فاجر، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء وأطال عليه السلام في مدحهما وتهدد من عاد إلى الوقيعة فيهما، ثم قال في آخر الخطبة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر...». اهـ.

ثم استطرد في ذكر الفضائل من فضائل أبي بكر وعمر وقوى قول عليّ في أبي بكر وعمر أنهما أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ.

والشاهد من هذا:

أنه كان الود والمحبة بين جميع الصحابة بالسواء، ليس أحد أرفع من أحد إلا بالتقوى والصلاح، فأبو بكر كان أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ وذلك على الإطلاق كما تواتر عن عليّ[2]، ثم بعده عمر، ثم عثمان، ثم عليّ

---

(١) هذه الزيادة من «طوق الحمامة في مباحث الإمامة» ليحيى بن حمزة نفسه.

(٢) وبحمد الله وتوفيقه قد يسّر الله لي جمع جزء في طرق قول عليّ (أبو بكر وعمر خير البشر) =

رضي الله عنهم أجمعين، ولكنه لما ظهر هذا اليهودي الخبيث جعل يفضل بعض الصحابة على بعض، فنظر يمنةً ويسرةً فلم يجد له طريقًا أحسن من الغلو في أهل البيت، فهم أقارب رسول الله ﷺ !! فمن خلال هذا نستطيع المفاضلة ثم الغلو، حتى وصل إلى تأليه عليّ رضي الله عنه .

وإلى كتب الشيعة أنفسهم ليثبتوا لنا أن أول مَن قال بالغلو في أهل البيت هو هذا اليهودي عبدالله بن سبأ ـ قبّحه الله ـ:

قال المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في «المنية والأمل شرح المِلل والنِّحَل» (٩٣):

«ثم حدث أواخر أيام عليّ عليه السلام قول ابن سبأ، فإنه أفرط في وصفه بأن زعم أنه عليه السلام إله، وأفرط في بُغض كبار الصحابة بأن كفّرهم..» اهـ.

وقال النوبختي في «فرق الشيعة» (٢١ ـ ٢٢):

«... وأول مَن قال بالغلو في هذه الفرقة التي تسمى السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ».

وقال الحسن الحلي في «كتاب الرجال» (ص ٤٦٩) ط طهران عام (١٣٨٣هـ):

«عبدالله بن سبأ .. أظهر الغلو كان يدعي النبوة، وأن عليًّا هو الله» .

ونحوه ذكر الطوسي والمامقاني في «تنقيح المقال» .

وقال الإسترا آبادي:

«إن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين رضي الله عنه هو الله تعالى».

= فيما جاء عنه في فضل أبي بكر وعمر وعثمان، عمومًا يسر الله تمامه وطبعه.

أيها القارئ: تأمل هذه الأقوال التي من كتب الشيعة التي من خلالها تعلم أن أول مَن غلا في أهل البيت هو عبدالله بن سبأ المؤسس لهم هذه القاعدة وغيرها، وتلقوها كما تلقوا غيرها من العقائد والأفكار الهدّامة لدين الإسلام فإليك تلقيهم لهذا المعتقد.

أولاً: تلقي الإمامية الغلو في أهل البيت من مؤسسهم عبدالله بن سبأ:

قال الكليني في كتابه «الكافي» كتاب الحجة منه (١/ ١٩٦ ـ ١٩٧) كذبًا وزورًا على عليّ رضي الله عنه:

«جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وسلم ...كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي مَن سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحدًا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى...ثم قال كذبًا على أمير المؤمنين عليّ:

ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد، ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى فيكسَى، وأدعى فأكسَى... ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد.. علمتُ المنايا والبلايا والأنساب، وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يغب عني ما غاب عني»[1].

وقال (١/ ١٩٨) كذبًا على عليّ رضي الله عنه:

«أنا قسيم الله بين الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلى على قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدي عمن كان قبلي، لا يتقدمني إلا أحمد، وإني وإياه لعلى سبيل واحد إلا أنه هو المدعو باسمه،

(١) كذا في «الكافي».

ولقد أعطيت الست ؛ علم المنايا، والبلايا، والوصايا، وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرّات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس».

قال علي أكبر القفاري معلقًا على هذا: في قوله: كرات، قال: أي الرجعات إلى الدنيا، ودولة الدول: أي غلبة الغلبات. اهـ. وقوله الدابة التي تكلم الناس، قال: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢]. اهـ.

كل هذا يذكرونه في كتبهم، وهناك ما هو أطم منه، ومع ذلك بدون خجل ولا حياء، ويكذبون بدون مبالاة، فكما ترى غَلَوا في علي حتى جعلوا له أرفع درجة وأعلى منزلة من نبينا محمد ﷺ... جعلوا له علم الغيب بما قد مضى وما سيحصل، وهذا ما يرده كل مسلم عاقل عارف بدين الله، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود:١٢٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٤].

وأخرج البخاري (١٣/ ٣٦١) مع «الفتح»: عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى المطر أحدٌ إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**». وأخرجه مسلم.

ولم يتوقفوا على جعل هذا لعلي بن أبي طالب بل جعلوه عامًّا لجميع أئمتهم والعياذ بالله.

وإليك ـ أيها القارئ ـ كلام متأخريهم، فهم يعطون زبدة معتقداتهم الفاسدة.

قال الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية» (ص١٣):

«إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن، ولا تخص جيلاً خاصًا، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر، وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها»[(١)]. اهـ.

وقال نعمة الله الجزائري في «الأنوار النعمانية» (١/ ٢٠ ـ ٢١):

«واعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا في أشرفية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام ما عدا جدهم.

فذهب جماعة إلى أنهم أفضل مِن باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم، فإنهم أفضل من الأئمة عليهم السلام.

وذهب بعضهم إلى المساواة، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم وهو الصواب». اهـ.

---

(١) وقد كُفِّر الخميني بمثل هذا القول وغيره، قال شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في كتابه «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» (٣١٥) الطبعة الثانية: وأما إمام الضلالة الخميني فلاشك عندي في كفره لثلاثة أمور:

١ ـ قوله: إن لأئمتنا منزلة لا ينالها نبي مرسل، ولا ملك مقرب.

٢ ـ قوله: إنا نهاب نصوص أئمتنا كما نهاب القرآن.

٣ ـ قوله: إن الأنبياء والأئمة لم يكملوا مهمتهم، والذي يكمل مهمتهم هو المهدي.

كذا قال الخبيث، والله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. اهـ. كلام شيخنا رحمه الله.

فأنت - أيها القارئ - انظر إلى أين وصل بهم الحد في الغلو، جعلوا عليًّا رضي الله عنه وكذا سائر أئمتهم، أفضل من جميع الرسل والأنبياء، وأما قوله: إلا جدهم، فهذا كذب، فهم يجعلونه أفضل من جدهم كما تقدم لك النقل عنهم أنهم قالوا: إنه أُعطي خصالاً ما سبقه بها أحد لا محمد ولا غيره من الأولين والآخرين، والعياذ بالله من الضلال المُبين والخذلان المهين، ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين.

* * *

عقيدة ما يسمى بالزيدية في الغلو في أهل البيت

اعلم أن درجة الزيدية في الغلو قد قاربت الإمامية، إن لم تكن وصلت إلى ما وصلت إليه الإمامية. فإليك كلام أئمتهم الذين يعدون في نظر الناظر معتدلين بالنسبة إلى غيرهم من أصحابهم أصحاب الغلو الزائد.

١ـ يحيى بن الحسين الهادي:

قال في مقدمة كتابه «الأحكام» (١/ ٣٦ـ ٣٧):

«ولاية أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب ـ رحمة الله عليه ـ واجبة على جميع المسلمين، فرض من الله رب العالمين...إلى أن قال: وفيه ما يقول الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس:٣٥]، فكان الهادي إلى الحق غير المهدي والداعي إلى الصراط السوي والسالك طريق الرسول الزكي... الهادي إلى غامض أحكام كتاب الله ...». اهـ.

وأنت ترى هذا الغلو الصريح في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فجعل ولايته فرضًا، وهذا ما يخالفه أهل البيت أنفسهم بداية بعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فإنه ما اعتقد يومًا من الدهر أن ولايته واجبة، ولو اعتقد ذلك لحارب عليها أبا بكر وعمر، ولما قام معهما في حروب الردة وغير ذلك من الأعمال التي شغلها وقت ولاية أبي بكر وعمر.

وأيضًا: الغلو وصل بالهادي إلى أن جعل عليًّا هو «الهادي إلى الحق

غير المهدي»، يعني أنه هو يهدي الناس ولم يهده أحد..وهذا ضلال مبين.. فالهداية التوفيقية هي بيد الله تعالى، قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام:٨٨]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [يونس:٣٥].

وهذه الآية قد ساقها الهادي يستدل بها على أن علي بن أبي طالب هو الهادي، وهي في حق الله ﷻ بإجماع المفسرين، والله المستعان...

وهذا يدلك على ضلال هذا الرجل وغلوه في علي بن أبي طالب، وما أشبه قوله بأقوال الكليني وغيره من الرافضة، وكلهم ما أشبه أقوالهم بأقوال ابن سبأ، وما أشد أخذهم لها وتطبيقهم إياها عياذًا بالله من ذلك الضلال.

ولولا أنني قد قصدت في هذا البحث الاختصار لأطنبت في الإجابة على هذا الضلال، فنسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

٢- يحيى بن حمزة وهو يعتبر أحد أئمتهم المعتدلين:

فإليك ما يقوله في «الرسالة الوازعة» (ص٤٠) وما بعدها بتحقيق العلم الهمام العلامة الإمام أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله:

«... قد جعل الله نفس عليّ كنفس رسول الله ﷺ فإذا كان رسول الله ﷺ أفضل الخلق، فعليّ مثله». اهـ.

قلت: إذاً فما مزية محمد ﷺ بالنسبة للأمة الإسلامية إذا كان عليّ مثله؟!

ولم يقف عند هذا الحد بل تطاول فذكر أحاديث موضوعة، وفيها ما لا يقرها العامة، ناهيك عن طلبة العلم والعلماء المنصفين.

ثم ذكر قوله:

الفضيلة التاسعة: قوله عليه السلام لفاطمة: إن الله عز وجل اطلع على الدنيا فاختار منها أباك فجعله نبيًّا ثم اطلع عليها ثانية فاختار منها بعلك فجعله وصيّاً، والخيار هو الأفضل». اهـ.

قلت: نسي - المسكين - خليل الله إبراهيم،ونسي كليم الله موسى، وكلمة الله عيسى بن مريم الذي رفعه إليه، وغيرهم من الأنبياء وأهل الفضل و الطاعة، وعمد إلى الخلو الذي أخده من عبدالله بن سبأ اليهودي، فتأمل وفقك الله للحق.

ثم قال: الفضيلة الثانية عشر: ما روي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «**عليّ خير البشر، مَن أبى فقد كفر**»[1]. اهـ.

---

(١) هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٤٨) من حديث عليّ، ومن حديث ابن مسعود، ومن حديث جابر، ومن حديث أبي سعيد، ثم قال: (ص:٣٤٩):
أما حديث عليّ ففيه: محمد بن كثير الكوفي، وهو المتهم بوضعه، فإنه كان شيعيًّا، وقال أحمد ابن حنبل: مزقنا وحرقنا حديثه، وقال ابن المديني: كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه، وقال ابن حبان: لا يحتج به بحال.
وأما حديث جابر ففي الطريق الأول: أبو محمد العلوي، ولم يروه غيره وهو منكرالحديث، وفي الطريق الثاني الذراع، وقد ذكرنا عن الدارقطني أنه كذاب دجال.
وأما حديث أبي سعيد ففيه: أحمد بن سالم، لا يحل الاحتجاج به، فإنه يروي عن الثقات الطامات. اهـ.
وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٧٢): موضوع من الطريقين قبح الله من وضعه واختلقه، وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (١/ ٣٤٨): موضوع، وانظر «ترتيب الموضوعات» (٢٧٩ - ٢٨٠)، و«تنزيه الشريعة» (١/ ٣٥٣)، و«ذخيرة الحفاظ» رقم (٣٥٢٣)، و«اللآلي المصنوعة» (٣٢٨).
قلت: وبعد هذا أرجو أنه قد تبين لك بطلان هذا الحديث دراية ورواية، ويا لله العجب ما =

قلت: أيها المساكين المدندنون بهذا الحديث وأمثاله من الموضوعات، أليس لكم عقول فتعقلون بها نصوص الشرع، وعيون تنظرون بها إلى أسانيد الأحاديث الواهية والموضوعة، فتعلمون الحق من الباطل، والصدق من الكذب، والغثّ من السمين، ولكن كما قيل:

إذا اعتادتِ النفسُ الرِّضَاعَ من الهوى ... فإن فطامَ النفسِ عنه شديدُ

وقال الآخر:

لهوى النفوسِ سريرةٌ لا تعلم ... قد حارَ فيها عالمٌ متكلّمُ

إنك بمثل هذا فضلت عليًّا رضي الله عنه على سائر خلق الله من الأنبياء وغيرهم، منهم محمد بن عبدالله ﷺ وإخوانه من الأنبياء.

هكذا الغلو ينمو شيئًا فشيئًا حتى يُفضي بصاحبه إلى الكذب الذي يُفضي بصاحبه إلى النار، والعياذ بالله الملك الجبار من ضلال كضلال

= أقل الحياء في قوم يستدلون بمثل هذا الحديث المكذوب الذي يستحيل أن مثله يخرج من مشكاة النبوة، فيا تُرى ما الذي حملهم على الاستدلال بمثل هذا الحديث وترك الأحاديث الصحيحة المتكاثرة في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟!! إنه هو الهوى، فأي شيء طابق أهواءهم أخذوه ورووه ونشروه، وإن كان راويه يهوديًّا؛ المهم هو الحصول على المقصود وهو الغلو في أهل البيت رضوان الله عليهم!!

فيا قبح الله الجهل والتعصب والهوى كيف يُعمي ويصم!!

ولا تتفاجأ عندما أقول لك: هذا الحديث إنما هو واحد من آلاف الأحاديث التي وضِعَتْ كذبًا وزورًا في فضائل علي رضي الله عنه وأهل بيته.

قال الإمام أبو يعلى الخليلي في «الإرشاد» (١/ ٤٢٠): قال بعض الحفّاظ: تأملت ما وضعه أهل الكوفة في فضائل علي وأهل بيته فزاد على ثلاثة آلاف. اهـ.

قال ابن القيم في «المنار المنيف» (١٠٨): ولا تستبعد هذا فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال. اهـ.

الأبقار «بل هم أضل من الأبقار»، ونسأل الله أن يختار لنا الحق ويجعلنا من الأبرار.

وقال أيضًا: «الفضيلة الرابعة عشرة: ما روي عن رسول الله ﷺ: «مَن أراد أن ينظر إليّ في علمي، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»[1].

أيها القارئ: تأمل إلى شتى هذه الخصال، أي أنه لم يجمعها نبيّ، وقد اجتمعت في عليّ، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك من الضلال، وأسألك سلامة قلبي من الهوى والإضلال.

يا ما أشبه هذا بما تقدم ذكره في «الكافي»، وهذا إن دل على شيء فيدل على الصلة بين الشيعة بالنسبة للغلو الذي أسسه فيهم عبدالله بن سبأ.

وقال أيضًا حاكيًا عن عليّ وبرأ الله عليًّا أن يتلفظ بمثل ذلك:

«لو ثني لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر، ولا سهل ولا جبل، ولا ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وفي أي شيء نزلت».

وهذا إطراء عجيب لا يثبت مثله لنبي من الأنبياء، فالنبي ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم ربما سأله اليهود فينتظر حتى يأتيه الوحي من الله لعدم

---

(١) حديث موضوع، أورد ابن الجوزي بنحوه في «الموضوعات» (١/ ٣٧٠)، ثم قال: هذا حديث موضوع، وأبو عمرو متروك، وقال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٣/ ١٢٨) بعد أن أورده بلفظ المصنف: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ بلا ريب عند أهل العلم بالحديث. اهـ. وذكر هذا الكلام شيخنا مقرًّا له في «إرشاد ذوي الفطن» (ص: ٥٦ – ٥٧).

علمه بذلك، فيأتيه الوحي فيقصه على مسامعه ﷺ، وقد جاء إليه اليهود يتحاكمون في الزاني فحاكمهم إلى التوراة، فجاءوا ووضع اليهودي يده على آية الرجم، فما أخبر النبي ﷺ بوجود الآية هناك، وإنما أخبره بما عبدالله بن سلام رضي الله عنه وهو الذي أشار على النبي ﷺ بمحاكمتهم في التوراة[1]، والشاهد أن النبي ﷺ لا يعلم التوراة، وهو الموحَى إليه، فكيف بعليّ يعلمها مع غيرها؟

الحاصل أن هذا الكلام باطل يشهد به الحس والوجد لو كانوا يعقلون، وحاشا عليًّا أن يقول مثل ذلك.

ولم يقف عند هذا بل من غُلُوِّهِ نزَّل عليًّا حتى نسب إليه البدع والخرافات، وهو من ذلك بريء، قال:

«فالمعتزلة آخذون عنه، وهكذا الأشعرية والخوارج، وهكذا علم التصوف ومشايخ الصوفية يسندون إليه.

أيها القارئ: أنت تعلم أنّ المعتزلة من فرق الضلال والابتداع، وكذا الأشاعرة والصوفية، فهل يمكن لمثل عليّ رضي الله عنه أن يقرر لأهل البدع قواعد وأصولاً يمشون عليها، إن في هذا اتهامًا لعليّ بالبدعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فرضي الله عن علي قد كان شديد التمسك بالسنة شديد الابتعاد عن البدع، وإنما الذي أوصلهم إلى هذا هو الهوى والضلال والغلو» والله المستعان.

وقال أيضًا في آخر كلامه:

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٧٥٤٣)، ومسلم (١٦٩٩) (٢٧) عن ابن عمر، وأخرجه مسلم (١٧٠١) عن جابر، و(١٧٠٠) عن البراء، وجاء أيضًا عن ابن عباس، وجابر بن سمرة، وابن أبي أوفى. انظر «مسند أحمد» (٤٤٩٨) طبع مؤسسة الرسالة.

«وكذا سائر العلوم كلها، فإذن هو أستاذ العلوم» اهـ.

أيها القارئ: هل يمكن لإنسان أن يعلم جميع العلوم الدينية فحسب ويحويها، قال الشاعر:

ما حوى العلم جميعًا أحد	**لا ولو مارسه ألف سنة**
إنما العلم كبحر زاخر	**فاتخذ من كل شيء أحسنه**

وهناك علوم شتى لم تظهر إلا بعد موت عليّ بسنين عديدة، مثل علوم الجغرافيا والجبر والمنطق والمصطلح والأصول، وعلوم شتى لا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى، ولكنه الغلو أوصلهم إلى ما رأيت، نسأل الله السلامة.

ومن غلوهم أيضًا:

ما رواه صاحب «المناقب» (٤٨) حديث رقم (٦٨) دار مكتبة الحياة: منسوبًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذبًا وزورًا بلفظ: «ومَن ناصب عليًّا الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شكّ في عليّ فهو كافر». اهـ.

أي أن الصحابة كلهم كفروا لأنهم تولوا الخلافة في غير عليّ، ومن بعدهم من شك في هذا منهم فهو كافر، وعامةُ المسلمين أن أبا بكر كان هو الخليفة وبعده عمر، وبعده عثمان، وبعدهم عليّ، هذه هي عقيدة سائر المسلمين إلا الرافضة وليسوا من الإسلام في شيء.

فمعنى هذا أن الجميع كفار، فيا ترى من أبقيتم أيها الضلاّل الجهال بدين الله، المعتدين على شرع الله، الكفّرين لأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن غلوهم أيضًا: ما يقوله هبلهم حسن بن علي في ديوانه، وقد أثبت محقق هذا الديوان زيدية الهبل، فكتب عنوان «الهبل الزيدي الثائر المظلوم» في مقدمة هذا الديوان المشئوم، قال في قصيدة رقم (٣٨) ص (١٤٢):

١ـ حدثاني عن عليّ حدثاني ودعاني من فلان وفلان
٢ـ وانظر هل تريا ما عشتما غيره للمصطفى المختار ثان
٣ـ كيف أخفي حبه وهو الذي قرن الباري تعالى بالقرآن
٤ـ إن ديني واعتقادي حبّه نجاني يوم حشري وأماني

وقال في قصيدة «٥٧»:

١ـ وحب أبي الحسنين إمام آل المصطفى طرا
٢ـ هم ذخري إذا مستني البأساء والضرا
٣ـ وهم عوني في الأولى وهم غوثي في الأخرى
٤ـ بحبهم يحط الله عني الذنب والوزرا
٥ـ ويسكنني جنانا لا أجوع فيها ولا أعرى

وقال في قصيدة رقم (٢٩) ص (١١٢):

٣٠ـ وهم قتلوا في آل أحمد سادة كرامًا يستدفع به الضر والأزل

وغير هذا كثير في ذلك الكتاب من الغلو والإطراء الذي لا يرتضيه ولا يؤمن به مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، متمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

مع أنه قد حذف منه محققه ـ أحمد الشامي ـ ما حذف من الرفض المدقع المصرح به في طيات ذلك الديوان كالسب للصحابة والغلو المفرط في أهل البيت، وهذا من عدم توفيق الله لهذا المحقق ودليل على خيانته وعدم أمانته، وليس هذا بجديد، فالخيانة دأب الرافضة قديمًا وحديثًا.

والآن إلى وقفات قصيرة مع بعض شعر الهبل أعمى البصيرة!!

قوله:

كيف أخفي حبه وهو الذي قرن الباري تعالى بالقرآن

قلت: لا يعلم لعليّ ذكر في القرآن الكريم مصرحًا به ولا غيره من الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ إلا زيد بن حارثة رضي الله عنه، وذلك في سورة «الأحزاب»، أو الإشارة إلى ذكر أبي بكر في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ﴾ [التوبة:٤٠]، وصاحبه كما هو معلوم أبو بكر رضي الله عنه.

ولكن لا أدري إن كان يقصد أنه مذكور في مصحف فاطمة، الذي هو محفوظ لديهم كما يزعمون؟! فالله أعلم بقصده.

وقــوله:

إن ديني واعتقــادي حبـــه ونجاتي يـوم حشـري وأمـاني

أيها القارئ: أنت ترى أن الهبل قال مؤكدًا أن دينه واعتقاده ونجاته يوم القيامة ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء:٨٩]، حبه لعلي، فأين حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ذوْق طعم الإيمان وحلاوته لا يتأتى إلا بحب الله ورسوله كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أنس(١).

واعلم أيها القارئ أن هذا المعتقد هو اعتقاد الإمامية الاثني عشرية، والجميع أخذوه من عبدالله بن سبأ، فقد ذكر الكليني في «الكافي» (٨/ ٨٠) طبع طهران قوله: «هل الدين إلا الحب؟!».. أي حصر الدين كله في حب أهل البيت فقط، لا الصلاة، ولا الزكاة، ولا الحج، ولا الصوم، ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا التجنب للبغي

---

(١) البخاري (١٦)، ومسلم (٤٨).

والفحشاء، ولا التقيد بالقيود في المعاملات، ولا المراعاة التي أمر بها الإنسان للتعايش مع ذويه وعشيرته وجيرانه ومجتمعه، ولا الحقوق ولا الفرائض، ولا الواجبات ولا المحرمات، فإن الدين هو الحب وحده[١] - عندهم.

وأما النجاة فانظر إلى سخافتهم:

ذكر البحراني في «تفسير البرهان» (مقدمة ٢٧):

«وبك - أي يا علي - أُنْجِيَ يوسف من الجب».

وفي «رجال» الكشي (ص١٤٣) نسب إلى جعفر الباقر - كذباً وعدوانًا -: «إن شارب الخمر ذكر عنده، فقال: ما ذلك على أن يغفر لمحب علي».

وذكر القمي في «تفسير» (١/ ١٢٨): «أنه يُدعى بعليّ وفاطمة ثم بشيعتهم ثم يدخلون الجنة بغير حساب». اهـ.

إن هي إلا السبئية أخذها بعضهم من بعض، والعياذ بالله من الضلال والخذلان.

وأحب أن أنبهك على أن النجاة عند الله هي بالعمل الصالح، والتقوى، وعمل الخيرات، والائتمار بأمر الله واتباع نبيّه، والانزجار عما زُجر ونهي عنه لا بالغلو في أهل البيت والكذب عليهم.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢].

وما أظن قومًا اعتقدوا هذا الاعتقاد: وهو أن الدين محصور في الولاية وحب أهل البيت وحدهم، وبغض مَن سواهم من الصحابة، والاعتقاد أن النجاة بهم، إلا كانوا من الظالمين، والله أعلم.

---

(١) انظر «الشيعة والتشيع» (٣٣ - ٣٣٤).

ويقول تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزُّمَر:٦١]، ولم يقل النجاة لشيعة عليّ أو بمحبة عليّ والغلو فيه.

ويقول تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٣]. ويقول جل جلاله: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [فُصِّلَت:١٨].

وغير ذلك كثير في القرآن يدل على أن الإيمان بالله وحده وبرسله، والعمل بكتابه وسنة نبيه والإخلاص له بالتوحيد يتضمن ذلك النجاح والنجاة والفوز، لا ما يعتقده أذناب عبدالله بن سبأ، ومع ذلك كله يقول النبي ﷺ: «**قاربوا وسددوا واعملوا فإنه لن ينجو منكم أحد بعمله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**». أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة، وهذا لفظ مسلم[(١)].

والهبل هذا ـ أو بتعبير أصح المجنون ـ قد حصر نجاته ودينه وعقيدته في حب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فالعياذ بالله من مضلات الأهواء والفتن.

وقول الهبل أيضًا في البيت: «... وأماني».

هل الأمن يوم الفزع الأكبر يتحصل بحب عليّ أو غيره من الصحابة والقرابة؟!

عقيدة الهبل ومن شاكله من الرافضة هو ذلك ولكن إليك ما جعل الله الأمان فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

---

(١) البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٢٨١٦) (٧٦)، وفي الباب عن أبي سعيد، وجابر، وعائشة، وأبي موسى، وشريك بن طارق، وأسامة بن شريك، انظر «مسند أحمد» (٧٢٠٣) طبع مؤسسة الرسالة.

يا هبل، هل ذكر الأمان من الخوف في حب عليّ أو غيره؟!

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فُصِّلَت:٣٠].

فالأمان كل الأمان لمن آمن بالله، واتقى وعمل صالحًا واستقام على نهج الله وسنة رسوله ﷺ، فهو الآمن يوم تهرع الخلائق إلى الله وتفزع القلوب إلى بارئها، وهو السعيد يوم تشقى الرافضة وغيرها من العصاة والملاحظة!! بإذن الواحد القهار.

إخبار النبي ﷺ عن الأمر لَمن هو؟

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أمع عبادي، وإن هو خافني فيا لدنيا أمنته يوم أجمع عبادي»**[1].

أقول: فالأمن كل الأمن لمن خاف الله في الدنيا فأتمَر بأمره وانتهى بنهيه!!، ولكن! مَن جعل الدين والعقيدة والنجاة والأمن هي حب عليّ ليس ممن يخاف الله جلَّ وعلا!! فأنى له الأمن؟

وانظر ماذا قال النبي ﷺ لابنته: **«يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت مِن مالي لا أغني عنك من الله»**. متفق عليه[2].

---

(١) الحديث: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٨) وحسّنه الإمام الألباني في «الصحيحة» برقم (٧٤٢) وهو من حديث شداد بن أوس وجاء عن الحسن مرسلاً عند ابن المبارك في «الزهد» برقم (١٥٧).

(٢) البخاري برقم (٢٧٥٣) و (٤٧٧١) ومسلم (٢٠٦) (٣٥١).

وفي لفظ مسلم[١]: «**يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكِ من الله شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلها**». هكذا خاطب النبي ﷺ ابنته فاطمة!!

ومن المعلوم أنها أشد الناس حبًّا له ﷺ وكذا لبعلها من بعده!

فلم يقل لها النبي ﷺ إلا حبك لي فإن فيه نجاتك أو حبك لعليّ فإن فيه نجاتك، فتأمل أيها المسلم.

وقال مصعب في «نسب قريش» (٤٩): كان فضيل بن مرزوق يقول: سمعت الحسن بن الحسين يقول لرجل من الرافضة: «أحبونا، فإن عصينا الله فأبغضونا، فلو كان الله نافعًا أحدًا بقرابته من رسول الله ﷺ لنفع أباه وأمّه»[٢].

وهذا رسول الله ﷺ، فما بالك بغيره يا هبل!!

وقوله:

١ـ وحب أبي الحسنين	**إمام آهل المصطفى طرا**
٢ـ هم ذخري إذا	**مستني البأساء والضرا**
٣ـ وهم عوني في الأولى	**وهم غوثي في الأخرى**

تأمل ـ أيها المسلم ـ إلى هذا «الهبل» كيف يجعل من البشر الأموات من يدفع عنه البأس والضرر من الأمراض والبلايا.

وإليك ما يماثله من أقوال إخوانه الرافضة:

يقول الرافضي الأثيم أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحجاج، وهو

---

(١) رقم (٢٠٤) (٣٤٨).

(٢) أخرجه ابن سعد (٥/ ٣١٩ – ٣٢٠) مطولاً، وأخرجه اللالكائي (٧/ ١٤٠٠)، وابن عساكر في ترجمة الحسن، وانظر «السير» (٤/ ٤٨٦).

يتكلم حول زيارة قبر علي بن أبي طالب:

زوروا لمن يسمع النجوى لديه فمن ... يـزره بـالقبر ملـهوفًا لديـه كفـى

إذا وصلت فأحرِمْ قبل أن تدخله ... ملبيًا واسـع سعيًا حوله وطـف

إلى أن قال:

لأنـك العـروة الـوثقى فمـن علقت ... بهـا يـداه فلـن يـشقى ولم يخـف

وإن أسمـاءك الحسنـى إذا تُليت ... على مريض شفي من سقمه الدنف

إلى أن قال:

والموت طوعـك والأرواح تملكهـا ... وقد حكمت ولم تظلم ولم تحف(١)

أيها المسلم: إذا قارنت بين هذا وذاك وجدت المنبع واحدًا، وهو الغلوّ الذي تلقّوه من عبدالله بن سبأ.

فالأول: يستدفع بهم البأساء والضراء.

والثاني: قال يحصل لك مطلوبك بزيارتك لقبره، وتحصل على الشفاء بتلاوة أسمائه.

وزاد الأخير بأن جعل لعلي علم النجوى، وهذا هو الكفر بعينه والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]. ويقول عن نبيّه: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ [الأعراف:١٨٨]، فهذا نبيه وهو

---

(١) «دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام» لميرزا حسين النوري الطبرسي (١/ ٣٢١)، نقلاً من «الشيعة وتحريف القرآن» لمحمد مال الله (٢٠).

أقرب الناس إليه، وأعلمهم به، ومع ذلك لا يعلم الغيب، فكيف بغيره؟!

وليس هذا مقام الرد على هذا الرافضي الأثيم، والمطلع على هذه الأبيات يعلم فسادها من أصلها حيث جعل قبر عليّ مزارًا وحَرَمًا يُطاف به، وحيث جعل ملك الموت تحت تصرفه، وفوض إليه قبض الأرواح ولا حول ولا قوة إلا بالله...اللهم إنا نعوذ بك أن نضِل أو نُضَل، ونعوذ بك من الكفر، ونسألك أن تعصمنا من الإلحاد وتثبتنا على دينك يا حي يا قيوم...

ولكن المقام الرد على الهبل؛ فكما رأيت ـ أيها القارئ ـ بأن الهبل يستدفع بأهل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ الضر والبأس ويستغيث بهم ويستعين بهم، ويوضح هذا أيضًا ما في قصيدته التي برقم (٢٩) (ص١١٢) من ديوانه المظلم، حيث قال:

٣٠ـ وهم قتلوا في آل أحمد سادة كرامًا بهم يستدفع الضرّ والأزل

أيها الهبل: هل علمت قول الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:١٧]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٧].

فترى قوله سبحانه: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ ولم يقل عليًّا ولا حسنًا ولا حسينًا بل ولا محمدًا ﷺ، إنما هو الله وحده الشافي الدافع الكاشف للضر والبأس إن كنتم تعقلون.

ويقول تعالى على لسان نبيّه: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٤٩]، ويقول تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٨].

فإذا كان نبي الله لا يملك الضر والنفع لنفسه، فناهيك عن غيره، فما بالك ببقية القرابة والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وقوله:

وهم عوني في الأولى	**وهم غوثي في الأخرى**
بحبهم يحط الله	**عني الذنب والوزرا**
ويسكنني جناناً	**لا أجوع فيها ولا أعرى**

فأنت ترى ـ أيها القارئ ـ أنه جمع في البيت الأول بين عبادتين لا يجوز صرف مطلقهما إلا لله سبحانه وتعالى:

الأولى: الاستعانة في قوله «هم عوني في الأولى».

الثانية: الاستغاثة في قوله: «هم غوثي في الأخرى».

فها هو قد جمع بين الشرك في الدنيا والآخرة، استعان بهم من دون الله تعالى في حياته الدنيا، وهو الشرك بعينه، لماذا؟ لأنهم قد ماتوا وهو في بلد وهم مدفونون في بُلدان أخرى، وحتى لو كانوا أحياء فلا يشك عاقل عارف في أن هذا الرجل يستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، لأنه أطلق أنهم عونه في الحياة الأولى، وهي الدنيا وغوثه في الحياة الأخرى، فهذا هو الشرك بعينه، وهو عين المخالفة لعقيدة النبي ﷺ، وهو بعينه معتقد عبدالله بن سبأ يوم أن قال لعليّ بن أبي طالب كما في «تاريخ ابن عساكر» وغيره: «أنت الملك، قال له: اتق الله، فقال له: أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق».

وإليك بعض الأدلة على تحريم الاستعانة بغير الله ودعاء الأموات، لتعلم أن قوله: «هم عوني . . . هم غوثي» داخل تحت دعاء غير الله، وهو

دعاء الأموات.

والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس:١٠٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف:٥-٦].

وقال تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:٦٢].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣-١٤].

وقال النبي ﷺ: **«وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**(١).

ونعود إلى غلوّ الروافض.. قال شيخنا الإمام مقبل الوادي ـ عليه رحمة الملك العلام ـ في «الجامع الصحيح في القدر» (ص ٧ ـ ٨): «وبين يدي كتاب من كتب الضلال بل من كتب الكفر والإلحاد اسمه «عيون المعجزات» للرافضي الأثيم الملحد الرجيم حسين بن عبدالوهاب، من جهلة القرن الخامس، بل من غواة القرن الخامس، وإليك شيئًا مما احتوى عليه من الكفر والإلحاد والزندقة:

---

(١) حديث صحيح عن ابن عباس، أخرجه الترمذي وغيره، وهو في «الصحيح المسند» لشيخنا الإمام مقبل بن هادي رحمه الله.

١ ـ ذكر قول الشمس لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا مَن هو بكل شيء عليم» (ص١٤).

٢ ـ قالت الجارية لعليّ بن أبي طالب: «يا عالم السر وأخفى». (ص٢٧).

٣ ـ قول أبيها لعليّ رضي الله عنه: «أشهد أنك تعلم ما في الأرحام». (ص٢٨).

٤ ـ عُزِيَ إلى علي أنه قال: «هطل بأمره السحاب». (ص٢٩).

٥ ـ قول الأعرابي لعليّ: «بلغنا أنك تحيي الموتى، وتميت الحياء، وتفقر، وتغني، وتقضي في الأمر، وتمضي». (ص٣٠).

٦ ـ قول مَن كان ميتًا فأحياه عليّ كما زعمت القصة: «يا محيي العظام». (ص٣٢).

٧ ـ قول عليّ لمن يخاطبه: «أما تعلم أني أعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور». (ص٤٣). اهـ.

* * *

المعتقد الرابع من معتقدات عبدالله بن سبأ هو القول بالغَيْبَة

الغَيبة: هي قولهم بأن عليًّا لم يمت وإنما غاب عنهم، وسيعود ولن يموت حتى يسوق العرب بعصاه، أو الاعتقاد فيغيره أنه لم يمت مثل ما يعتقدوه في الحسن العسكري.

وإليك تقرير هذا من كتب الشيعة:

قال النوبختي في «فرق الشيعة» (ص٢٠):

«ولما بلغ عبدالله بن سبأ نعْيَ عليّ إلى المدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض». اهـ.

وبنحوه قال الشيعي القمي في «الفرق والمقالات» (٢٢).

وقال الناشئ الأكبر:

«... فرقة زعموا أن عليًّا عليه السلام لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان عبدالله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهوديًّا».

وقال ابن أبي الحديد في شرحه لـ «نهج البلاغة» (٨/ ١١٢):

«.....فسموا السبئية، وقالوا: إن عليًّا عليه السلام لم يمت، وإنه في السماء، والرعد صوته، والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام

عليك يا أمير المؤمنين»[1].اهـ.

وقال المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في مقدمة «البحر الزخار» (ص٤٧): «السبئية: أصحاب عبدالله بن سبأ، زعم أصحابه أن عليًّا عليه السلام في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه». اهـ.

أقوال أهل السنة وغيرهم في ذلك:

قال البغدادي في «الفَرْق بين الفِرَق» (٢٢٣):

«زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليًّا وإنما كان شيطانًا تصور للناس في صورة عليّ، وأن عليًّا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم.. وعليّ صعد إلى السماء، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه». اهـ.

قال ابن أبي الدم في «الفرق الإسلامية» كما في «وافي الوفيات» للصفدي (١٧/ ١٢٠): «وهم ـ يعني السبئية ـ أول فرقة قالت بالتوقف والرجعة بعد الغيبة». اهـ.

قال ابن حزم في «الفصل بين المِلل والنِّحَل» (٥/ ٣٦): «قالت طائفة السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ: إن عليًّا حيّ لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئَتْ جورا». اهـ. بتصرف.

تلقي الشيعة هذه العقيدة من مؤسسهم:

وكما كان تقبلهم لمعتقدات ابن سبأ تقبلوا هذا المعتقد بعينه، وصنفوا في هذا تصانيف من النثر والشعر منها «أنيس الجليس في كيفية الرجعة»، و «البشارات الإلهية إلى الدولة القائمية» كلاهما لمحمد باقر الفقيه، ولهذا الرافضي وحده حول إمامهم المنتظر (٢٧) مؤلفًا بين يدِي أحدها وهو

(١) انظر «الفرق بين الفرق» (٢٢٤).

«مطلع الأنوار في ذكر الإمام الغائب عن الأبصار» له شعر، وذكر في أوله أسماء هذه المصنفات كلها، كل زمن بحسبه، فكل طائفة ادعت الغَيبة إلى مَن تنسب إليه في زمنها.

قال الإمام أبو محمد بن حزم في «الفصل في الملل والنحل» (٥/ ٣٦): «الفرقة التي تدعي الممطورة تدّعي أن موسى بن جعفر ـ ينتسب إلى عليّ ابن أبي طالب ـ حيّ لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما مُلئَت جوراً»[(١)]. اهـ.

وقالت طائفة الناووسية أصحاب ناووس: مثل ذلك في أبيه جعفر بن محمد.

وقال بعض الكيسانية: «بأن أبا مسلم السراج حّي لم يمت، وسيظهر ولابد»، وقال بعض الكيسانية: «بأن عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب حيّ بجبال أصبهان إلى اليوم ولابد أن يظهر».

وقال رَحِمَهُ اللهُ (٥ / ٣٨):

«وقالت القطيعية من الإمامية من الرافضة كلهم وجمهور الشيعة: بأن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب حي ولم يمت، ولا يموت حتى يخرج ويملأ الأرض عدلاً كما ملأت جوراً، وهو عندهم المهدي المنتظر». اهـ.

وذهبت فرقة منه إلى أن الحسن بن علي حيّ لم يمت، وإنما غاب، وهو القائم ولا يجوز أن بموت،ولا ولد له ظاهر، لأن الأرض لا تخلو من إمام[(٢)].

---

(١) انظر «الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٠٧) مادة إمامي، فقد ذكر نحو هذا، وانظر «الفرق بين الفرَق» (٤٦).

(٢) «فرق الشيعة» (٩٦)، و«المقالات والفرق» (١٠٦).

وقال بعض الكيسانية أيضًا: لمّا مات محمد بن الحنفية «إنه حي لم يمت، وهو في جبل رضوى بين مكة والمدينة عن يمينه أسد وعن يساره نمر موكلان به يحفظانه إلى أوان خروجه وقيامه، وهو المهدي المنتظر[(١)]. وزعموا مزاعم أخرى كاذبة تراها في الكتب المؤلفة في الفرق.

وقال أحد شعرائهم وهو كثير كما في «الأنساب» للسمعاني: (١/ ٢٠٧):

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنا زمانًا ... برضوى عنده عسل وماء[(٢)]

وقال السيدي الحميري ـ وقاف على مذهب الكيسانية:

ألا قل للوصي فدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منّا ... وسمّوك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طرًا ... مقامك عندهم ستين عاما

ثم قال في هذه القصيدة أيضًا:

وما ذاق ابن خولة طعم موت ... وما وارت له أرض عظامًا
لقد أمسى بمجرى شعب رضوى ... تراجعه الملائكة الكلاما
وإن له لزرقًا من إمام ... وأشربة يعلّ بها الطعاما[(٣)]

قال البغدادي في «الفرق بين الفرق» (٣٠): وقد أجبناه عن هذا الشعر بقولنا:

---

(١) انظر «الأنساب» للسمعاني.

(٢) انظر «الفرق بين الفرق» (٢٩).

(٣) المصدر السابق (٣٠).

لقد أفنيت عمرك في انتظار ... لمن وارى التراب له عظاما
فليس بشعب رضوى إمام ... وأشربة يعل بها الطعاما
وقد ذاق ابن خولة طعم موت ... كما قد ذاق والده الحماما
ولو خلد امرؤ لعلو مجد ... لعاش المصطفى أبداً إماما

ويقول شاعرهم الآخر:

لو غاب عنا عمر نوح أيقنت ... منا النفوس بأنه سيئوب
إني لأرجوه وآمله كما ... قد كان يأمل يوسفَ يعقوبُ(١)

وقال مروان بن أبي حفصة في الرد على الحميري:

تقول بشعب رضوى ... إمام خاب ذلك من إمام
إمامي من له سبعون ألفاً ... من الأتراك مشرعة اللجام(٢)

قال ابن القيم رحمه الله في «المنار المنيف» (١٤٠):

«وأما الإمامية فلهم قول رابع، وهو: إن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر ـ من ولد الحسين بن عليّ لا من ولد الحسن ـ الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذي يورث العصا، ويختم الفضا، داخل سرداب سامراء، طفلاً صغيرًا، من أكثر من خمسمائة سنة، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر ولا أثر، وهم ينتظرونه كل يوم، يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم: اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا، ثم يرجعون دون طائل». اهـ.

قال شيخنا في كتابه الماتع «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» (١٠٧)

---

(١) «فرق الشيعة» (٢٧)، و«التبصير في الدين» (١٨ – ١٩).

(٢) وانظر «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٦٨)، وانظر (١/ ٢٠٧ – ٢٠٨) ط. دار الفكر.

ط. أولى:

«ولا تظن أن هذه الخرافات قد مضت وانقضت، فهذه الرافضة بإيران لا يزالون منتظرين لخرافاتهم صاحب السرداب محمد بن الحسن العسكري، ولقد أحسن بعض أهل السنة إذ يقول:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلّفتموه بجهلكم ما آن

فعلى عقولكمُ العفاء فإنكم ... ثلّثتُمُ العنقاء والغيلانا[1]

* * *

(١) وانظر «الصراع بين الإسلام والثنية» (١/ ٤٢).

مَن يعتقد الغيبة من فرق الزيدية

أولاً: تقرير هذا من كتب الزيدية أنفسهم:

قال علامة الزيدية وإمامهم في عصره المهدي: أحمد بن يحيى المرتضى في كتابه «المنية والأمل في شرح الملل والنحل» (٩٧)[١]:

«فالجارودية منسوبة إلى أبي الجارود بن المنذر...وينسب إلى بعضهم القول بالغَيبة، أي بإمام غائب ينتظرون خروجه كقول الإمامية». اهـ.

وقال المهدي أيضًا (٩٧) من الكتاب نفسه في ذكر فرق الزيدية:

«والحسينية: اختصت بأن زعمت بأن الحسين بن القاسم بن علي المقتول بريدة لم يقتل، وأنه لابد وأن يظهر قبل موته، وأنه المهدي المنتظر». اهـ.

وذكر نحو هذا الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في «جر العلم ومعاقله في اليمن» (١/ ٥٣٩).

ثانياً: من كتب أهل السنة:

قال ابن حزم في «الفصل في الملل والنحل» (٥/ ٥٣):

«الجارودية طائفة منهم قالت: إن محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب حيّ لم يمت، ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا»[٢].

---

(١) طبع دار القومي.

(٢) وانظر «الفرق بين الفرق» (ص: ٤٢، ٤٤)

وقالت طائفة: «إن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي القائم بالكوفة أيام المستعين حيّ لم يقتل، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً».

وقالت طائفة: «إن محمد بن القاسم بن علي ينسب إلى الحسين بن عليّ، القائم بالطالقان أيام المعتصم حيّ لم يمت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا».

وقالت الكيسانية: وهم عند الشيعة من الزيدية في سبيلهم: «إن محمد بن عليّ بن الحنفية حيّ بجبل رضوى، وذكر عنه مثل ما تقدم ذكره عند الإمامية»[1]. اهـ.

وقال أحد شعراء الزيدية كما في «الفرق بين الفرق» (٥٤):

إمامنا منتصب قائم ... لا كالذي يطلب بالغربلة
كل إمام لا يرى جهرة ... ليس يساوي عندنا خردلة

قال عبدالقاهر البغدادي رادًّا عليه:

يا أيها الرافضة المبطلة ... دعواكم من أصلها مُبطلة
إمامكم إن غاب في ظلمة ... فاستدركوا الغائب بالمشعلة
أو كان مغموراً بأغماركم ... فاستخرجوا المغمور بالغربلة
لكن إمام الحق في قولنا ... من سنة أو آية منزلة
وفيهما للمهتدي مقنع ... كفى بهذين لنا منزلة

فائدة:

قال ابن حزم في «الفصل في الملل والنحل» (٥/ ٣٧):

---

(١) انظر «الفرق بين الفرق» (٢٧ – ٢٨) طبع دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

«فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن فليصيدق بن عامر بن أفرحشد بن سام بن نوح، والعبد الذي وجه إبراهيم عليه السلام ليخطب ريقًا بنت نتوال ابن ناحور بن نارح علَى إسحاق ابنه عليه السلام وإلياس عليه السلام ... أحياء إلى اليوم». اهـ.

وقال المستشرق جولد تسيهر في «العقيدة والشريعة» (ص١٩٢):

«إن مسألة الغيبة هذه ذات أصل يهودي لأن اليهود يعتقدون بأن إيلياء رفع إلى السماء وسيعود في آخر الزمان، ولذلك فإن إيلياء ـ حسب رأيهم ـ النموذج الأول لأئمة الشيعة المختفين الغائبين»[١]. اهـ.

* * *

(١) مستفاد من «أصول مذاهب الشيعة» (٢/ ٨٣٢).

المعتقد الخامس من معتقدات عبدالله بن سبأ القول بنقصان القرآن

تأسيس ابن سبأ لهذا المعتقد بين أوساط أتباعه:

إثبات الشيعة لهذا:

قال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» (٨/ ١٢٠):

«السبئية .. قالوا في رسول الله ﷺ أعظم فرية وافتروا عليه أعظم فرية، فقالوا: كتم تسعة أعشار الوحي».

ثم ساق بإسناده إلى ابن الحنفية قوله في السبئية ما قالوه في القرآن.

إثبات علماء أهل السنة لذلك:

قال محمد بن الحنفية رحمه الله في رسالة الإرجاء كما في كتاب «الإيمان» لابن أبي عمر العدني:

«... من خصومة هذه السبئية التي أدركنا أن يقولوا: هدينا لوحي ضل عنه الناس، وعلم خفي، ويزعمون أن النبي ﷺ كتم تسعة أعشار الوحي، ولو كان نبي الله كاتمًا شيئًا مما أنزل الله لكتم شأن امرأة زيد: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٣٧].

وقال الجوزجاني في «الضعفاء»:

«إن عبدالله بن سبأ هو الذي زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء، وعلمه عند عليّ فقر به عليّ ونفاه بعدما كان هم به»[1].

---

(١) انظر «أصول مذاهب الشيعة» (١/ ٢٠٥).

كيفية ظهور هذا المعتقد الكفري:

كما ترى تقرير أهل السنة والشيعة أن عبدالله بن سبأ هو أول من قال بهذه المقولة، ولم يسبقه إليها أحد، وتم اعتقاد السبئية لهذا المعتقد، وكتمه حتى أواخر القرن الثاني، ثم قام بإثارة هذا المعتقد وتجديده هشام بن الحكم كما يشير إلى ذلك الملطي في «التنبيه والرد» (ص٢٥):

«أشار إلى أن هذا الشخص الذي أثار هذه الفرية هو هشام بن الحكم، فإنه زعم أن القرآن الذي في أيدي الناس وضع أيام عثمان، أما القرآن الذي هو من عند الله فقد صعد به إلى السماء لردة الصحابة، بزعمه»[1].

وهكذا استمر هذا المعتقد إلى أواخر القرن الثالث، فظهر من يجدد لهذا المعتقد عهده، وينشره ويدعو إليه، يذكر ذلك لنا الإمام محمد بن القاسم الأنباري حيث قال كما ذكر القرطبي في «تفسير» (١/ ٨١ ـ ٨٢): «لم يزل أهل الفضل والعقل يعرفون شرف القرآن وعلو منزلته، حتى نبغ في زماننا هذا زائغٌ عن الملة وهجم على الأمة، بما يحاول به إبطال الشريعة، فزعم أن المصحف الذي جمعه عثمان رضي الله عنه باتفاق الصحابة على تصويبه فيما فعله، لا يشتمل على جميع القرآن، إذ كان سقط منه خمسمائة حرف... وادعى أن المصحف الذي في أيدينا اشتمل على تصحيف، وحكى لنا أنهم سمعوه يقرأ: «ولقد نصركم بسيف علي وأنتم أذلة»».

تلقي الرافضة لهذا المعتقد:

لم تكتف الرافضة بوضع المثالب في الصحابة حملة الدين، وأنصار سيد الأولين والآخرين، رضوان الله عليهم أجمعين.

ولم يكتفوا بشناعة الغلو والقول بالرجعة، حتى تعدّوا إلى كتاب الله

---

(١) انظر «أصول مذاهب الشيعة» (١/ ٢٠٥).

ﷻ، المحفوظ المصون الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَت:٤٢]. فادعوا نقصانه وتغييره، بل تعاظم بهم الكذب حتى جعلوا لهم «قرآنًا فاطمياً» كما سترى النقل عنهم، وربنا جل جلاله يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحِجر:٩]، ويقول ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨].

وتأمل أفعالهم وصنعهم، كيف يجسرون على المجاهرة به، حتى ألّف شيخهم حسين النوري الطبرسي ـ عليه من الله ما يستحقه من العذاب والنكال ـ كتابًا سماه «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب». ألّفه سنة (١٢٩٢هـ) وطبع في إيران سنة (١٢٩٨هـ) جمع فيه رواياتهم المتفرقة وأقوال مشايخهم المتناثرة، وأثبت أن عقيدة الشيعة أئمة وعامة يقولون بهذا القول الباطل بل الكفر الصراح، قال الله ـ جل في علاه ـ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

من كلام الرافضة في هذا الباب:

قال شيخهم المفيد في «أوائل المقالات»:

«إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان».

وقال أيضًا: «واتفقوا على أئمة الضلال ـ يعني كبار الصحابة ـ خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل، وسنة النبي ﷺ».

وقال نعمة الله الجزائري في «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٦٢) وهو أحد محققيهم ومحدثيهم: «لما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن، وهذا لما فيه من إظهار الشناعة على من سبقه»[١].

---

(١) انظر «أصول مذاهب الشيعة» (١/ ٢٠٢ – ٢٠٣).

وقال (٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤):

«قد روي من الأخيار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا المجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه، حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألّفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه».

وذكر الطبرسي حسين بن محمد في كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ناقلاً عن نعمة الله الجزائري: «إن الأخبار الدالة على ذلك - أي على تحريف كتاب الله - تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة».

انظر «فصل الخطاب» (٢٢٧) ط. إيران سنة (١٩٢٩هـ).

ونقل أيضاً (١٣٦) عن الجزائري قوله: «إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن». اهـ.

قال الكاشي في «مقدمة تفسيره الصافي» (١/ ٣٢) بعد أن سرد روايات تدل على تحريف القرآن ونقصانه - على حد زعمهم - ثم قال: «أقول: المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن ليس بتمامه، كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير حرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة، منها: اسم عليّ عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبه قال عليّ بن إبراهيم القمي»[1]. اهـ.

(١) انظر «الشيعة وتحريف القرآن» لمحمد مال الله (ص:٨١).

كلام أهل السنة في هذا الباب:

قال الإمام ابن حزم في «الملل والنحل»:

«ومن قول الإمامية كلها قديمًا وحديثًا أن القرآن مبدل زِيدَ فيه ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبدل منه كثير، حاشا عليّ بن الحسن بن موسى وكان إماميًّا فيهم يظاهر بالاعتزال، ومع ذلك كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله، وكذلك صاحباه أبو يعلى، وأبو القاسم الرازي».

وأشار البغدادي في «الفرق بين الفرق» (ص ٣٢٧):

«إلى أن الرافضة زعموا أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه، واعتبر ذلك من موجبات الحكم بخروجهم من الإسلام». اهـ.

وكذلك ذكر أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (١/ ١١٩) أن بعضهم يقول: «قد ذهب كثير من القرآن والإمام يحيط به علمًا»[(١)]. اهـ.

لمحة سريعة من رواياتهم المؤكدة لهذا المعتقد الكفري

سأذكر لك ـ أيها القارئ ـ بعض الروايات المنقولة من كتبهم حتى تعلم وتستيقن يقينًا ليس بعده ريب أنهم يعتقدون هذا المعتقد، ويحاربون من أجله، ويدعون إليه عياذًا بالله.

ذكر الكليني في كتابه «الكافي في الأصول» (٢/ ٦٣٤) ط. طهران سنة (١٣٨١هـ):

«أن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية». ومعلوم أن آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) آية.

---

(١) وللمزيد انظر «أصول مذاهب الشيعة» (١/ ٢٠٧ – ٢١٨).

وفي هذا الكتاب من هذا الباطل الشيء الكثير[١].

قال الكليني في «أصول الكافي» (١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩) تحت باب «فيه ذكر الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام»: «عن أبي عبدالله ... ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة، فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه العلم، وما هو بذاك».

كيفية وصول مصحف فاطمة هذا؟!

يحدثنا عن ذلك بخاري الرافضة المزعوم، الكليني في كتابه «الكافي» (١/ ٢٤٠) ساق بسنده: سمعت أبا عبدالله يقول: تظهر الزندقة سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟! قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ أصاب فاطمة من وفاته من الحزن مما لا يعلمه إلا الله ﷻ، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين، فقال: إذا أحسست ذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا .. الخ ضلاله هناك».

قلت: فيا لسخافة عقولهم وقلة دينهم، وابتعادهم عن قرآن ربهم، فإن الدين قد اكتمل، يقول جل في علاه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وأعقب هذا الباب بهذين القولين:

الأول: لأقدم مفسري الشيعة وهو القمي، قال في «مقدمة تفسيره»

---

(١) انظر «الشيعة وتحريف القرآن» (٦١ – ٦٤).

(١/ ٥) طبع النجف سنة (١٣٨٦هـ):

«فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ، ومنه محكم ومتشابه...ومنه على خلاف ما أنزل الله».

قال المعلق على تفسير القمي، السيد طيب الموسوي (٢٣ ـ ٢٤): «ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين والمتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة، كالكليني، والبرقي، والعياشي، والنعماني، وفرات بن إبراهيم، والطبرسي، والمجلسي، والسيد الجزائري، والحر العاملي، والبحراني، وقد تمسكوا في إثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الإغماض عليها». اهـ.

أخي المسلم الغيور على الإسلام والقرآن:

تلك بعض الروايات والأحاديث المروية من أئمة الشيعة المنسوبة إلى المعصومين عندهم، الصحيحة النسبة والروايات حسب قولهم، المروية في صحاحهم، المعتمدة عندهم، وهذه بعض الآراء لأكابرهم في هذه المسألة، وهناك روايات لا تعد ولا تحصى حتى زادت على ألفي حديث ورواية، كما ذكر الميرزا نوري الطبرسي...

وبعد هذا فلا يبقى مجال للشك بأن الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن الحكيم، الذي أنزله الله سبحانه وتعالى هدى ورحمة للمؤمنين، وللتفكر والتدبر فيه للناس كافة، الذي قال فيه سبحانه وتعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَت:٤٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٩].

وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٤].

وقال تعال: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء:١٠٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [آل عمران:١٣].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤].

ولمزيد النظر في هذا الموضوع، ننصحك بالقراءة في المراجع التالية:

١ ـ «الشيعة والقرآن» لإحسان إلهي ظهير.

٢ ـ «الشيعة والسنة» (٧٧ ـ ١٥٢) لإحسان إلهي ظهير.

٣ ـ «السنة وتحريف القرآن» لحسين مال الله.

٤ ـ «أصول مذاهب الشيعة» (١/ ٢٠٥) وما بعدها.

والمقصود من إيراد هذه الروايات والأقوال عن الشيعة والنقل من كتبهم هو:

من أجل أن تعلم أيها المسلم أن المؤسس الحقيقي للشيعة هو عبدالله بن سبأ، والسبئية أصحابه هم أهل التشيع، ومنه تفرقت فرق الشيعة فرقًا وأحزابًا كلها في ضلال دامس، والعياذ بالله، والذي أحب أن تعرفه هو:

أنه لا يعني قولي أن عبدالله بن سبأ هو مؤسس كل بدعة حصلت في فرق الشيعة، لا، ولكن!! ليس هناك فرقة إلا وأخذت منه وتأسست على بعض أفكاره وآرائه اليهودية، وفي كل فرقة بحسب ضلالها، بقدر ما تأخذ من أفكار هذا اليهودي.

وفي الأخير نسأل الله أن يوفق جميع عباده إلى الرجوع إلى كتابه وسنة نبيه والبعد عن كل ما يخالف ذلك، أو يحدث في الدين حدثًا، وأن يطهر بلاد المسلمين عامة واليمن خاصة من الرافضة، وغيرهم من أهل البدع والأهواء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تنبيه:

تركت الكلام على المعتقدات الثلاثة الأخيرة، وهي: القول بألوهية علي، والقول بعدم موته، وادعاء النبوة، ذلك لأن هذه المعتقدات لا أراها ظاهرة اليوم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى خشيت الإطالة في البحث والإسهاب، وقد قصدت فيه الاختصار بقدر الاستطاعة.

ومن تأمل هذا البحث سيجد الكلام عليها منثوراً في طياته، وإذا رأيت في المستقبل فائدة في إضافة الكلام عليها فعلت ذلك بإذن الله تعالى وتوفيقه..

والحمد لله وحده.



وبعد الجولة في دور عبدالله بن سبأ وتوضيح وتوثيق تأسيسه للشيعة، وثبوت تلقيهم معتقداتهم عنه وعن بنيّات أفكاره، ودحض وتزييف إنكار بعض الجهال بالتاريخ لوجوده، إن ذلك هو الأمر الذي أحببت أن أبينه لأمة الإسلام، من معرفة حقيقة مؤسس هذه الفرقة المتمردة على القواعد الشرعية، علمًا بأني لم أذكر إلا ما أسسه عبدالله بن سبأ، وصرحت به كتب الشيعة أولاً، ثم كتب السنة.

وهذا هو الذي قصدنا من اطلاع المسلمين على عقائد هذا اليهودي وتلقي الشيعة لها، فإن هذا اليهودي عبدالله بن سبأ هو: «واضع هذه الضلالات ومتولي كبرها، وقد تطايرت دعاوى هذا الرجل ومبتدعاته في كل جانب، ورن صداها في أركان المملكة الإسلامية رنينًا مزعجًا، واهتزت لها قلوب ومسامع، وطرب لها قلوب ومسامع، ورددت صداها أفواه خلقت لهذا، ورددت أفواه أخرى وطال الترديد والترجيع، حتى صارت عقيدة ثابتة تراق الدماء في سبيلها ويعادي الأهل والأصحاب غضبًا لها، وصارت فيما بعد معروفة بالمذهب الشيعي والعقيدة الشيعية، وقوامها الغلو ظاهرًا في عليّ وبنيه إلى حد التأليه، والعبادة، ثم الغلو في معادات سائر المسلمين، وفيهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان، والكرام الآخرون إلى حد المقت والإكفار والقذف العلني..، وقوامها أصالة في صدور مبتدعيها نسف الإسلام، وتحطيم ما شيده من مُلْك ثابت الأساس، ثابت المبادئ والشرائع..

ثم دخول هذا المذهب الشيعي ـ كسائر المذاهب الصحيحة والباطلة ـ التحوير والتطوير والتكميل والتغيير، وسائر ما تقتضي به طبيعة الأشياء، وطبيعة العقائد والآراء، وقام بزعامته وقيادته رجال كثيرون كل منهم يحتقب آراءً خاصة، وأساليب لإنفاذ هذه الآراء والأغراض الخاصة، ولكل من هؤلاء الزعماء أسلوب خاص في زعامته وقيادته، وطريق يضيفه إلى هذا المذهب وهذه النحلة، وبدعة خاصة تكمل بها..؛ حتى خلص من هذا كله المذهب الشيعي أو المذهب الرافضي، وصارت له فروع وأصول في أكثر الممالك الإسلامية، وأصيب به الإسلام وأهله في عصور مختلفة إصابات لا تزال دماؤها تتقاطر، ولا تزال جراحاتها مفتوحة لم تلتئم في أعماق القلوب المسلمة.

وهل تصاب قلوب المؤمنين حقًّا بأشد إيجاعًا وإيلامًا من إكفار أمثال أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وأزواج النبي ﷺ، وخالد بن الوليد، وطلحة، والزبير، وعمرو بن العاص، وطارق بن زياد، وأمثال هؤلاء الذين بهم لا بغيرهم تنطق اليوم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، من ملايين الأفواه تجلجل في أفواه السماء ومسارب الأرض والهواء، لا يستطيع راد أن يردها ولا كاظم أن يكظمها، ولو كان أهل الأرض جميعًا، وهل تصاب قلوب المسلمين بأشد إيجاعًا وإيلامًا من رمي هؤلاء السادة القادة بالنفاق والخيانة حتى في كتاب الله وكلام الله، كما تدعي الشيعة الرافضة أن هؤلاء الصحابة حرفوا القرآن، وحذفوا منه أشياء نفاقًا وبغضًا وحسدًا لعليّ وبنيه[١].

وهذا كله من آثار ابن سبأ وأتباعه «ولا تظن أن أتباعه قد انقرضوا

---

(١) «الصراع بين الوثنية والإسلام» (١/ ١١ – ١٣) لعبد الله القصيمي.

فهذا إمام الضلالة الخميني كان يتظاهر بالغيرة على الإسلام وهو يهدم أركانه»[١].

ولكن «عسى أن يعتبر المسلمون من قصة عبدالله بن سبأ فيحذروا من دسائس الرافضة وخبثهم، فإن دَعْوَتَهم مبنيَّـةٌ على الخداع، وما أشبه الليلة بالبارحة، الرافضة الآن يقتدون بعبدالله بن سبأ، إن دخلوا المساجد لا يصلون مع المسلمين، وإن حاضروا فهم ينفرون عن السنة وأهلها، وإن كتبوا فهم يحاربون السنّة وأهلها»[٢].

ولكن بحمد الله قد عرفهم الناس، وأبغضوهم ومقتوا دعوتهم، وقبحوا أفعالهم...وهذا البحث إنما هو تجلية وتوضيح لمؤسسهم، ولارتشافهم لعقائده تأكيدًا وتوثيقًا للحق الذي لا غبار عليه.

وأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ناصرًا للحق، وقامعًا للزائغين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، آمين يا رب العالمين.

انتهيت من مراجعته وتنقيحه

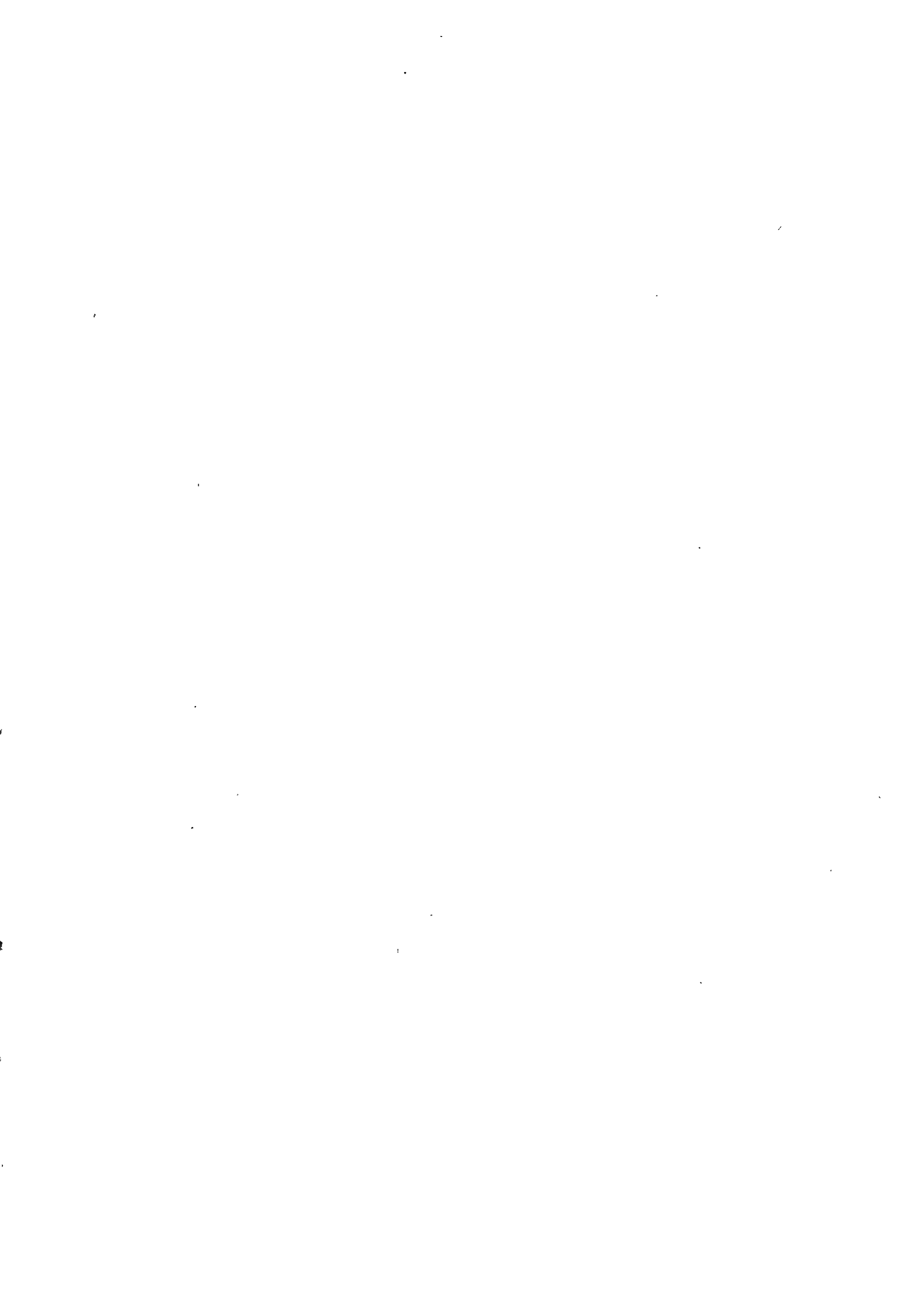
بعد أذان المغرب ليوم الأربعاء ليلة الخميس

١ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ

---

(١) «الإلحاد الخميني» (١٠٩) طبعة أولى.

(٢) المصدر السابق (١١٠).





فهرس
الأحاديث والآثار



فهرس الأحاديث

فهرس الآثار



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

* * *